مختارات من

إطلالة نور على بدائع الزهور



هانى مهنى طه

تقديم

أ.د.محمد مرسى الشيخ

دار شريف للنشر والتوزيع

مختارات من التراث

إطلالة نور على بدائع الزهور

مصر

من الفتح الإسلامي حتى نهاية الدولة الإخشيدية

تهذيب وتعليق

هاني مهني طه

تقديم

أ.د. محمد مرسي الشيخ

الأستاذ بكلية الآداب - جامعة الإسكندرية

عضو اتحاد المؤرخين العرب

دار شريف للنشر والتوزيع



دار شريف للنشر والتوزيع

محافظة البحيرة - ادكو - شارع سعد زغلول

ت ٠٤٥٢٩٠٠٦١ - ٠٤٥٢٩١٢٢٦٦٠

رقم الإيداع: ١١٢٥٣/ ٢٠٠٦

الترقيم الدولى: I.S.B.N.

977-6143-23-7

جمع وإخراج:

رانيا عبد الفتاح عوض

إطلالة نور على بدائع الزهور

مصر من الفتح الإسلامى حتى نهاية الدولة الإخشيدية

تهذيب وتعليق: **هانى مهنى طه**

E mail: Hanymhanytaha@hotmail.com

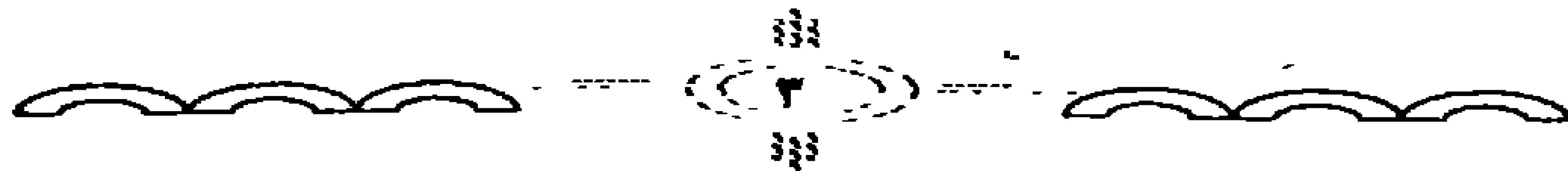
٢٠٠٦ - ٢٠٠٧



تقديم

كتاب " بدائع الزهور فى وقائع الدهور " للمؤرخ الكبير ابن إياس ، أحد المؤرخين الكبار فى القرن التاسع الهجرى " الخامس عشر الميلادى " ، والذى حاز شهرة كبيرة فى التأريخ لعصر المماليك مثله فى ذلك مثل المؤرخ الكبير المقريزى ، وكذلك المؤرخ أبو المحاسن بن تغرى بردى ، وهؤلاء الثلاثة كانوا على رأس مؤرخى مصر فى تلك الفترة ، ومعهم أيضاً المؤرخ السيوطى والسخاوى وابن حجر العسقلانى وغيرهم من المؤرخين الذين سطروا تاريخ مصر فى عصر المماليك ، وتفوقوا على كل المؤرخين بتواريخهم الهامة ، والذين قد نهلوا من فكر المؤرخ الكبير ابن خلدون الذى عاش فى القرن الثامن الهجرى " الرابع عشر الميلادى " وصاحب المقدمة الشهيرة وعالم الإجتماع الكبير ومؤرخ الحضارة الإسلامية الذى ذاعت شهرته فى أنحاء العالم العربى والإسلامى كأول رائد فى تطبيق المنهج العلمى فى الكتابة التاريخية .

وكتاب " بدائع الزهور فى وقائع الدهور " لابن إياس شمل فترات التاريخ المصرى منذ الفتح العربى الإسلامى لمصر إلى عصره ، وأجاد ابن إياس كثيراً فى التأريخ للفترة التى عاصرها ولكنه استقى مادته التاريخية عن الفترات الأخرى من مصادر تاريخية سابقة ، وحقق فيها وأعمل فكره فى التأريخ لها ، وبذل جهداً مشكوراً فى عرض تلك الفترات بحس المؤرخ النابه وقدرة الكاتب المدقق ، فجاء تاريخه متكاملاً شاملاً عظيماً .



ولقد اختار كاتب هذه الإطلالة على بدائع الزهور، الفترة المبكرة فى تاريخ ابن إياس من الفتح الإسلامى إلى نهاية الدولة الإخشيدية لتكون موضع هذه " الإطلالة " الكريمة لعرضها وتهذيبها وتقديمها للقارئ فى صورة طيبة ، يقبل على قراءتها المعنىّ بتاريخ مصر الإسلامية والباحث فى أهم الموضوعات التى شملتها هذه الفترة المبكرة من تاريخ ابن إياس للاستفادة منها وتذاكر أحداثها .

والواقع إننى أعجبت كثيراً بمنهج صاحب هذه " الإطلالة " وعرضه للأحداث وأسلوبه الطيب واختياره للعناوين الواردة فى كتاب " بدائع الزهور فى وقائع الدهور " فى تلك الفترة ، فقد وفق صاحب هذه " الإطلالة " فى اختيار هذه العناوين وعرضها والتعليق عليها وكتابتها بما يتناسب وأسلوب عصرنا ، حتى يتقبلها القارئ الحديث دون ملل ، ونجح فى ذلك إلى حد بعيد ، واهتم بالتوثيق من مصادر أخرى معاصرة وسابقة ، وأضاف حواشى وهوامش من عنده تسهل للقارئ تتبع أحداث هذه الفترة والوقوف على ما كتبه المؤرخون الآخرون عنها ، وكلها جهود تحسب لصاحب هذه " الإطلالة " .

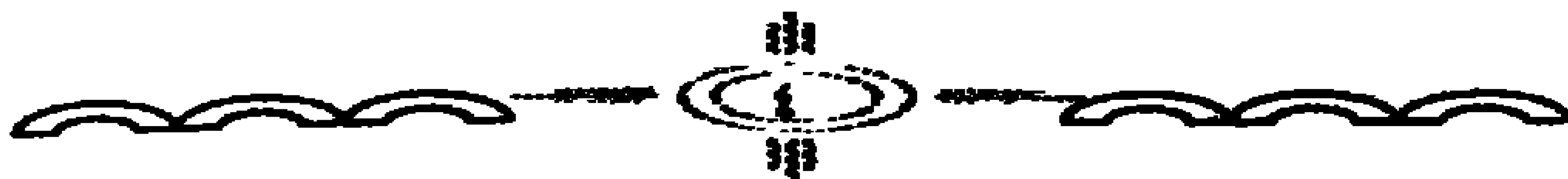
ولهذا فإن قارئ هذه " الإطلالة " سوف يسعد كثيراً بما كتبه ابن إياس عن هذه الفترة من ناحية ، وما قدمه كاتب هذه " الإطلالة " من معلومات وتوثيق ومقارنة وجهود من ناحية أخرى .

والله ولى التوفيق

أ.د. محمد محمد مرسى الشيخ

الأستاذ بكلية الآداب ورئيس قسم التاريخ – جامعة الإسكندرية

وعضو اتحاد المؤرخين العرب



المقدمة

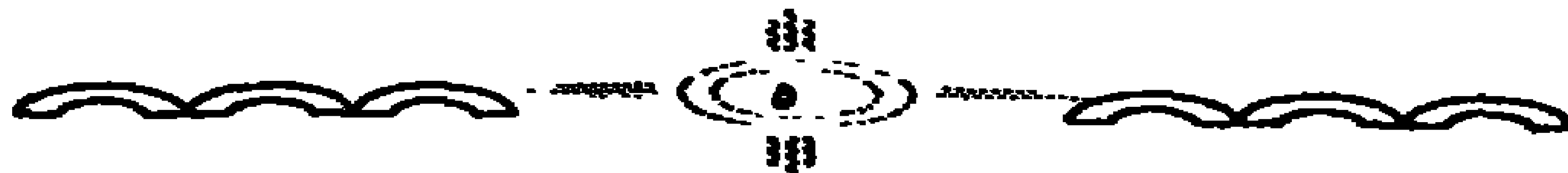
تعيش كل أمة حاضرها ، وتستشرف مستقبلها انطلاقاً من فهمها واستيعابها لتاريخها ، وما فيه من تجارب وما مر بها من خبرات .

فمن منا لا يحب أن يقرأ تاريخه ويتفحصه بعين بصيرة ، يسمع أحداثه بأذن واعية .. يغوص في أعماقه .. يحس بعبقه.. يتدبر أحداثه .. يقلب صفحاته .. و يذوب مع روحه السارية فينا إلى اليوم ، يرى ما مر بنا من هموم وأحزان .. يقرأ ما تعرضنا له من انكسارات وانتصارات .. من محن وآلام.

فتاريخنا المصرى الواغل فى القدم منذ عهد الفراعنة إلى اليوم يحفل بالكثير من الأحداث ، والعديد من الوقائع التى كانت يعوزها التسجيل وإزالة ما لحق بها من غبار على مر الزمان ، وبالفعل فقد اهتم المصرى بتسجيل تاريخه بداية من الرسم على جدران المعابد والكتابة على أوراق البردى حتى التوثيق بصوره المختلفة والمتنوعة فى عصرنا الحاضر.

فمع تتابع الحقب التاريخية واختلافها ، كانت لكل حقبة مرت على مصر أحداث عظيمة وحوادث جسيمة ، ألحت علينا فى الوقوف عندها لنقرأ ما فيها ، ونتدبر معانيها.

وانطلاقاً من فكرة الحفاظ على تاريخنا المصرى وتسجيله ، فقد حرص عدد من المؤرخين المصريين فى كل العصور على كتابة هذا التاريخ وتوثيقه ، وذلك



بالاعتماد على روايات من سبقوهم ، وما تم تسجيله فى حينه وما شاهدوه من وقائع .

إلا أن الملاحظ فى الكتب التاريخية وبخاصة التى تناولت الحديث عن الفراعنة وما كان بمصر من الملوك فى أول الزمان قبل الفتح الإسلامى ، قد اعتمدت فى معظمها على أخبار ومرويات أقرب إلى الخيال منها إلى الحقيقة التاريخية .

وقد وقع نظرنا على كتاب غنى فى بابه ، واسع فى أخباره ، إلا أننا لاحظنا أن مؤلفه قد سار على درب من سبقه من المؤرخين، وهو كتاب " بدائع الزهور فى وقائع الدهور " لابن إياس الحنفى.

فأحببت تهذيبه ، والوقوف على ما به من وقائع تحتاج إلى شرح وتعليق ، وبخاصة فى حديثه عن الفترة الأولى لدخول الإسلام مصر .

فهذه الفترة من التاريخ المصرى خصبة بالأحداث غنية بالوقائع ، نلقى الضوء عليها هنا لما شهدته من تقلبات دائمة ، وأحداث متلاحقة ألقت بظلالها على الشعب المصرى ، وأثرت عليه من جميع النواحى السياسية والإجتماعية والإقتصادية .

فقد آلت مصر بعد الفتح الإسلامى للتبعية لدولة الخلافة الراشدة بداية من عهد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ .

إلى أن تغيرت الأمور ، وتبدلت الأحوال بعد قيام الخلافة الأموية ومن بعدها العباسية ، وتتابع الخلفاء واختلافهم فى الطباع وتباينهم فى مقدرتهم على إدارة مقاليد الحكم ، وما شهدته من تقلبات وأزمات سياسية عصفت بأركان تلك



الدول، فقد تعرضت الولايات التابعة لها مثل مصر إلى عدم الاستقرار السياسى فى الحكم، والتغيير المستمر فى كرسى الإمارة، والذى كان لا يستقر لأغلب الولاة إلا لشهور قليلة فى أغلب الأحيان، واستمر الحال على ذلك إلى دول أخرى قامت وانتهت فى مصر، وأدى ذلك إلى وجود عدد من المؤرخين المصريين الذين اهتموا بكتابة تاريخ مصر، فظهرت كتب عديدة وموسوعات فريدة ذكرت أخبار مصر وأحوالها مثل كتاب " بدائع الزهور " لابن إياس.

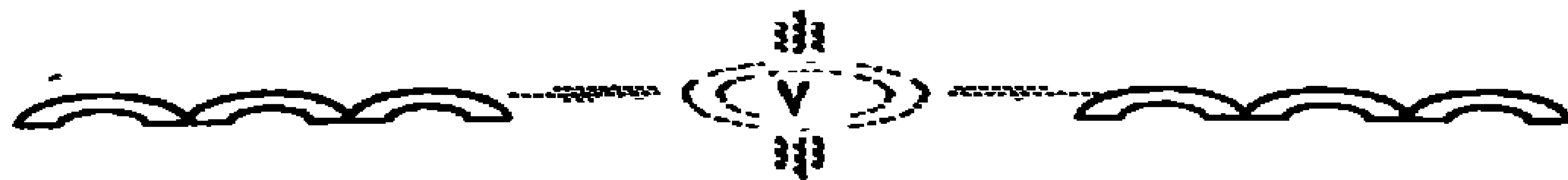
" بدائع الزهور فى وقائع الدهور "

وقد قام ابن إياس الحنفى بكتابة موسوعة تاريخية هامة عن مصر وبدأها بالآيات الكريمة والأحاديث الشريفة عن مصر حتى انتهى إلى التأريخ والكتابة عن مشاهداته قبيل وفاته وسمّاها " بدائع الزهور فى وقائع الدهور".

وكان جُلّ تركيزه ومحور اهتمامه " تاريخ مصر"، ولذلك فقد أغفل روايات متعددة تدعم وتلقى الضوء على وقائع يذكرها فى كتابه، وذلك حتى لا يطيل فى عرضه ويبتعد عن هدفه، وقد ألمح إلى ذلك فى مقدمته للكتاب بقوله: " وقد توخيت فيه أخبار مصر، وأوردت ذلك شيئاً فشيئاً على الترتيب، قاصداً فيه الاختصار، فجاء بحمد الله ليس بالطويل الممل، ولا بالقصير المخل "[1].

والتزاماً منه بالأمانة العلمية فقد جرت عادة ابن إياس فى تاريخه على ذكر مصادره التى ينقل منها استشهاداً وتوثيقاً لواقعة ما من الوقائع أو حادثة من

1- ابن إياس الحنفى : بدائع الزهور فى وقائع الدهور ، تحقيق محمد مصطفى ، القاهرة ، الهيئة العامة لقصور الثقافة الذخائر ٣٦ ، جـ ١ ق ١ ص ٣ ، ١٩٩٨ .



الحوادث ، وذكر ذلك كثيراً مما سنجده في الكتاب ونقله عن ابن عبد الحكم ، والكندي ، وابن زولاق ، والمسعودي ، والذهبي ، والمسبحي، وابن عساكر ، والمقريزي ، وابن وصيف شاه، والقضاعي ، وابن الجوزي.

وقد أفصح عن ذلك قائلاً : " وقد طالعت على هذا التاريخ كتباً شتى، نحو سبعة وثلاثين تاريخاً ، حتى استقام لي ما أريد ، وجاء بحمد الله كالدر النضيد "[1].

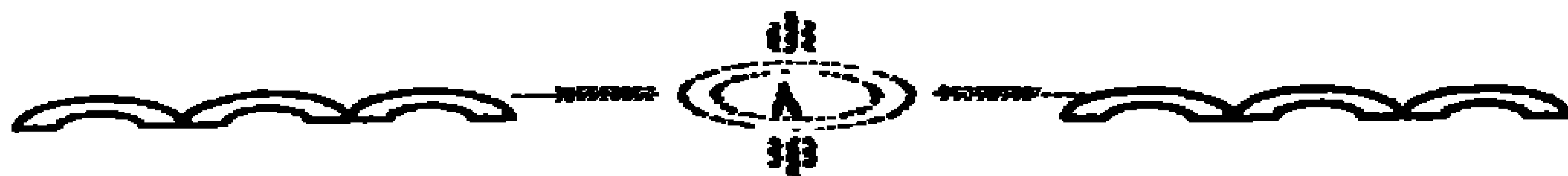
وابن إياس كغيره من المؤرخين ينظر إلى التاريخ ويقرأ أحداثه ، وينقل رواياته ، ويسجل مشاهداته وأخبار ما قد سبق بالحديث عن الأمير أو الحاكم على اختلاف ألقابهم وتبعاً لدولهم ، التاريخ بارتباطه بالحكومة المركزية ومقر الحكم ، سواء كان بالفسطاط أو القطائع أو القاهرة أو القلعة ، كل ذلك مع إفساح المجال لكتابه ما يحدث خلال العام من حوادث ووفيات ، وإذا ضربنا مثالاً على ذلك فلنقرأ ما ذكره عن ولاية عبد العزيز بن مروان:

" قال ابن عبد الحكم : تولى عبد العزيز بن مروان على مصر ، سنة خمس وستين من الهجرة، فلما تولى على مصر جاءت الأخبار من دمشق بوفاة والدة مروان.. "[2]

ثم ذكر ابن إياس من توفي في ولاية عبد العزيز بن مروان " وفي أيام عبد العزيز سنة ثلاث وسبعين توفي عوف بن مالك الأشجعي ﷺ ، وكان من مشاهير الصحابة "[3]

---

1 - ابن إياس الحنفي : بدائع الزهور ، مرجع سبق ذكره ، ص ٣.
2 - المرجع السابق ص ١٢١.
3 - المرجع السابق .



وبعد أن سرد ابن إياس العديد من الوفيات في فترة ولاية عبد العزيز بن مروان ، ولج ابن إياس مباشرة إلى سنة ست وثمانين " فيها وقع الطاعون بمدينة الفسطاط ، وهو أول طاعون وقع في الإسلام بمصر في زمن الصحابة ، فلما تزايد أمر الطاعون خرج عبد العزيز بن مروان من الفسطاط إلى حلوان .. "(١).

وهكذا جرت عادة ابن إياس في كتابه على هذا المنوال في الفترة التي يؤرخ فيها قبل دولة المماليك ، إلا أنه قام بالتوثيق والكتابة المكثفة والغزيرة من خلال مشاهداته وتسجيله لما يراه في أيامه من وقائع وما يشاهده من أحداث .

" ابن إياس "

ولد محمد بن أحمد بن إياس الحنفي مؤلف " بدائع الزهور في وقائع الدهور " خلال العصر المملوكي ، وبالتحديد سنة ٨٥٢ هـ - ١٤٤٨ م ،

" وقد اتصل بصلات المصاهرة والقرابة برجال الدولة في عهد السلطان الغوري، وكان لديه إقطاع وافر مكنه من الانصراف إلى الكتابة والتأليف في التاريخ" (٢).

ويرى د. عمر عبد العزيز عمر أن " شهرة ابن إياس تستند إلى كتابه " بدائع الزهور " الذي جعله خليقاً بمركز الزعامة بين معاصريه من المؤرخين في أواخر القرن الخامس عشر وأوائل القرن السادس عشر ، ولقد بدأ ابن إياس تأليف كتابه هذا حوالي عام ١٤٩٢ م"(٣).

---

1 - ابن إياس الحنفي : بدائع الزهور ، ص ١٢٢ .
2 - عمر عبد العزيز عمر : دراسة لمصادر عربية عن تاريخ مصر العثمانية ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ص ص ٣٣- ٣٤ ، ١٩٧٧ .
3 - المرجع السابق .



في حين أن محمد عبد الله عنان يرى أن ابن إياس لم يظهر في مجتمع القاهرة كما ظهر أسلافه وأساتذة مدرسته، ولم يبد براعة خاصة في فرع بعينه من العلوم والآداب، فقد كان أستاذه السيوطي يأخذ بقسط وافر من جميع نواحي العلوم والأدب في عصره، ولكن شتان ما بين الذهنين، ومال ابن إياس بالأخص إلى درس التاريخ والجغرافية، وعالج نظم الشعر، ولكنه لم يكن مؤرخاً عظيماً، ولا جغرافياً محققاً، فهو يكتب تاريخه بأسلوب ضعيف مفكك، ويلوذ بتكرار النعوت والألفاظ، كلما أعوزته حاجة التعبير، ويلجأ إلى العامية في كثير من الأحيان، وهو ما يرجع بلا ريب إلى ضعف أصيل في بيانه، أكثر مما يرجع إلى انحطاط البيان في عصره، فإن معاصريه ابن تغري بردي والسيوطي والسخاوي كتبوا التاريخ وغيره بلغة قوية وبيان متين"[١].

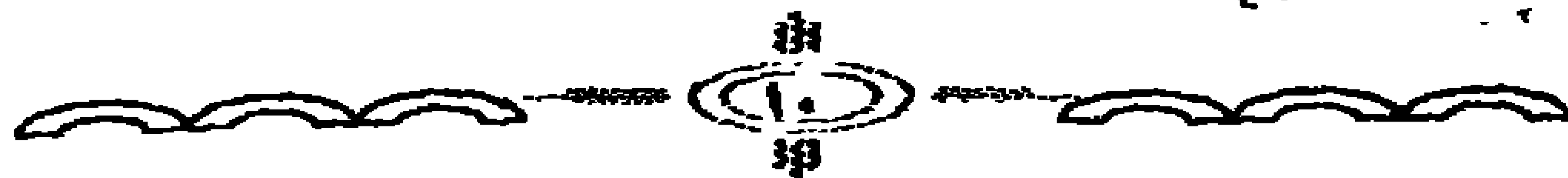
وربما يكون لعنان بعض الحق فيما طرحه، لما لاحظناه من استخدام ابن إياس لكثير من المفردات المصاغة بلغة عامية.

" إطلالة نور على بدائع الزهور "

حرصاً منا على تراثنا الذاخر، وكتبنا التاريخية الموسوعية، وخوفاً عليها من الإهمال والترك والنسيان، نظراً لانشغالنا الدائم وانهماكنا المستمر في أحوالنا المعاصرة، وما يمر بنا من أحداث، وانحسار الطاقات والقدرات اللازمة لمطالعة أمهات الكتب الموسوعية كالبدائع، فقد رأيت أن أتناول بالتهذيب والتحقيق

---

١ - محمد عبد الله عنان : مؤرخو مصر الإسلامية ومصادر التاريخ المصري، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مكتبة الأسرة، القاهرة، ص ١٥٦، ١٩٩٩ .



والشرح والتعليق كتاب " بدائع الزهور فى وقائع الدهور "، حتى يتيسر لنا الإطلاع والإلمام بأهم الوقائع والأحداث .

وقد سميته " إطلالة نور على بدائع الزهور " بادئاً فيه بعرض الفترة الهامة من تاريخ مصر منذ دخول الإسلام وفتحها على يد عمرو بن العاص حتى نهاية الدولة الإخشيدية ، وهى موضوع هذا الكتاب وبإذن الله تعالى وعونه سوف نعرض فى كتاب آخر للدولتين التاليتين ، الفاطمية ثم الأيوبية.

ومع حفاظنا على ترتيب ابن إياس للوقائع والأحداث وما ذكره كثيراً من الوفيات ، فقد جاء متن الكتاب كما هو عند ابن إياس بلغته ومفرداته ، أما ما كان من شرح وتوضيح فقد عرضناه فى الهامش وذلك على النحو الآتى :

🕮 تغاضيت عن عرض بعض الروايات التى تتحدث عن اشتقاق اسم مصر ومن ملكها فى أول الزمان من الفراعنة والأقباط ، لأن معظمها حكايات وروايات لا تستند إلى تحقيق تاريخى أو تدقيق علمى ، وتعتمد فى أغلبها على غرائب وخرافات تناقلها ابن إياس وغيره من المؤرخين من بعضهم البعض منذ القدم، ولنقرأ ما نقله ابن إياس عن المسعودى فى اشتقاق اسم مصر : " سميت مصر بمصر بن مركائيل بن دوائيل بن غرباب ، وقيل عرناب - يا لهذه الدقة !!- ابن آدم عليه السلام ، وهو مصر الأول ، وقيل بل سميت بمصر الثانى ، وهو مصرام بن نقراوش الجبار بن مصريم بن بيصر بن حام بن نوح عليه السلام ، وكان ذلك بعد الطوفان "(1) .

1 - ابن إياس الحنفى : بدائع الزهور ، ص ٩.



ونترك نقراوش هذا ونقرأ ما نقله ابن إياس عن المسعودى أيضاً فيمن ملك الديار المصرية فى أول الزمان :

" أول من ملك أرض مصر قبل الطوفان تبليل الأنفس !! ، وهو من أولاد قابيل ابن آدم عليه السلام ، وكان عالماً بعلم الطلسمات والكيميات ، واستمر على مصر إلى أن هلك، وتولى من بعده ابنه نقراوش الجبار ، وهو الذى بنى مدينة أمسوس ، وهى أول مدينة بنيت بأرض مصر .. ولما مات نقراوش خلف من الأولاد ثلاثة ، وهم نقراش ، ومصريم ، وعيقام "(١) .

واستمر ابن إياس فى عرضه هذا حتى ذكر من ملك مصر من الفراعنة ، وذكر غرق فرعون موسى ، ونقل عن القضاعى رواية تناقلها أغلب المؤرخين قديماً ، وكذلك المفسرين مثل ابن كثير وغيره ، قال القضاعى :" لما غرق فرعون وقومه ، صارت مصر ليس بها أحد من أشراف أهلها ، سوى العبيد والأجراء فقط ، فكانت أعيان النساء من القبط تعتق عبدها وتتزوج به ، أو تتزوج بأجيرها ، وكانوا يشرطون عليهم أن لا يفعلوا شيئاً إلا بإذنهن ، وقد صار ذلك سُنَّة عند القبط إلى اليوم ، لا يفعلون شيئاً من الأشياء حتى يستأذن نساؤهم ، ثم إن النساء أجمعن رأيهن على أن يولين عليهن امرأة يقال لها دلوكة ابنه ربا !! وكانت ذات عقل ومعرفة ، وكان لها من العمر نحو مائة سنة ، فملكوها عليهم ، فبنت على أرض مصر حائطاً من أسوان إلى العريش ، فأقامت دلوكة على مصر نحو مائة وثلاثين سنة "(٢) .

---

1 - ابن إياس الحنفى : بدائع الزهور ، ص ص ٦٤- ٦٥.
2 - المرجع السابق ص ٨٥- ٨٦ .

والغريب أنه تم تناقل هذه الروايات على أنها حقائق مسلم بصحتها ، دقيقة في أخبارها ، مما جعل البعض يتجاهل عن عمد قراءة تلك الكتب لما تسببه من صدمة معرفية ، لاحتوائها على حكايات خرافية أقرب إلى التراث الشعبي منها إلى الحقيقة التاريخية .

📖 حافظت على لغة ابن إياس في الكتاب ، وما كان من تغيير في المتن فإنه لم يتعد إلا في رسم كلمة " ثلثماية " فقد كتبتها برسمها " ثلاثمائة " وفي بعض العناوين الرئيسية ، وأوضحت ذلك التبديل في موضعه .

📖 ما كان من لفظ غريب أو مصطلح قديم أوضحته وفسرته في الهامش ، مع الوضع في الاعتبار كثره ما كتبه ابن إياس بالعامية .

📖 أوجز ابن إياس فيما يحتاج إلى إسهاب ، وأسهب فيما يحتاج إلى إيجاز ، وكان هذا سبباً في شرحنا لبعض الوقائع التي أوجز فيها وكانت تحتاج إلى شرح وتوضيح ، أما التي أسهب فيها وأطال في شرحها فقد هذبتها بما لا يخل بالمضمون أو العرض .

و قمت بالرجوع كثيراً إلى كتب المؤرخين الذين نقل عنهم ابن إياس، وكذلك مقارنة الرواية التي أوردها عند أكثر من مؤرخ للوقوف على الحقيقة الكاملة لما ذكره من وقائع ، وكان ذلك سبباً في عثورنا على بعض الاختلافات عند ابن إياس - سنذكرها في حينها من الكتاب - ومثال ذلك قوله :" ثم دخلت سنة ست وثمانين، فيها وقع الطاعون بمدينة الفسطاط ، وهو أول طاعون وقع في الإسلام

بمصر فى زمن الصحابة ، فلما تزايد أمر الطاعون خرج عبد العزيز بن مروان من الفسطاط وتوجه إلى حلوان "(1).

فنجد أن الذهبى فى " العبر " ، والمقريزى فى " الخطط " ، وابن تغرى بردى فى " النجوم " قد ذكروا أن الطاعون الذى خرج بسببه عبد العزيز بن مروان إلى حلوان قد وقع فى سنة سبعين من الهجرة .

أما الذى حدث فى سنة سبع وثمانين - كما ذكر المقريزى فى " إغاثة الأمة " وابن تغرى بردى فى " النجوم " ، فكان أول غلاء وقع بمصر والأمير يومئذ عبد الله ابن عبد الملك بن مروان ، فتشاءم به الناس ، لأنه أول غلاء وأول شدة رآها المسلمون بمصر .

🕮 حشد ابن إياس كتابه بالكثير والكثير من وفيات الأعلام والمشاهير، وذكر أوقات وفاتهم على مدار السنين ، إلا أنه فى أحيان أخرى ذكر بعضهم بالاسم فقط دون التعريف بهم ، بينما حرصت على ألا أترك أحداً منهم دون ذكر اسمه فى هذه " الإطلالة " ، حتى ولو لم أصل إلى ترجمة له ، وقد ترجمت لمعظمهم ممن وقفت على ترجمته.

🕮 قمت بتخريج الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة التى وردت فى متن الكتاب.

🕮 وضعت فى آخر الكتاب قائمة بالأمراء والحكام الذين تولوا على مصر من الفتح الإسلامى حتى نهاية الدولة الإخشيدية وفقاً لرواية ابن إياس على كثره

---

1 - ابن إياس الحنفى : بدائع الزهور ، ص ١٢٢ .



عددهم ، بينما أوضحت فى الهوامش الداخلية للكتاب اختلاف الروايات بين ابن إياس وغيره من المؤرخين فى ترتيب ولاياتهم .

وقد استوقف تتابع الأمراء هذا وكثرتهم د. سيدة الكاشف[1] وأرجعت ذلك إلى ضعف الخلفاء ، وسار هؤلاء الخلفاء على سياسة تغيير الولاة فى مدد متقاربة قصيرة كيلا يتمكن أحدهم من الاستقلال بها .

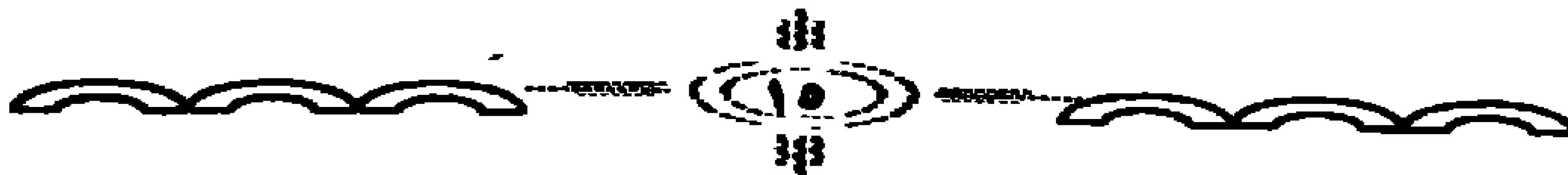
🕮 قمت بوضع فهرس للآيات القرآنية ، وآخر للأحاديث النبوية الشريفة الواردة فى متن الكتاب وهوامشه ، وفهرس ثالث للأعلام المترجم لهم فى الهوامش فقط، ورابع للمراجع المستخدمة فى تحقيق الكتاب ...

وذلك ما نهجته فى تهذيب وتحقيق هذا الكتاب ، آملاً أن يكون إضافة لجهود بذلت من قبلى فى هذا الاتجاه ، الذى أتبناه وأسعى من خلاله إلى مقاربات أخرى حول ما تناقلته الشفاه وسطرته الأقلام من موروثنا التاريخى المكتوب .

والله أسأل أن يكون هذا العمل دافعاً لتواصل قراءاتنا للتاريخ ، بعد تنقيته مما شابه من تشويه، وما لحق به من تحريف ، حتى تتيسر تلك القراءات للأجيال فى زمن الزخم والانفجار المعرفى .

هانى حسنى عبد العليم طه

1 - سيدة إسماعيل الكاشف : مصر فى عصر الولاة من الفتح العربى إلى قيام الدولة الطولونية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، تاريخ المصريين ١٤ ، القاهرة ، ص ٣١ ، ١٩٨٨ .



مصر في القرآن الكريم

ما وقع في القرآن العظيم من الآيات الكريمة في أخبار مصر فمن ذلك قوله تعالى :

﴿ ... ٱهْبِطُواْ مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ ... ﴾ (١)

وقوله تعالى :

﴿ وَقَالَ ٱلَّذِى ٱشْتَرَىٰهُ مِن مِّصْرَ لِٱمْرَأَتِهِۦٓ أَكْرِمِى مَثْوَىٰهُ ... ﴾ (٢)

وقوله تعالى حكاية عن يوسف عليه السلام :

﴿ ... ٱدْخُلُواْ مِصْرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ ﴿٩٩﴾ ﴾ (٣)

وقال تعالى حكاية عن فرعون :

﴿ ... أَلَيْسَ لِى مُلْكُ مِصْرَ وَهَٰذِهِ ٱلْأَنْهَٰرُ تَجْرِى مِن تَحْتِىٓ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾ (٤)

وقال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ ... ﴾ (٥)

يعني مصر.

وقال تعالى :

﴿ ٱهْبِطُواْ مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ ... ﴾ (٦)

١- سورة البقرة : من الآية ٦١ .
2- سورة يوسف : من الآية ٢١ .
3- سورة يوسف : من الآية ٩٩ .
4- سورة الزخرف : من الآية ٥١ .
5- سورة يونس : من الآية ٩٣ .
6- سورة البقرة : من الآية ٦١ .

قال ابن زولاق : ذكر الله تعالى مصر في القرآن العظيم في ثمانية وعشرين موضعاً ، وقيل بل أكثر من ثلاثين موضعاً ، كناية أو تصريحاً.

وقال تعالى حكاية عن عيسى بن مريم عليهما السلام :

﴿ ... وَءَاوَيْنَٰهُمَآ إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ ۝ ﴾ (١)

يعني مصر

قال ابن أسامة : وليس الربى إلا بمصر ، والماء حين يرسب يكون الربى عليها القرى ، ولولا الربى لغرقت القرى .

أخرج ابن عساكر في " تاريخ دمشق " عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أن عيسى ﷺ، كان يرى العجائب من المعجزات في صغره ، ففشا ذلك في اليهود ، فنمّت به بنو إسرائيل ، فخافت عليه أمه من القتل ، فأوحى الله تعالى إليها أن تنطلق به إلى أرض مصر.

وقال تعالى حكاية عن يوسف ﷺ:

﴿ قَالَ ٱجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِ ... ﴾ (٢)

يعني أرض مصر.

وقال تعالى :

﴿ وَقَالَ ٱلَّذِي ٱشْتَرَىٰهُ مِن مِّصْرَ لِٱمْرَأَتِهِۦٓ أَكْرِمِي مَثْوَىٰهُ.. ﴾(٣)

1- سورة المؤمنون : من الآية ٥٠ .
2- سورة يوسف : من الآية ٥٥ .
3 - سورة يوسف : من الآية ٢١ .

وقال تعالى :

﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا...﴾[1]

وقال تعالى : ﴿وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلْأَرْضِ...﴾[2]

يعنى مصر.

وقال تعالى :

﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي ٱلْأَرْضِ...﴾[3]

يعنى أرض مصر.

وقال تعالى :

﴿...عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ...﴾[4]

يعنى أرض مصر.

وقال تعالى :

﴿...إِن تُرِيدُ إِلَّآ أَن تَكُونَ جَبَّارًا فِي ٱلْأَرْضِ...﴾[5]

يعنى أرض مصر.

وقال ابن عباس رضى الله عنهما : سميت مصر بأرض فى عشرة مواضع من القرآن العظيم.

1- سورة يونس : من الآية ٨٧ .
2 - سورة يوسف : من الآية ٥٦ .
3 - سورة القصص : من الآية ٤ .
4 - سورة الأعراف : من الآية ١٢٩ .
5 - سورة القصص : من الآية ١٩ .



وقيل ذكرت فى اثنى عشر موضعاً .

وقال تعالى :

﴿ كَمْ تَرَكُوا مِن جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ۝ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ۝ ﴾ [1]

قال الكندى : لا يعلم بلد فى أقطار الأرض أثنى الله تعالى عليه فى القرآن العظيم بالمقام الكريم غير مصر .

وقال تعالى :

﴿ فَأَخْرَجْنَٰهُم مِّن جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ۝ وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ۝ ﴾ [2]

قال أبو رهمة[3] : كانت الجنات بحافتى النيل من أوله إلى آخره ، فى الجانبين جميعاً ، ما بين أسوان إلى رشيد ، لا ينقطع منها شئ عن شئ ، وكان جميع أراضى مصر تروى يومئذ من ستة عشر ذراعاً أعاليها وأسافلها ، لما دبروه من قناطر وجسور بالحكمة ، لا ينقطع الماء عن الخلجان صيفاً ولا شتاء ، وكان بها سبعة خلجان متصلة بعضها ببعض[4] .

وأما المقام الكريم ، قال بعض علماء التفسير : المقام الكريم هو الفيوم ، قيل كان بها ألف منبر من الذهب ، برسم الوزراء يجلسون عليها فى المواكب .

وقال تعالى :

---

1 - سورة الدخان : ٢٥- ٢٦ .
2 - سورة الشعراء : ٥٧- ٥٨ .
3 - ذكره ابن عبد الحكم " أبو رهم السماعى ".(فتوح مصر والمغرب ١/ ٧ - ٨).
4 - الإسكندرية ، وسخا ، ودمياط ، ومنف ، والفيوم، والمنهى ، وسردوس .(المرجع السابق ١/ ٨).



﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ ...﴾ (1)

قال بعض علماء التفسير: المراد بالمكان المبارك فيه حول المسجد الأقصى " مصر " ، ولكن الآية أعم من ذلك .

1 - سورة الإسراء : من الآية ١ .



مصر في الأحاديث النبوية

فمن ذلك ما أخرجه مسلم عن أبي ذر قال : قال رسول الله ﷺ: " ستفتحون مصر ، وهي أرض يسمى فيه القيراط[1] ، فاستوصوا بأهلها خيرا ، فإن لهم ذمة ورحما ، فإذا رأيتم رجلين يقتتلان على لبنة ، فاخرج منها ".

قال : فمر أبو ذر بربيعة وعبد الرحمن ابني شرحبيل بن حسن[2] ، يتنازعان في موضع لبنة ، فخرج منها "[3] .

وأخرج عبد الله بن عبد الحكم ، من طريق ابن ناخر المعافري ، عن عمرو بن العاص عن عمر بن الخطاب ﷺ ، أن رسول الله ﷺ قال :" إن الله سيفتح عليكم بعدي مصر فاستوصوا بقبطها خيرا فإن لكم منهم صهراً وذمة"[4] . وفي رواية :" فإن لهم نسباً وصهراً " .

قال مروان القصاص : صاهر القبط من الأنبياء ثلاثة وهم : إبراهيم ﷺ تسرر بهاجر أم ولده إسماعيل ، وكانت من قرية أمام مدينة الفرما من قرى مصر ،

---

1 - القيراط : قال العلماء القيراط جزء من أجزاء الدينار والدرهم وغيرهما.(صحيح مسلم بشرح النووي ٩٦/١٦).

2 - هو شرحبيل بن حسنة .

3 - رواه مسلم في صحيحة عن أبي بصرة عن أبي ذر ، الحديث ٤٦١٥ ، وأحمد في مسنده ٢١٥٦٠ ، وقد جاء في صحيح ابن حبان من طريق أبي ذر أيضا ٦٦٧٦ .

قال النووي : الذمة هي الحرمة والحق ، وهي هنا بمعنى الذمام ، وأما الرحم فلكون هاجر أم إسماعيل منهم ، وأما الصهر فلكون مارية أم إبراهيم منهم. (صحيح مسلم بشرح النووي ٩٦/١٦).

4 - أورده ابن عبد الحكم ، وقال :" حدثنا سعيد بن ميسرة عن إسحاق بن الفرات ، عن ابن لهيعة ، عن الأسود بن مالك الحميري ، عن بحير بن ناخر المعافري ، عن عمرو بن العاص ، عن عمر بن الخطاب ، وذكر الحديث وأغلب ما جاء في المعنى من طرق أبي ذر.(فتوح مصر والمغرب ١/ ٣).

ويوسف ﷺ تزوج بنت صاحب عين شمس وهى من قرى مصر ، ورسول الله ﷺ تسرى بمارية[1] أم ولده إبراهيم .

وكانت من قرية أنصنا [2] من قرى الصعيد، وكان اسمها مارية بنت شمعون وكانت جميلة الصورة شديدة بياض اللون ، فأحبها رسول الله ﷺ حباً شديداً ، ولما دخل عليها حملت منه بإبراهيم وعاش ثمانية عشر شهراً .

ولما مات قال رسول الله ﷺ :" لو بقى إبراهيم ما تركت قبطياً إلا وضعت عنه الجزية [3]" .أخرج هذا الحديث عبد الله بن عبد الحكم[4] ، عن راشد بن سعد . وقال:هذا حديث حسن غريب.

وأخرج ابن عبد الحكم ، عن عمر بن الخطاب ﷺ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : " إذا فتح الله عليكم مصر فاتخذوا فيها جنداً كثيفاً ، فذلك الجند خير أجناد الأرض " .

فقال أبو بكر : " ولِمَ يا رسول الله ".

قال : " لأنهم وأزواجهم فى رباط إلى يوم القيامة "[5] .

أورد هذا الحديث ابن زولاق فى فضائل مصر بلفظ :" لأنهم وأزواجهم فى رباط إلى يوم القيامة ".[6]

---

1 - ذكره ابن عبد الحكم من طريق عثمان بن صالح قال :أخبرنا مروان القصاص. (فتوح مصر والمغرب ١/ ٥).
2 - أنصنا: مدينة أزلية من نواحى الصعيد على شرقى النيل . (معجم البلدان ١/ ٢٦٥).
3 - روى عن ابن عباس قال : لما مات إبراهيم بن رسول الله ﷺ قال : إن له مرضعا فى الجنة ولو عاش لكان صديقا نبيا ، ولو عاش لعتقت أخواله القبط وما استرق قبطى ". (سنن ابن ماجه ٤٨٤/١) .
4 - قال ابن عبد الحكم : حدثنا عبد الملك بن عباس عن أبى بكر بن أبى مريم ، وذكر الحديث .(فتوح مصر والمغرب ١/ ٧٥).
5 - ذكره المتقى الهندى فى " كنز العمال ٣٨٢٦٢ " ، وقال :" جندا كثيرا ".
6 - أورده ابن زولاق فى " فضائل مصر وأخبارها ، باب ما روى عن رسول الله ﷺ فى ذكر مصر ص ٦ " .

أرض مصر وجهاتها

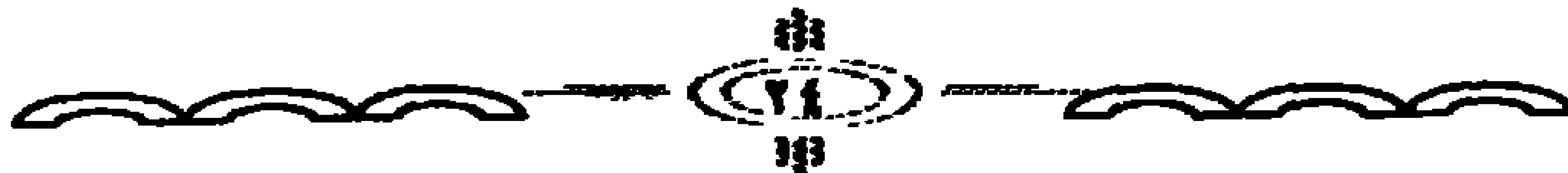
قال ابن حوقل فى كتاب "الأقاليم" :إن حد إقليم مصر الشمالى من برقة إلى منتهى الواحات السبع ، ويمتد إلى بلاد النوبة ، من حد أسوان إلى منتهى بحر الروم، عند ثغر دمياط إلى ساحل رشيد إلى الإسكندرية، آخذاً جنوبياً إلى ظهر الواحات إلى حدود النوبة .

والحد الشرقى من بحر القلزم[1] قبالة أسوان إلى عيذاب إلى القصير إلى تيه بنى إسرائيل ، ثم يعصف شمالاً إلى بحر الروم من عند الحفائر التى هناك خلف العريش ، وينتهى إلى ثغر دمياط إلى رشيد والإسكندرية ، ثم ينعطف إلى برقة من الساحل حيث ابتدأ منه .

قال أبو الصلت أمية الأندلسى : كان إقليم مصر متصلاً بالعمارة على شطى النيل كأنها مدينة واحدة مشتبكة بالأشجار المثمرة ،والفواكه اليانعة ، والقرى العامرة حتى كان المسافر يسير من ثغر الإسكندرية إلى مدينة أسوان بلا زاد ، يسير فى ظل من الأشجار ، وقرى عامره لا يحتاج فيها إلى زاد يحمله معه .

---

1 - القلزم : السويس ، تقع السويس على بعد ١٤٠ كيلو متر من مدينة القاهرة ، وتعرف بموقعها المتميز على المدخل الجنوبى لقناة السويس على البحر الأحمر . (طرق مصر المقدسة ص ٣٢).



عجائب مصر

قال القضاعي : ذكر الجاحظ أن عجائب الدنيا ثلاثون أعجوبة، عشرة منها في سائر الدنيا ، والباقي منها بمصر فمن ذلك الهرمان وهما بالجيزة .

ومنها صنم الهرمين الذى يقال له عند العوام : أبو الهول . ومنها المنار الذى كان بالإسكندرية وما فيه من العجائب ، وما كان بثغر الإسكندرية من الملعب وعمود السوارى ، ومنها مدينة منف [1] وما كان بها من العجائب والرخام والدفائن والكنوز وغير ذلك من آثار الملوك القدماء ، وهى أول مدينة عمرت بأرض مصر بعد الطوفان .

منها مدينة الفيوم التى قد دبرت بالوحى على يد يوسف ﷺ وأحكمها على ثلاثمائة وستين قرية ، على عدد أيام السنة لتغل كل قرية منها على أهل مصر يوما ، وكان انتهاء العمل منها فى سبعين يوماً ، فتعجب الناس من ذلك وقالوا : هذا كان يعمل فى ألف يوم فسميت حينئذ الفيوم [2] .

ومنها النيل وهو من أعظم عجائبها فى نقصانه فى الشتاء وزيادته فى الصيف ، ومنافعه تعم سائر البلاد لما يجلب إليها من الغلال . وبه أعجوبة وهو

---

1 -مدينة منف : كانت الحصن القوى الذى كان على الغزاة من الإثيوبيين والفرس والآشوريين أن يستولوا عليه قبل السيطرة الحقيقية على مصر ، وكانت تصنع بها أسلحة القتال وتبنى بها سفن الأسطول ، أما الآن فلم تعد منف - التى تقع على مسافة ٢٨ كم جنوب القاهرة - سوى منخفض منبسط يظلله النخيل .(معجم الحضارة المصرية القديمة ص ٣٢١).

2- نقل المقريزى ، عن المسعودى أن معنى الفيوم ألف يوم ، ونقل أيضا عن القضاعى القصة التى ذكرها ابن إياس فى بناءالفيوم .(الخطط المقريزية ١ / ٢٤٧) .

" وليس بأرض مصر مدينة يجرى فيها الماء دائما غير الفيوم ، وهى مدينة وسطة ، يقال إن يوسف النبى ﷺ اتخذ لهم مجرى يدوم لهم فيه الماء ". (المسالك والممالك ص ٤٠).

وعن أصل اسم الفيوم انظر (طرق مصر المقدسة ص ص ١٠٨ - ١٠٥)

البرزخ[1] الذى عند ثغر دمياط لأن البحر العذب ينصب فى البحر المالح ولا يختلط أحدهما بالآخر ، بل يشاهد كل منهما متميزاً عن الآخر بمسافة طويلة، ثم يغوص بحر النيل فى البحر المالح ولا يختلط ، بل يجرى تحته متميزاً عنه كالزيت مع الماء وهو قوله تعالى :

﴿ مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴿١٩﴾ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ ﴾ [2]

أى لا يغلب الملح على العذب فيفسد حلاوته ، ولا يغلب العذب على الملح فيفسد مرارته. فسبحان القادر على كل شئ.

وقد قال الشاعر:

ويأمره البحران يلتقيان   لا يبغى على عذب مرور أجاج

1 - البرزخ : الحاجز بين شيئين ، وفى علم الجغرافية : قطعة أرض ضيقة محصورة بين بحرين ، موصلة بين أرضين .(المعجم الوسيط ١/ ٥٠).

2 - سورة الرحمن : ١٩، ٢٠.

أعمال الديار المصرية وكورها **

قال عبد الله بن عبد الحكم : اعلم أن أرض مصر كانت في الزمن الأول تشتمل على مائة وخمسين كورة ، وثلثماية[1] وخمس وستين قرية ، كل قرية تصلح أن تكون مدينة على انفرادها .

وقد قال تعالى :

﴿..وَٱبْعَثْ فِى ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ﴿٣٦﴾﴾[2]

فخرب منها قبل دخول بخت نصر إليها ثمان وستون كورة ، فلما عمرت بعد تخريب بخت نصر لها ، صارت تشتمل على خمس وثمانين كورة ، ثم تناقصت حتى جاء الإسلام ، وفيها أربعون كورة عامرة ، ثم استقرت أرض مصر كلها على قسمين ، الوجه القبلي والوجه البحري .

** جاء في المصباح المنير في غريب الشرح الكبير أن " الكورة : يطلق على المدينة والجمع كور مثل غرفة وغرف " (٧٤٦/٢).
والبقعة التي يجتمع فيها قرى ومحال . (المعجم الوسيط ٢/ ٨٣٦).

1 - لم نغير في المتن سوى من " ثلثماية " إلى " ثلاثمائة " فيما سيأتي بعد ذلك .
قال ابن خرداذبه في " المسالك والممالك " : كور مصر كورة منف ووسيم كورة دلاص كورة الشرقية كورة بوصير كورة الفيوم كورة أهناس كورة القيس كورة طحا كورة الأشمونين كورة سيوط كورة قهقى كورة البهنسى كورة أخميم والدير كورة أبشاية كورة هو وقنى كورة قفط والقصر كورة أسنى وأرمنت وسباية كورة أسوان كورة سباية المغرب كورة باب النوبة كورة الإسكندرية والقلزم والطور وأيلة كور مصيل والمليدس ، كورة قرطسا كورة خربتا كورة البدقون كورة صا وشباس كورة سخا كورة تيده كورة الأفراحون كورة لوبيان كورة الأوسية كورة طوه كورة منوف السفلى كورة دمسيس كورة منوف العليا كورة أتريب كورة عين شمس كورة فرسطا كورة تنا وتمي كورة سمنود كورة صان وإبليل كورة البجوم كورة صعيرة كورة فرطة كورة أختا ورشيد والحوف الشرقي والحوف الغربي والبحيرة وأسفل الأرض وبطن الريف والبشرود والصعيد وتنيس ودميلط على البحر والفرما ودقهلة وبطيرة ونقيزة وبسطة وأطرابية وقربيط والخيس والبدقون والشراك وترنوط وشطنوف وبرتيل وأقصنا وشطب ودبروه وبومينا وتونه وشطا ودبيق.

2 - سورة الشعراء : من الآية ٣٦ .

وقد قسمت أرض مصر جميعها ، قبليها وبحريها على ستة وعشرين عملاً شرقيها وغربيها وقبليها وبحريها .

وادى هبيب :

هذا الوادى بالجانب الغربى من أرض مصر فيما بين مريوط والفيوم ، وكان يجلب منه الملح ، وكان به مائة دير للنصارى ، قيل لما فتح عمرو بن العاص مصر خرج إليه من وادى هبيب سبعمائة راهب يطلبون منه الأمان ، فكتب لهم أماناً وبقى عندهم يتوارثونه.

صحراء عيذاب :

اعلم أن الحجاج أقاموا نحواً من مائتى سنة ، لا يتوجهون إلى مكة إلا من صحراء عيذاب ، يركبون النيل فى المراكب إلى قوص[1] ، ثم يركبون الإبل من قوص إلى عيذاب ، وينزلون فى الجلبات إلى ساحل جدة ومن جدة إلى مكة ، ولم تزل مسلكاً للحجاج ذهاباً وإياباً من سنة خمسين وأربعمائة ، إلى سنة ستين وستمائة ، وذلك عندما انقطع الحاج من البر فى دولة الفاطميين[2] .

---

1 - كان إقليم قوص فى العصر الإسلامى مترامى الأطراف تبلغ مساحته فى الطول – كما يقول الإدفوى – مسيرة اثنى عشر يوما بسير الجمال السير المعتاد ، وأما عرضه فثلاث ساعات وأكثر وأقل بحسب العامر من الأماكن، ويمتد شرقا حتى يصل إلى البحر المالح " الأحمر " وغربا حتى الواحات ويتجه شمالاً حتى مرج بنى هميم المتصل بأراضى جرجا من عمل أخميم ، وينتهى جنوبا بمدينة أسوان .(قوص فى التاريخ الإسلامى ص ١٥).

2 - " وذلك منذ كانت الشدة العظمى فى أيام الخليفة المستنصر بالله أبى تميم معد بن الظاهر وانقطاع الحج فى البر ". (الخطط المقريزية ١/ ٣٠٢).

أهناس :

هذه المدينة دخلت إليها مريم أم عيسى ﷺ وبها النخلة التى كانت تنضج لهما الزيت حتى يتقوتون به .

القيس :

قال ابن عبد الحكم : لما بعث عمرو بن العاص ﷺ قيس بن الحارث[1] إلى الصعيد نزل بهذه القرية فسميت به .

وكان يعمل بها الأكسية العسلية ، من صوف المعز ، تُغنى فى الشتاء عن لبس الفراء.

مدينة البهنسا :

هذه المدينة من أجل مدائن القبط ، قيل إن مريم وابنها عيسى – عليهما السلام – أقاما بها سبع سنين ، وقيل هى الربوة التى آوى إليها المسيح .

مدينة المنصورة :

هذه المدينة على بحر أشموم تجاه طلخا بناها الملك الكامل محمد بن العادل أبى بكر بن أيوب سنة عشرين وستمائة[2] عند استيلاء الفرنج على ثغر دمياط ، وبنى بها الأسواق وبنى بها الحمامات والفنادق ، ولما انتصر على الفرنج سماها من حينئذ المنصورة ، وبنى بها قصراً على البحر كان يجلس فيه عند توجهه إلى دمياط .

1- قيس بن الحارث : شهد فتح مصر ، روى عن عمر بن الخطاب ، وكان يفتى الناس فى زمانه ، وهو الذى فتح القرية بصعيد مصر المعروفة بالقيس فنسبت إليه . (الخطط المقريزية ٢٠٤/١) .
2 - قال المقريزى :" بناها فى سنة ست عشرة وستمائة ".(المرجع السابق ٢٣١/١).



مدينة دمياط :

فتحت هذه المدينة على يد المقداد بن الأسود ﷺ بعد فتح مصر سنة اثنين وعشرين من الهجرة ، وكان بها ملك يقال له الهاموك -وهو خال المقوقس صاحب مصر- وكان للهاموك ولد يسمى شطا فرأى النبى ﷺ فى المنام ، فلما أصبح نزل إلى المقداد بن الأسود وأسلم على يديه وحسن إسلامه، وصار عوناً للمسلمين[١] .

مدينة بلبيس :

وسميت فى التوراة أرض حاشان ، قيل إن يعقوب عليه السلام لما قدم إلى مصر نزل بها ، وكانت عامرة فى غاية العمارة إلى سنة ست وثمانمائة فتلاشى أمرها من بعد ذلك [٢].

مدينة الصالحية :

هذه المدينة عمرت فى الإسلام ، عمرها الملك الصالح نجم الدين أيوب بن الملك الكامل محمد ، سنة أربع وأربعين وستمائة .

---

1 - لما أسلم شطا خرج إلى البرلس والدميرة وأشموم ، فحشد أهل تلك النواحى وقدم بهم مددا للمسلمين وعونا لهم ، وسار بهم مع المسلمين لفتح تنيس ، فقتل فى المعركة. انظر (الخطط المقريزية ١/ ٢١٣- ٢١٤).

2- ذكر المقريزى عن الواقدى أن المقوقس زوج ابنته أرمانوسة من قسطنطين بن هرقل، وجهزها بأموالها وجواريها وغلمانها وحشمها لتسير إليه حتى يبنى عليها فى مدينة قيسارية وهم محاصرون لها ، فخرجت إلى بلبيس وأقامت بها وبعث حاجبها الكبير فى ألفى فارس إلى الفرما ليحفظ الطريق ولا يدع أحدا من الروم ولا غيرهم يعبر إلى مصر ، وبعث المقوقس رسله إلى أطراف بلاده مما يلى الشام أن لا يتركوا أحدا يدخل أرض مصر مخافة أن يتحدثوا بغلبة المسلمين على الشام فيدخل الرعب فى قلوب عساكره ، فلما قدم عمر بن الخطاب الجابية وسار عمرو بن العاص إلى مصر نزل على بلبيس وبها أرمانوسة ابنة المقوقس فقاتل من بها ، وأخذت أرمانوسة وجميع مالها وسائر ما كان للقبط فى بلبيس فأحب عمرو ملاطفة المقوقس فسير إليه ابنته أرمانوسة مكرمة فى جميع مالها مع قيس بن أبى العاص السهمى ".(المرجع السابق ١/١٨٣- ١٨٤).



من دخل مصر من الأنبياء عليهم السلام

قال الكندى فى كتاب " فضائل مصر ": دخل مصر من الأنبياء ثلاثين نبياً – عليهم السلام – منهم إدريس ويقال له هرمس ، وإبراهيم الخليل وفى بعض الأخبار أن إسماعيل بن إبراهيم دخل مصر أيضاً ، ويعقوب ويوسف واثنا عشر من ولد يعقوب عليهم السلام ، وهم الأسباط ولوط ﷺ ، وولد بها موسى وهارون ويوشع بن نون عليهم السلام ، ودخلها دانيال وأرميا وعيسى بن مريم ﷺ وسليمان بن داود.

ومن أهلها جلساء فرعون وفضيلة عقولهم ، فلما استشارهم فرعون فى أمر موسى وهارون

﴿ قَالُوٓاْ أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِى ٱلْمَدَآئِنِ حَـٰشِرِينَ ﴿١١١﴾ يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَـٰحِرٍ عَلِيمٍ ﴾ (١)

وأين هذا من قول أصحاب النمرود لما استشارهم فى أمر إبراهيم الخليل فأشاروا بقتله حيث قالوا :

﴿ .... حَرِّقُوهُ وَٱنصُرُوٓاْ ءَالِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فَـٰعِلِينَ ﴾ (٢)

ومن أهلها السحرة الذين آمنوا بموسى ﷺ فى ساعة واحدة مع كثرتهم.

قال ابن عبد الحكم : كان عدتهم هم وعرفاؤهم مائتى ألف وأربعين ألفاً ، وهذا من رقة قلوب أهل مصر (٣).

1- سورة الأعراف: ١١١، ١١٢.
قال ابن عباس " أرجه " أخره ، وقال قتادة : احبسه ..." (تفسير القرآن العظيم ٢/٢٢٧).
2- سورة الأنبياء من الآية ٦٨.
3- نقل ابن عبد الحكم أنه " لا تعلم جماعة أسلمت فى ساعة واحدة أكثر من جماعة القبط ".(فتوح مصر والمغرب ٦/١). " كانوا بضعة وثلاثين ألف رجل ". (تاريخ الطبرى ١/٤٣٦).
قال الكندى :" وروى أنه لم يفتن رجل واحد منهم كما افتتن بنو إسرائيل بعبادة العجل". (فضائل مصر المحروسة ص ١٤).

وأما ما كان من أهلها من النساء زليخا ومحبتها ليوسف عليه السلام ، وآسية امرأة فرعون التى مدحها الله تعالى فى القرآن العظيم [1] ، وأم موسى عليه السلام ، وكان اسمها ريحانة .

ودخل مصر من النساء سارة زوج إبراهيم عليه السلام ، ومريم أم عيسى عليه السلام ومن أهلها ماشطة بنت فرعون حين آمنت بموسى عليه السلام فتمشطها فرعون بأمشاط الحديد ، كما يمشط الكتان وهى ثابتة على إيمانها بالله تعالى ، وابنها الذى شهد ليوسف وهو فى المهد ومن أهلها جريج صاحب الصومعة .

روى ابن عباس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ " لما كانت ليلة أسرى بى أتيت على رائحة طيبة فقلت : يا جبريل ما هذه الرائحة الطيبة؟

قال : هذه رائحة ماشطة بنت فرعون وأولادها "[2].

1- فى الآية الكريمة: ﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱمْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ٱبْنِ لِى عِندَكَ بَيْتًا فِى ٱلْجَنَّةِ وَنَجِّنِى مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِى مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ سورة التحريم الآية ١١.
2- الأطراف الأولى من الحديث رقم ٢٨٢٢ (مسند الإمام أحمد ٣٠٩/١).

من كان بمصر من الحكماء في أول الدهر

قال الكندى : كان بمصر من الحكماء هرمس وهو إدريس ﷺ ، وقد جمع بين النبوة والملك والحكمة.

وكان بها من الحكماء أنمايتمون وفيثاغورث، وهما تلاميذ هرمس وإليهم يعزى علم الكيمياء والنجوم وعلم السحر والروحانيات والطلمسات وأسرار الطبيعة، ومنهم أرسلاوس ويندقليس أصحاب الكهانة والسحر ومنهم سقراط صاحب الكلام على الحكمة .

ومنهم أفلاطون صاحب السياسة ، والكلام على المدن والأقاليم وغير ذلك ، ومما وقع له من النكت اللطيفة أنه رأى امرأة مصلوبة على شجرة فقال : ليت على كل شجرة مثل هذه الثمرة .

ومنهم أرسطاليس صاحب المنطق ، ومنهم بطليموس صاحب الرصد والحساب ، وتركيب الأفلاك ، وتسطيح الكرة ، ومنهم أراطس صاحب صور الفلك .

ومنهم أفلطينوس صاحب الفلاحة ، ومنهم أبرجيس صاحب المعرفة بذات الخلق ، ومنهم تاول صاحب الريح ، ومنهم دامابنوس ، ووواليس ، واصطقر أصحاب كتب النجوم .

ومنهم أنذريه صاحب الهندسة والمقادير والآلات لقياس الساعات ، ومنهم قليور صاحب عمل الدواليب ، ومنهم أرمسيس صاحب المنجنيقات التى يرمى بها على الحصون ، ومنهم قليطر وصاريه أصحاب الطلسمات والبرابى .



ومنهم إيلونيوس صاحب المخروطات ، ومنهم تابوشيش صاحب الأكرة ، ومنهم قيطس صاحب الأفلاك ، ومنهم أفطوقس صاحب كتاب الأسطوانية .

ودخلها وأقام بها جالينوس[1] صاحب الطب ، وإلينوس ، وديسقوريدس صاحب الحشائش ، ومنهم روحاش ، والأنماى ، وأساسيوس ، وقرهونوس وهم من حكماء اليونان ، وسقراط ، وبقراط ، وقس بن ساعدة حكيم العرب .

وأما حكماء الإسلام : الريس أبو على بن سينا صاحب القانون فى الطب ، قيل لما مات كتب على قبره هذه الأبيات :

قد قلت لما قال لى قائل ... صار ابن سيناء إلى رمسه

فأين ما يوصف من طبه ... وحدثه بالماء مع جنسه

هيهات لا يدفع عن غيره ... فكيف أن يدفع عن نفسه

ومنهم شرف الدين بن السديد ، وفخر الدين الفارسى ، والخونجى ، وضياء الدين بن البيطار صاحب المفردات فى الطب ، والتبريزى ، وضياء الدين القرمى ، والغازى .

والشيخ علاء الدين بن نفيس صاحب الموجز فى الطب ، وكانت وفاة الريس علاء الدين بن نفيس فى ذى القعدة سنة سبع وثمانين وستمائة ، وغير ذلك من الحكماء فى دولة الإسلام .

1- جالينوس : نبغ جالينوس فى القرن الثانى الميلادى ، وكان أشهر أطباء عصره ويلى فى الشهرة العالمية أبقراط الطبيب ، وقد بحث وكتب فى الطب والتشريح والمنطق والأخلاق والفلسفة ، ولد بمدينة برغامة قرب الأناضول عام ١٣٠ م وتوفى عام ٢٠٠ م .(أعلام من الإسكندرية ص ص ٩٢ ـ ٩٥).

من دخل مصر من الصحابة والتابعين ﷺ

قال الإمام محمد بن الربيع : دخل مصر من الصحابة مائة ونيف وأربعين رجلاً .

قال الشيخ جلال الدين الأسيوطى : وقفت على كتاب محمد بن الربيع ورأيت ما أورد فيه ممن دخل مصر من الصحابة فتبعت ذلك من تأليف المتقدمين فزدت فى العدد على كتاب ابن الربيع حتى بلغ العدد ثلاثمائة وكسور ممن دخل مصر من الصحابة .

قلت : وقفت على كتاب جلال الدين فرأيته قد طال فى هذا المعنى ، فأحببت أن أذكر فى هذا التاريخ جماعة من أعيان الصحابة رضى الله عنهم ممن دخل مصر ومات بها واقتصرت على ذلك خوف الإطالة ، ولكن أوردت وفاة كل واحد منهم فى السنة التى مات بها ، على توالى السنين فى مواضعه.

من فضائل مصر

من فضائلها ألقى موسى عصاه بها، وانفلق البحر له، وبها الوادى المقدس، والطور الذى كلم الله تعالى عليه موسى عليه السلام.

ومن فضائل مصر أن بها الأهراء[1] التى كان يخزن فيها يوسف القمح فلا يفسد، وبها الجدار الذى بناه يوسف لرد الماء عن مدينة الفيوم.

وقيل إن بمصر قبر زليخا امرأة يوسف عليه السلام، وأقام يوسف مدفوناً بمدينة الفيوم ثلاثمائة سنة حتى نقل عظامه موسى عليه السلام إلى بيت المقدس[2].

ودفن بها آسية امرأة فرعون، وزليخا زوجة يوسف عليه السلام، وبرحانة أم موسى عليه السلام، ودفن بها السيدة نفيسة.

ومن فضائل مصر أن دفن بها جماعة من أولاد يعقوب عليه السلام، ودفن بها جماعة كثيرة من الصحابة رضي الله عنهم، ونقلت إليها رأس الحسين بن بنت رسول الله ﷺ من عسقلان سنة تسع وأربعين وخمسمائة.

ودفن بها من العلماء والصلحاء مالا يحصى عددهم، منهم الإمام الشافعى محمد بن إدريس رضي الله عنه.

---

1 - الأهراء . هى الأماكن التى يخزن بها الغلال والأتبان الخاصة بالسلطان احتياطيا للطوارئ الاقتصادية، وكانت لا تفتح إلا عند الضرورة.(مصطلحات صبح الأعشى ٥٢).

2- قال ابن كثير : لما حضر يوسف عليه السلام الوفاة ، أوصى أن يحمل معهم إذا خرجوا من مصر فيدفن عند آبائه ، فحنطوه ووضعوه فى تابوت ، فكان بمصر حتى أخرجه معه موسى عليه السلام ، فدفنه عند آبائه .(البداية والنهاية ٢٢٦/١ ونفسه ٢٨٢/١)، وانظر (تاريخ الطبرى ٤٤٢/١- ٤٤٦).



ومن فضائل مصر أن الرخامة الخضراء الفستقى التى فى حجر إسماعيل عند الكعبة أصلها من مصر ، بعث بها محمد بن ظريف مولى العباس بن محمد إلى مكة سنة إحدى وأربعين ومائتين، وبعث معها رخامة أخرى فستقى وضعت فوق سطح الكعبة [1] .

ومن فضائل مصر أنها توسع على أهل الحرمين بما يجلب منها إليهم من الغلال فى البحر ، يحمل فى السفن دفعة واحدة ما لا يحمله خمسمائة بعير.

ومن فضائل مصر قال أبو بصرة الغفارى : سلطان مصر سلطان الأرض كلها، وله ميزة على سائر ملوك الأرض لكونه خادم الحرمين ، فتشرف على الملوك بذلك .

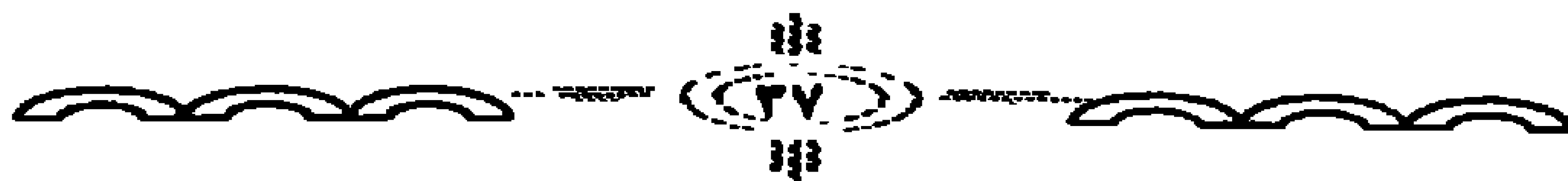
وفيه يقول شمس الدين الدمشقى :

إذا البلاد افتخرت لم تزل ... مصر لها عز وتفضيل

وكيف لا تفخر مصر وفى ... أرجائها السلطان والنيل

وقال القضاعى : لم يكن فى الأرض أعظم من مُلك مصر ، ولو ضرب بينها وبين سائر البلاد سور لاستغنى أهلها بما فيها عن سائر البلاد ، وهى أكثر البلاد كنوزاً وعجائب وآثاراً من البرابى والطلمسات ، وذلك لما فيها من الحكم والعجائب ، وغير ذلك .

1- انظر (الخطط المقريزية ١/ ٢٨- ٢٩).



محاسن مصر

قال كعب الأحبار: من أراد أن ينظر إلى شبه الجنة فلينظر إلى أرض مصر في زمن ربيعها قبل طلوع الشمس.

وسئل بعض الحكماء: متى تطيب أرض مصر؟.

قال: إذا اعتدل هواؤها، وطاب مرعاها، وارتفع وباؤها وأزهرت أشجارها، وغردت أطيارها، يعنى فى فصل الربيع.

قال المسعودى فى " مروج الذهب ": وصف بعض الحكماء أرض مصر فقال: ثلاثة أشهر لؤلؤة بيضاء، وثلاثة أشهر مسكة سوداء، وثلاثة أشهر زمردة خضراء، وثلاثة أشهر كهربة صفراء.

فأما اللؤلؤة البيضاء فإن أرض مصر تصير فى شهر أبيب ومسرى وتوت بيضاء لما يركبها ماء النيل، ويفترش على أرضها، وتصير الضياع[1] مثل الكواكب فى السماء، فلا يصل إليها أهلها إلا فى الزوارق[2].

وأما المسكة السوداء فإن أرض مصر فى شهر بابة وهاتور وكيهك، ينصرف عنها الماء فتصير مثل المسكة السوداء، ولها روائح طيبة تشبه روائح المسك.

وأما الزمردة الخضراء فإن أرض مصر فى شهر طوبة وأمشير وبرمهات، تصير بالزرع مثل الزمردة الخضراء.

1- الضيعة: الأرض المغلة. (المعجم الوسيط ٥٦٧/١).
2- الزورق: القارب يدفع بالمجاديف أو بالآلة، الجمع زوارق. (المرجع السابق ٤٠٧/١).

وأما الكهرية الصفراء فإن أرض مصر فى شهر برمودة ويشنس ويؤونة ، يدرك الزرع ويحصد ، فيصير مثل السبيكة الذهب الصفراء .

فهذه صفة أرض مصر فى الأربعة فصول من السنة.

قال الكندى : مصر أعلاها حجازية ، وأسفلها شامية ، إن أهلها لا يحتاجون فى الشتاء إلى التدفى بالنار كعادة أهل الشام ، ولا فى الحر التظلل تحت الخيش [1]من حر الشمس، كعادة أهل الحجاز.

ومن مأكولها الرطب ، وهو يغنى عن أكل الحلوى معه ، وبها التين والجميز.

وليس فى الدنيا بلد فيها نخيل بلح مثل إقليم مصر ، يأكلون من ثمره البسر[2] ، والرطب ، والتمر على أنواع والعجوة ، وينتفعون بخشبها ، وجريدها ، وخوصها ، وليفها، ويعمل منه جملة أنواع مفيدة لا يستغنى عنها أحد من الناس.وهى عمارة مصر.

ومن محاسن مصر : العسل النحل المصرى ، روى عن رسول ﷺ أنه أهدى إليه المقوقس- صاحب مصر- هدية ، ومن جملتها عسل نحل من بنها ، فلما أكل منه أعجبه ، فقال:"من أين هذا العسل " ؟.

فقيل له : من قرية من قرى مصر يقال لها بنها.

فقال :"بارك الله فى بنها وفى عسلها[3]".فعمت هذه الدعوة سائر قرى مصر.

1- الخيش : " ثياب تتخذ من مشاقة الكتان ...". (المعجم الوسيط ٢٧٤/١).
والمشاقة :" ما سقط من الشعر والكتان ونحوهما عند المشط ". (المرجع السابق ٩٠٧/٢).
2- البسر : " تمر النخل قبل أن يرطب .. ". (المرجع السابق ٥٧/١).
قال الإصطخرى : " بها نخيل وثمار كثيرة ، وزروعهم على ماء النيل ، تمتد فتغمر المزارع من حد أسوان إلى حد الإسكندرية وسائر الريف ". (المسالك والممالك ص ٤٠).
3 - لم أقف على صحته فيما بين يدى من المراجع .

قال الكندي : مصر تشتمل على ثلاث مدن ، وهى مدينة الفسطاط التى أنشأها عمرو بن العاص ﷺ ، والقاهرة التى عمرها جوهر القائد للمعز الفاطمي ، وقلعة الجبل التى بناها قراقوش للملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب .

ومن محاسن مصر أيضاً البيمارستان [1] المنصورى الذى هو من محاسن الزمان لا يستغنى عنه الغنى ولا الصعلوك، وليس فى الدنيا آثار حسنة وخير مثله وقد عد من محاسن مصر أيضاً[2].

1- " المارستان بيت المرضى- نقله المقريزى عن الجوهرى فى " الصحاح "، وأول من بنى المارستان ودار المرضى الوليد بن عبد الملك ، وهو أيضاً أول من عمل دار الضيافة ، وذلك فى سنة ثمان وثمانين ، وجعل فى المارستان الأطباء وأجرى لهم الأرزاق ، وأمر بحبس المجذومين لئلا يخرجوا ، وأجرى عليهم وعلى العميان الأرزاق. (الخطط المقريزية ٤/٤٠٥)

2- المارستان الكبير المنصورى : " هذا المارستان بخط بين القصرين(*) من القاهرة كان قاعة ست الملك ابنة العزيز بالله نزار بن المعز لدين الله ، أخذها الملك المنصور قلاوون الألفى الصالحى، وكان الشروع فى بنائها مارستانا أول ربيع الآخر سنة ثلاث وثمانين وستمائة" . (المرجع السابق ٤/٤٠٦).
وذهب المقريزى فى أن سبب بناء هذا المارستان أن الملك المنصور حينما توجه وهو أمير لقتال الروم فى أيام الظاهر بيبرس سنة خمس وسبعين وستمائة مرض مرضاً شديداً وعندما عالجه الأطباء بأدوية أخذت من مارستان نور الدين الشهيد ، نذر إن أتاه الله الملك أن يبنى مارستانا، وعندما تولى الملك أوفى نذره وبنى هذا المارستان .
* الخط : الحارة ،" واختط لنفسه داراً إذا ضرب لها حدوداً ليعلم أنها له. (أساس البلاغة ١/٢٤٠).
وخط بين القصرين : هذا الخط أعمر أخطاط القاهرة وأنزهها وقد كان فى الدولة الفاطمية فضاء كبيرا ، يقف فيه عشرة آلاف من العسكر ، فلما انقضت أيام الدولة الفاطمية وخلت القصور من أهاليها ونزل بها أمراء الدولة الأيوبية وغيروا معالمها ، صار هذا الموضع سوقاً مبتذلا ، بعدما كان ملاذاً مبجلاً ، وقعد فيه الباعة بأصناف المأكولات . (الخطط المقريزية ٣/٢٨)



ما قاله الشعراء فى وصف مصر

نقل بعض المؤرخين أن بالقاهرة وما حولها سبع عشرة بركة يعمها النيل غير الخلجان .

وقال الصلاح الصفدى:

من شاهـد الأرض وأقطارهـــا والناس أنواعاً وأجنـاسـا
ولا رأى مـصـــراً ولا أهـلـهـا فما رأى الدنيا ولا الناسـا

وقوله :

لـــم لا أهـيـم بـمـصـــر وأرتـضـيـهـــا وأعـشـــق
ومـــا تـــرى العـيـن أحـلـى مـــن مـــائـهـــا إن تـمـلـق

وقال الشهاب المنصورى :

اعملـوا أهـل مصر لله شكـراً وقليـل من العباد الشكـور
إن مصر أسقى الإله ثـراهـا بلـد طيـب ورب غـفـــور

وقال بعضهم :

مصر لها الأفضال إذ لم تـزل على العدا منصورة ظاهرة
ما غولبـت كـلا ولا قهـرت إلا وكانت مصر والقاهرة



ما قيل في أسماء مفترجات مصر

فمن ذلك ما قيل في بركة الحبش [1] وهى من المفترجات القديمة .

قال أبو الصلت أمية الأندلسي:

لله يـــوم ببركـــة الحـــبش   والأفـــق بـــين الضـــياء والغـــبش
والمـاء تحـت الريـاح مضـطرب   كصـــارم فـــى يمـــين مـــرتعش

ما قيل في الروضة [2] والمشتهى [3] قال ابن الصايغ الحنفى :

وليـلـة مـرت لـنـا حلـــوة   إن رمت تشبيهها بها عبتها
لا يبلغ الواصـف في وصفها   حـداً ولا يلقى لـها منتــهى
بـتُّ مع المعشوق في روضـة   ونلت من خرطومه المشتهى

1- بركة الحبش : قال ابن سيده ، البركة : مستنقع الماء ، والبركة شبه حوض يحفر فى الأرض .
بركة الحبش : هذه البركة كانت تعرف ببركة المغافر ، وتعرف ببركة حمير ، وتعرف أيضا بإصطبل قرة ، وعرفت أيضا بإصطبل قامش ، وهى من أشهر برك مصر ، وهى فى ظاهر مدينة الفسطاط من قبليها ، فيما بين الجبل والنيل ، وكانت من الموات فاستنبتها قرة بن شريك العنبسي أمير مصر وأحياها وغرسها قصباً ، وصارت تعرف ببركة الحبش ، أرصدت لبنى حسن وبنى حسين ابنى على بن أبى طالب، ، فلم تزل جارية فى الأوقاف عليهم. (الخطط المقريزية ٣/١٥٢).

2- الروضة: اعلم أن الروضة تطلق فى زماننا هذا على الجزيرة التى بين مدينة مصر ومدينة الجيزة ، وعرفت فى أول الإسلام بالجزيرة وجزيرة مصر ، ثم قيل لها جزيرة الحصن ، وعرفت إلى اليوم بالروضة ، وإلى هذه الجزيرة انتقل المقوقس لما فتح الله تعالى على المسلمين القصر ، وصار بها هو ومن معه من جموع الروم والقبط ، وبها أيضا بنى أحمد بن طولون الحصن، وبها كانت الصناعة يعنى صناعة السفن الحربية ، وبها كان الهودج** الذى بناه الخليفة الآمر بأحكام الله لمحبوبته البدوية ، وبها بنى الملك الصالح نجم الدين أيوب القلعة الصالحية. (المرجع السابق ٣/١٧٧- ١٧٨).

3- المشتهى : كان من مواضعهم – أى الخلفاء الفاطميين- التى أعدت للنزهة.(المرجع السابق ٢/٤٩٠) .

** الهودج : يقال أن الخليفة الآمر كان قد ابتلى بعشق الجوارى العربيات ، وصارت له عيون فى البوادى ، فبلغه أن بالصعيد جارية من أكمل العرب وأظرف نسائهم شاعرة جميلة ، فيقال أنه تزيا بزى بداة الأعراب ، وصار يجول فى الأحياء إلى أن انتهى إلى حيها وبات هناك ، وتحيل حتى عاينها فما ملك صبره ورجع إلى مقر ملكه ، فأرسل إلى أهلها يخطبها ، فأجابوا إلى ذلك وزوجوها منه ، فلما صارت إلى القصور صعب عليها مفارقة ما اعتادت ، وأحبت أن تسرح طرفها فى الفضاء ، ولا تقبض نفسها تحت حيطان المدينة ، فبنى لها البناء المشهور فى جزيرة الفسطاط المعروف بالهودج .(المرجع السابق ٣ /١٨١- ١٨٢).



وكان من مفترجات مصر قديماً ، مكان يعرف بالتكة وخليج الذكر [1] وكان مكان الأزبكية الآن .

وفيه يقول المعمار:

يا طالب التكة نلت المنى ... وفزت منها ببلوغ الوطر

قنطرة من فوقها تكة ... وتحتها تلقى خليج الذكر

ومن المفترجات الحادثة ، وهى بركة الأزبكية التى أنشأها الأتابكى أزبك سنة إحدى وثمانين وثمانمائة .

ما قيل فى بركة الرطلى [2] ، وهى من أحسن مفترجات مصر فى زمن النيل والربيع ، وكان منشؤها سنة خمس وعشرين وسبعمائة فى دولة الناصر محمد بن قلاوون ، وكانت تعرف بأرض الطبالة قديماً ، وفيها يقول الشيخ شمس الدين بن الصايغ الحنفى :

فى أرض طبالتنا بركة ... مدهشة للعين والعقل

ترجح فى ميزان عقلى على ... كل بحار الأرض بالرطل

1- قنطرة الدكة : هذه القنطرة كانت تعرف بقنطرة الدكة ، ثم عرفت بقنطرة التركمانى من أجل أن الأمير بدر الدين التركمانى عمرها ، وهذه القنطرة كانت على خليج الذكر ، وقد إنطم ما تحتها وصارت معقودة على التراب لتلاف خليج الذكر. (الخطط المقريزية ٣/١٥١).

2- بركة الرطلى : هذه البركة من جملة أرض الطبالة ، عرفت ببركة الطوابين من أجل أنه كان يعمل فيها الطوب، وفيها شخص يصنع الأرطال الحديد التى تزن بها الباعة، فسماها الناس بركة الرطلى نسبة لصانع الأرطال . (المرجع السابق ٣/ ١٦٢).



دولة الأقباط بمصر

قال المسعودى : كان عدة من ملك مصر من الأقباط سبعة وعشرين ملكاً أولهم دركون وآخرهم المقوقس .

آخر من حكم بها من القبط المقوقس ، وقد أقام فى ملكه بمصر إحدى وثلاثين سنة .

وفى أيامه جاءت الروم وفارس إلى مصر ، وحاربوا أهلها نحو ثلاث سنين من البر والبحر ، فلما رأى المقوقس ذلك صالح الروم على أن يدفع إليهم قدراً معلوماً فى كل سنة ، ويقرؤهم بمصر على عادتهم ، ويكونوا القبط فى ذمة الروم.

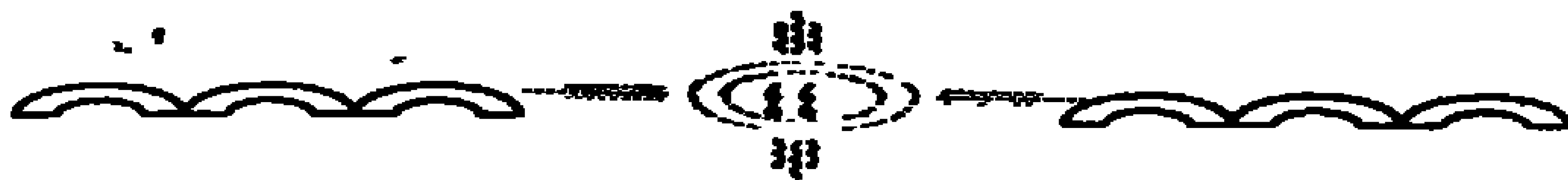
ثم إن الفرس ظهرت على الروم فغلبوهم فصالحوا القبط الفرس كما صالحوا الروم ، وأقامت مصر بين الروم والفرس نصفين نحو سبع سنين .

ثم تحاربت الروم مع الفرس فتظاهرت عليهم الروم وكسروا الفرس أشد كسرة وكان ذلك على عهد رسول الله ﷺ .

وقد نزلت هذه الآية :

﴿ الٓمٓ ۝ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ ۝ فِي بِضۡعِ سِنِينَ .. ﴾ [1]

1- سورة الروم : الآيات من ١: ٤ .

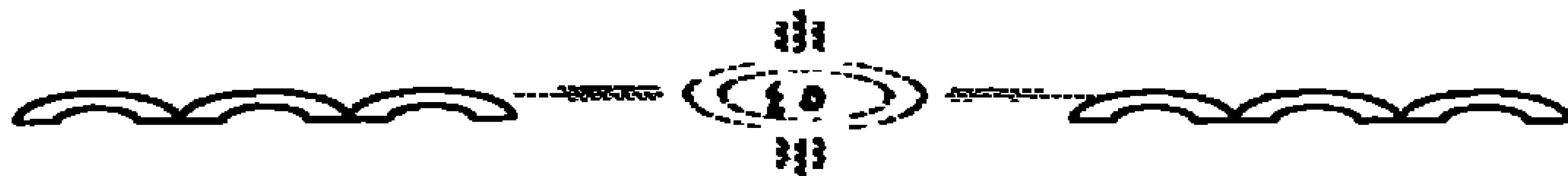


قال الليث بن سعد ﷺ: لما ملكت الفرس مصر أسست بناء الحصن، وهو المسمى الآن قصر الشمع [١]، فلما بلغ هرقل ذلك أمد المقوقس- صاحب مصر- بعساكر عظيمة، وحارب الفرس أشد المحاربة، فطردهم عن مصر، وأقام بنصره صاحب مصر المقوقس، واستمر المقوقس على مصر إحدى وثلاثين سنة، حتى فتحت على يد عمرو بن العاص ﷺ.

قال ابن عبد الحكم: لما كانت سنة ست من الهجرة ورجع رسول الله ﷺ من غزوة الحديبية بعث قصاده إلى الملوك[٢] يدعوهم إلى الإسلام، فبعث حاطب بن أبي بلتعة إلى المقوقس عظيم القبط بمصر، فلما دخل حاطب إلى مصر وجد المقوقس بالإسكندرية، فتوجه حاطب إلى الإسكندرية، فوجد المقوقس في قصر يشرف على البحر، فأشار إليه بكتاب رسول الله ﷺ بين إصبعيه، فلما رآه أشار لمن حوله بأخذ الكتاب منه، فلما وصل إليه وجده مختوماً بخاتم رسول الله ﷺ، فقبله ووضعه على عينيه.

فلما فضه وقرأه فإذا فيه: "

1- قصر الشمع: " في العصر الروماني كان يسمى بابليون، وقد أطلق الفاتحون العرب عليه اسم قصر الشمع أي قصر المنارة ".(الكنائس القبطية القديمة في مصر ١/ ١٥٩).
" كان هذا القصر يوقد عليه الشمع في رأس كل شهر، وذلك أنه إذا حلت الشمس في برج من البروج أوقد في تلك الليلة الشمع على رأس ذلك القصر، فيعلم الناس بوقود الشمع أن الشمس انتقلت من البرج الذي كانت فيه إلى برج آخر، يقال أن فارس لما ظهرت على الروم وملكت عليهم الشام وملكت مصر، بدأت ببناء هذا القصر وبنت فيه هيكلا لبيت النار، ولم يتم بناؤه على أيديهم إلى أن ظهرت الروم عليهم، فتممت بناءه وحصنته، ولم تزل فيه إلى حين الفتح".
(الخطط المقريزية ٢/٢٨٧).
2- في هذا العام أرسل النبي ﷺ بعض أصحابه إلى ملوك ذلك الزمان، حاطب بن أبي بلتعة إلى المقوقس عظيم القبط، ودحية بن خليفة الكلبي إلى قيصر ملك الروم، وشجاع بن وهب إلى كسرى ملك فارس، وعمرو بن العاص إلى ملك عمان، وعمرو بن أمية الضمري إلى النجاشي ملك الحبشة. انظر (الرحيق المختوم ص ص ٣٢٠- ٣٣٠).



بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد رسول الله إلى المقوقس عظيم القبط ، السلام على من اتبع الهدى أما بعد ، فإنى أدعوك بدعوة الإسلام ، فأسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين ".

﴿ ... يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ كَلِمَةٖ سَوَآءِۭ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمۡ أَلَّا نَعۡبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشۡرِكَ بِهِۦ شَيۡـٔٗا وَلَا يَتَّخِذَ بَعۡضُنَا بَعۡضًا أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِۚ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَقُولُواْ ٱشۡهَدُواْ بِأَنَّا مُسۡلِمُونَ ﴾ (1)

فلما فهم ما فى كتاب رسول الله ﷺ ، أخذه ووضعه فى حق من عاج ، وختم عليه بالرصاص وتركه عنده .

قال أبان بن صالح : إن المقوقس أرسل إلى حاطب ذات ليلة وخلا به وليس عنده أحد إلا ترجمانه فقال لحاطب :

" ألا تخبرنى عن أمور إذا سألتك عنها ، فإنى أعلم أن صاحبك قد تخيرك حين بعثك " ؟.

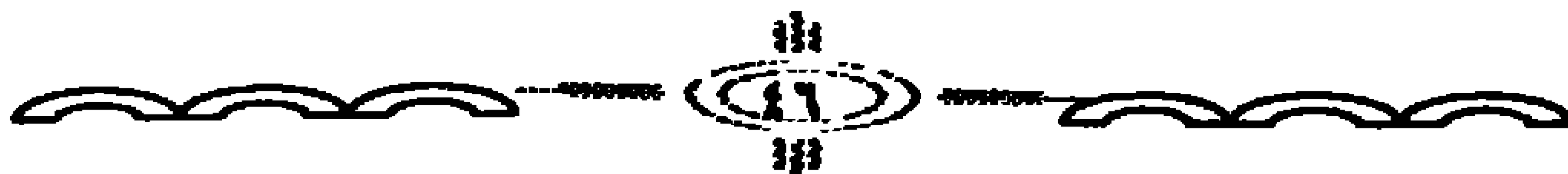
فقال حاطب :" لا تسألنى عن شئ إلا صدقتك عليه ".

فقال له المقوقس : " ما منع نبيكم أن يدعو علىّ ، فأسلب من ملكى "؟.

فقال حاطب: " ما منع عيسى بن مريم أن يدعو على من أبى عليه" .

فسكت عنه المقوقس ساعة.

1- سورة آل عمران : من الآية ٦٤.



ثم قال له حاطب : " إنه قد كان قبلك رجل ، زعم أنه الرب الأعلى ، فانتقم الله منه فاعتبر أنت بغيرك ، ولا يعتبر بك ، وما بشارة موسى بعيسى بن مريم إلا كبشارة عيسى بمحمد ﷺ.

ثم قال له المقوقس : " ماذا يدعو محمد إليه .."؟

قال له حاطب :" أن تعبد الله ولا تشرك به شيئاً ، ويأمرك أن تصلى فى كل يوم وليلة خمس صلوات ، وتصوم فى السنة شهراً ، وتحج البيت ، وتعطى زكاة مالك، وينهاك عن الخمر، وأكل الميتة والدم ولحم الخنزير" .

ثم قال المقوقس لحاطب : " أفى عينيه عروق حمر ، وبين كتفيه خاتم النبوة ، ويركب الحمار ويجتزى بالثمرات والكسر"؟.

قال حاطب : " هذه صفته " .

قال المقوقس : " قد كنت أعلم أن نبياً قد بقى ، وكنت أظن أن مخرجه من الشام ، ومن هناك كانت تخرج الأنبياء من قبله ، فأراه قد خرج من العرب فى أرض جهد وبؤس ، وإن القبط لا تطاوعنى فى إتباعه ، وأنا أعلم أن صاحبك سيظهر على البلاد ، وتنزل أصحابه بساحتنا هذه ، حتى يظهروا على البلاد وأنا لا أذكر للقبط شيئاً من ذلك ".

ثم إن المقوقس دعا كاتباً يكتب بالعربية ، فكتب كتاباً وهو يقول فيه: " من المقوقس عظيم القبط إلى محمد بن عبد الله، السلام أما بعد ، فإنى قد قرأت كتابك وفهمت ما فيه مما تدعوننا إليه من الإسلام ، وقد علمت أنك نبى مرسل ، وأنت خاتم الأنبياء ، وقد أكرمت رسولك غاية الإكرام ، وبعثت إليك على يده هدية ".



هدية المقوقس للنبى ﷺ

قال الواقدى : كانت هدية المقوقس ألف مثقال من الذهب، وجاريتين وهما مارية وشيرين [١] أختها .

وجارية أخرى يقال لها حسنة، وغلام خصى يقال له نابور، وبغلة يقال لها الدلدل ، وحمار يقال له عفير ، وقيل يعفور، وكسوة من بياضات مصر ، وعسل نحل من عسل بنها.

فلما وصلت الهدية إلى رسول الله ﷺ قبلها ونظر إلى مارية وأختها شيرين فأعجبتاه . وكره الجمع بينهما.

ثم عرض الإسلام عليهما ، فأسلمت مارية قبل شيرين فاختار النبى ﷺ مارية على شيرين ، وتسرى بها فجاءه منها إبراهيم، فعاش ثمانية عشر شهراً ومات .

فقال رسول الله ﷺ :" لو بقى إبراهيم ما تركت قبطياً إلا وضعت عنه الجزية"[٢].

وعاشت مارية إلى سنة خمس عشرة من الهجرة ، وماتت بالمدينة [3].

1- يروى أن اسمها سيرين ، وذكر صاحب السيرة الحلبية أن الجارية الأخرى اسمها قيسر . (السيرة الحلبية ٢٩٧/٣) .

2- روى عن ابن عباس قال : لما مات إبراهيم بن رسول الله ﷺ قال :" إن له مرضعا فى الجنة ، ولو عاش لكان صديقا نبيا ، ولو عاش لعتقت أخواله القبط وما استرق قبطى ". (سنن ابن ماجه ٤٨٤/١).

٣- مارية القبطية : توفيت فى المحرم سنة ست عشرة من الهجرة ، صلى عليها عمر ﷺ ، وقبرها بالبقيع . (السمط الثمين فى مناقب أمهات المؤمنين ص ص ٢٥٢-٢٥٣).



أما شيرين وهبها رسول الله ﷺ لحسان بن ثابت ، فهى أم ولده عبد الرحمن، وقيل بل وهبها لمحمد بن مسلمة الأنصارى ، وأما حسنة وهبها رسول الله ﷺ لأبى جهم بن حذيفة العبدى[1].

وأما نابور فإنه كان قرابة لمارية ، وكان كثيراً ما يدخل عليها ، فوقع فى نفس النبى ﷺ منه شئ ، فرجع فلقيه عمر بن الخطاب فأخبره بذلك ، فأخذ عمر السيف ودخل على مارية فأهوى ليضرب نابور به ، فكشف عن ثيابه فإذا هو خصى، فأخبر رسول الله ﷺ بذلك ، فطابت نفسه [2].

وأما البغلة والحمار فكانا أحب دوابه إليه ، وأما العسل أكل منه فاستطيبه فسأل " من أين هذا العسل " ؟

فقيل له : " من قرية من قرى مصر يقال لها بنها ".

فقال : " بارك الله فى بنها وفى عسلها ".

وأما الثياب البيض فإن بقى عنده منهم بقية ، حتى إنه كُفن ﷺ فى بعضها .

قال الواقدى : إن المقوقس بعث رسوله مع الهدية حتى نظر إلى خاتم النبوة بين كتفى رسول الله وأخبر المقوقس بذلك .

1- ورد أنه ﷺ أهدى إحدى الجاريتين لأبى جهم بن قيس العبدى ، فهى أم زكريا بن جهم الذى كان خليفة عمرو بن العاص على مصر ، وأخرى أهداها لحسان بن ثابت.(السيرة الحلبية ٣/٢٩٧) .

2- أورد ابن كثير فى(البداية والنهاية ٤/٢٦٧) أن الذى دخل على نابور هو على بن أبى طالب ﷺ .

وذكر الأصبهانى أنه على بن أبى طالب ﷺ ، وذلك من رواية ابن إسحاق ، وقال الأصبهانى هذا غريبه لا يعرف مسنداً بهذا السياق إلا من حديث محمد بن إسحاق.(حلية الأولياء ٣/١٧٧- ١٧٨).

وأورد محب الدين الطبرى " ت ٦٩٤ هـ " فى رواية عن الزهرى عن أنس بن مالك ﷺ: كانت أم إبراهيم سرية النبى ﷺ فى مشربتها ، وكان قبطى يأوى إليها ويأتيها بالماء والحطب ، فقال الناس فى ذلك : علج يدخل على علجة ، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فأرسل على بن أبى طالب ﷺ ، فوجده على نخلة ، فلما أخذ السيف وقع فى نفسه فألقى الكساء الذى كان عليه وتكشف ، فإذا هو مجبوب*، فرجع على ﷺ إلى النبى ﷺ فأخبره.(السمط الثمين فى مناقب أمهات المؤمنين ص ص ٢٤٩- ٢٥٠).

* مجبوب : أى مقطوع الـذكر . (لسان العرب ١/ ٢٤٩).

وذكر صاحب السيرة الحلبية أن الغلام اسمه " مأبور " ابن عم مارية.(السيرة الحلبية ٣/٢٩٧).

فى حين أن ابن إياس ينقل رواية أخرى ويذكر أنه عمر بن الخطاب... !!.



الفتح الإسلامى لمصر*

قال ابن عبد الحكم : لما كانت سنة ثمان عشرة من الهجرة، وفتح أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ مدينة دمشق ، قام إليه عمرو بن العاص وقال له : " يا أمير المؤمنين أتأذن لى أن أسير إلى مصر"؟.

قال عمر : " إن فتحتها كانت قوة للمسلمين ".

فلم يزل عمرو يهون فتحها عند أمير المؤمنين عمر ، حتى عقد له على أربعة آلاف رجل أو دون ذلك.

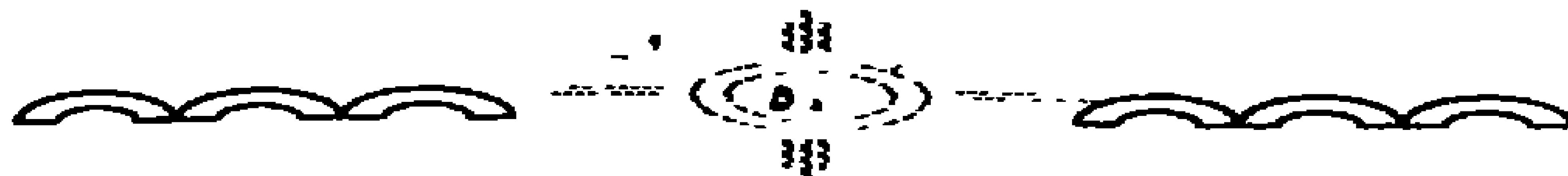
ثم قال لعمرو بن العاص : " سر وأنا مستخير الله فى أمرك" .

فسار عمرو فى جوف الليل ولم يشعر به أحد من الناس، فسار حتى نزل بين رفح والعريش ، فلما نزل بها أخرج كتاب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب وقرأه على المسلمين وقال لهم : " ألستم تعلمون أن هذه القرية من قرى مصر"؟.

قالوا : " بلى ".

---

* -" كانت مصر حين ظهور العرب على مسرح التاريخ طعمة للغزاة الفاتحين منذ قرون كثيرة ، فقد استولى الإسكندر عليها فى سنة ٣٣٢ ق . م ، وطرد الفرس منها وأقام مدينة الإسكندرية فيها ، ثم نادى أحد قواده بطليموس سوتر بنفسه ملكاً عليها فى سنة ٣٠٤ ق . م ، وملكت أسرة البطالمة مصر مدة ٢٧٤ سنة ، وكان آخر من تولوا أمور مصر من تلك الأسرة الملكة كليوباتره الشهيرة ، ولما هزم أكتافيوس كليوباتره وأنطونيوس فى معركة أكسيوم " أكتيوم " فى سنة ٣٠ ق . م ، أصبحت مصر ولاية رومانية ، ولما قسمت الدولة الرومانية على أثر وفاة ثيودوز فى سنة ٣٩٥ م كانت مصر من نصيب دولة الشرق الرومانية ، وظلت مصر تابعة لهذه الدولة حتى سنة ٦٤٠ م ، أى السنة التى فتحها العرب فيها ". (حضارة العرب ص ٢٠٥).



قال : " فإن أمير المؤمنين عهد إليّ وأمرني إن لحقني كتابه ولم أدخل مصر بأن أرجع ، وقد خاف على المسلمين، وإن لحقني كتابه حتى أدخل مصر فإنني أدخلها ، فامضوا على بركة الله تعالى ، فسار عمرو حتى دخل مصر[١].

فلما بلغ المقوقس دخول العرب إلى مصر، فأرسل جيشاً إلى عمرو بن العاص فتلاقى مع جيشه على الفرما[٢] - وهى من قرى مصر- فوقع هناك قتال شديد ، وهو أول قتال وقع فى قرى مصر.

ثم إن عمرو أقام يحاصر أهل الفرما نحو شهر، ففتح الله على يده الفرما ، وهى أول قرية فتحت على يد عمرو بن العاص[٣].

فقال المقوقس : " ألا تعجبون من هؤلاء العرب يقدمون على جيوش الروم مع كثرتهم وهم فى قلة من الناس " ؟.

فأجابه بعض القبط وقال :" إن هؤلاء القوم لا يتوجهون إلى جيش إلا استظهروا عليه وغلبوه ".

1- هناك روايات عديدة فى هذا الشأن ، ويقال أن عمر بن الخطاب ﷺ كتب إلى عمرو بن العاص بعدما فتح الشام أن اندب الناس إلى المسير معك إلى مصر ، فمن خف معك فسر به ، وبعث به مع شريك بن عبدة ، فندبهم عمرو فأسرعوا إلى الخروج مع عمرو .(الخطط المقريزية ٢٨٩/٢).

2- الفرما : هى قرية أم إسماعيل بن إبراهيم ، وكانت مدينة خصباء وبها قبر جالينوس الحكيم ، بنى بها المتوكل على الله حصناً على البحر ، تولى بناءه عنبسة بن إسحاق أمير مصر فى سنة تسع وثلاثين ومائتين عندما بنى حصن دمياط وحصن تنيس وأنفق فيها مالاً عظيماً ، ولما فتح عمرو بن العاص عين شمس أنفذ إلى الفرما أبرهة بن الصباح ، فصالحه أهلها على خمسمائة دينار هرقلية ، وأربعمائة ناقة وألف رأس من الغنم .
قال اليعقوبى الفرما أول مدن مصر من جهة الشمال .(المرجع السابق ٢١١/١) .
قال الإصطخرى : "الفرما على شط البحيرة ، وهى مدينة صغيرة خصبة ، وبها قبر جالينوس اليونانى ، ومن الفرما إلى تنيس نحو فرسخين فى البحيرة " بحيرة تنيس : المنزلة " ".(المسالك والممالك ص ٤٢).
والفرما الاسم العربى لبلدة بلوزيوم. (طريق الفتح الإسلامى لمصر ص ٣٨).

3 - " فلما ملك العرب الفرما صار فى أيديهم معقلاً يؤمن لهم الطرق المؤدية إلى بلادهم ، ويضمن لهم سبيل الرجوع إذا نزلت بهم هزيمة ، وقد فطنوا بعد فتح الفرما إلى ما هم مقبلون عليه من الأمر الخطير إذا أتيح لهم فتح حصن بابليون والإسكندرية العظيمة.(فتح العرب لمصر ص ١٨٧).



ثم إن عمرو وصل إلى بلبيس [1] فتقاتل مع أهلها نحو شهر فغلبهم وملكها ، ثم إن عمرو أرسل إلى أمير المؤمنين عمر بأن يستمده بالعساكر فأمده بأربعة آلاف أخرى ، فبقي معه ثمانية آلاف فسار عمرو بمن معه من العساكر حتى نزل على الحصن ، وهو مكان قصر الشمع [2] فصار من بالمدينة قائماً بحصارهم مدة طويلة ، فلما أبطأ خبر الفتح على أمير المؤمنين عمر فأمد عمرو بأربعة آلاف أخرى [3] وفيهم الزبير بن العوام ، والمقداد بن الأسود ، وعبادة بن الصامت ، ومسلمة بن مخلد رضى الله عنهم أجمعين[4] فنصب عمرو بن العاص منجنيقاً ورمى به على أهل الحصن.

وكان في الحصن علج [5]من علوج الروم ، يقال له الأعرج، فقال لمن حوله :" إذا مر عليكم عمرو أمير القوم فألقوا عليه صخرة فتقتله " ، فمر عليهم عمرو ، فحالوا

1- تقدم ذكرها فى " أعمال الديار المصرية وكورها " ص ٣٠.
2- تقدم ذكره فى " دولة الأقباط بمصر " ص ٤٥ .
3- فأصبح عدد جند المسلمين اثنا عشر ألفا .
4- من أصحاب النبى ﷺ :
أ- الزبير بن العوام : ذكره الذهبى فيمن توفى فى سنة ست وثلاثين : وهو الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصى بن كلاب ، حوارى رسول الله ﷺ وابن عمته صفية وأحد العشرة المشهود لهم بالجنة ، وأحد الستة أهل الشورى شهد بدرا والمشاهد كلها ، أسلم وهو ابن ست عشرة سنة ، وكان من السابقين إلى الإسلام، وهو أوّل من سل سيفه في سبيل الله.(تاريخ الإسلام ١٩٧/٢).
ب- المقداد بن الأسود : توفى سنة ثلاث وثلاثين " كان من السابقين الأولين شهد بدرا، وعن بريدة قال : قال رسول الله ﷺ :" أمرنى الله بحب أربعة : على وأبى ذر وسلمان والمقداد " رواه أحمد فى مسنده ، قيل : إنه مات بالجرف على ثلاثة أميال من المدينة ودفن بالبقيع.(المرجع السابق١٦٤/٢).
قال ابن الجوزى :" توفى المقداد ابن سبعين " (أعمار الأعيان ص ٤٧).
ج- عبادة بن الصامت : توفى سنة أربع وثلاثين ، " أحد النقباء ليلة العقبة ، شهد بدرا والمشاهد ، وولى قضاء فلسطين وسكن الشام. (تاريخ الإسلام ١٦٥/٢).
د- مسلمة بن مخلد : توفى سنة اثنين وستين ." ولد عام الهجرة ، وسمع من رسول الله ﷺ ، وشهد فتح مصر ، وولى الجند بها لمعاوية ويزيد ، ومات فى ذى القعدة من هذه السنة ". (البداية والنهاية ٢٠٥/٨).تولى مسلمة على مصر ، وذكر المقريزى أن ولايته كانت خمس عشرة سنة وأربعة أشهر ". (الخطط المقريزية ٢/ ٣٠١).
5- العلج : حمار الوحش السمين ، والرجل من كفار العجم ، والجمع علوج وأعلاج.(القاموس المحيط ٢٠٠/١).
وأورد ابن عبد الحكم اسمه بالأعيرج ، وكان قد تخلف فى الحصن بعد المقوقس. وجاء فى هامش نسخة أ : الأعيرج يقال له المنفور القبطى ، كان يدير مصر من قبل المقوقس ، وهو جورج قائد حرس الحصن ، وقد بقى فى الحصن حتى يقضى على ما يشاع من خروج قيرس . (فتوح مصر والمغرب ١/ ٩٦ وهامش ٣ من الصفحة).

بينه وبين أصحابه، فقال لهم عمرو :أنا أصغر من فى القوم ، ولا يضرهم قتلى إن قتلتمونى، فقال الأعرج فى نفسه :" وإيش يفيد من قتل واحد من جماعة كثيرة " ؟.

فأمر بإطلاقه فخرج إلى أصحابه سالماً ، ولم يعلم الأعرج أنه أمير القوم ، وكانت هذه الحيلة التى دبرها عمرو أول المكائد منه .

ثم إن الزبير بن العوام ﷺ وضع سلماً إلى جانب السور من ناحية سوق الحمام وصعد عليه[1] ، وأمر أصحابه إذا سمعوه يكبر فيزحف العسكر جميعاً .

فلما صعد الزبير على السلم وكبر والسيف فى يده ، فزحف الجيش جميعاً ، وكبروا فما شك من بالحصن أن العرب قد اقتحموا الحصن فهربوا من وجه العرب، فعمد الزبير وأصحابه إلى باب الحصن وفتحوه [٢] .

فلما بلغ المقوقس ذلك خاف على نفسه من القتل ، فتوجه إلى الجزيرة - يعنى الروضة - وأرسل إلى عمرو يسأله فى الصلح وأن يفرض للعرب على القبط دينارين على كل رأس ، فأرسل عمرو يقول للمقوقس: " ليس بينى وبينك إلا ثلاث خصال : إما تدخل فى الإسلام ، وإما تعطى الجزية وتكون آمناً على نفسك من القتل ، وإما نقاتلنا ونقاتلك ".

قال الليث بن سعد : أقام عمرو بن العاص يحاصر الحصن ستة أشهر.

1.- قال ابن عبد الحكم : حدثنا سعيد بن عفير قال : وصعد مع الزبير الحصن محمد بن مسلمة، ومالك بن أبى سلسلة السلامى ، ورجال من بنى حرام ، وأن شرحبيل بن حجية المرادى نصب سلماً آخر من ناحية الزمامرة ، فصعد عليه ، فكان بين الزبير وبين شرحبيل شئ على باب أو مدخل ".(فتوح مصر والمغرب ١/ ٩٥).

2- ذكر المقريزى فى فتح الحصن " أن المسلمين لما حاصروا باب إليون كان به جماعة من الروم وأكابر القبط ورؤسائهم وعليهم المقوقس فقاتلوهم شهرا، فلما رأى القوم الجد من العرب على فتحه والحرص ورأوا من صبرهم على القتال ورغبتهم فيه ، خافوا أن يظهروا عليهم ، فتنحى المقوقس وجماعة من أكابر القبط وخرجوا من باب القصر القبلى ودونهم جماعة يقتلون العرب فلحقوا بالجزيرة ، وأمروا بقطع الجسر وذلك فى جرى النيل". (الخطط المقريزية٢/٢٩٠).

فلما جاءت رسل عمرو إلى المقوقس بهذا الجواب قال لمن حوله من القبط : " كيف رأيتم في هذا الأمر " ؟.

قالوا : " إن هؤلاء القوم لا طاقة لنا بهم ، فإن الموت أحب إلى أحدهم من الحياة ، والتواضع أحب إليهم من الرفعة، وليس لأحدهم في الدنيا رغبة، يجلسون على التراب وأكلهم على ركبهم ، وأميرهم كواحد منهم لا يعرف رفيعهم من وضيعهم ، ولا يعرف السيد من العبد ، فإن لم تغتنموا صلحهم وهم محصورون فلم يجيبونا بعد ذلك إلى الصلح ".

ثم إن المقوقس أرسل إلى عمرو يقول له : " أرسل إلينا أحداً من عقلائكم حتى نتكلم معه ما يكون فيه أمر الصلح بيننا وبينكم ".

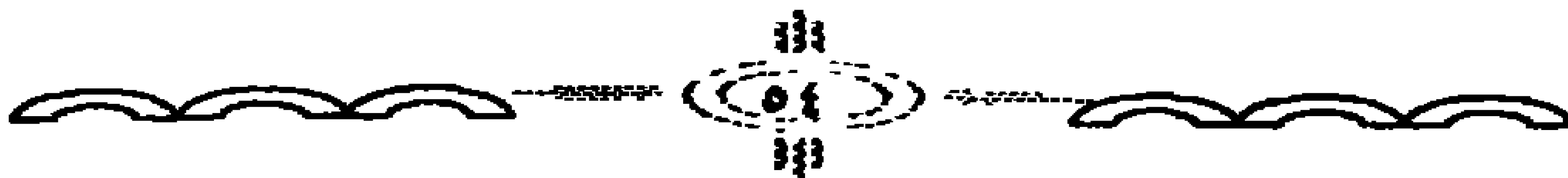
وكان المقوقس في الجزيرة وهي الروضة ، وكان بها قصر مطل على البحر يسمى الهودج تتنزه فيه ملوك مصر من القبط.

فبعث إليه عمرو بن العاص عشرة من الصحابة ، وكبيرهم عبادة بن الصامت ﷺ ، وكان أسود اللون ، وقيل المقداد بن الأسود[1] .

فلما دخلوا على المقوقس استصغر قدر عبادة بن الصامت لسواده فقال المقوقس : " نحوا عني هذا الأسود وقدموا غيره يكلمني " فقالوا : " هذا الأسود أفضلنا وهو سيدنا " .

فقال المقوقس لعبادة : " تقدم يا أسود وكلمني برفق ، فإني أهاب سوادك "

1- قال ابن عبد الحكم :" بعث عمرو بن العاص عشرة نفر ، أحدهم عبادة بن الصامت ، وأمره عمرو أن يكون متكلم القوم ".(فتوح مصر والمغرب ١/ ٩٧- ٩٨).



فتقدم عبادة إليه وقال : " قد بعثنا الأمير عمرو على إحدى الثلاث خصال المقدم ذكرها ولا تم لها وجه رابع "[1].

فقال المقوقس : " إن عساكر الروم ما لا يحصى عددهم ، وأنا أخشى أن يقع بينكم القتال فيقتلونكم عن آخركم ، وقد طابت أنفسنا أن نصالحكم صوناً لنا ولكم من القتل ، على أن نفترض أن يكون لكم على كل رأس من القبط ديناران ولأميركم مائة دينار ، ولخليفتكم ألف دينار فتقبضونها ، وترحلوا عنا إلى بلادكم قبل أن تحاط بكم عساكر الروم ".

فقال له عبادة بن الصامت :" يا هذا أما تخويفك لنا بعساكر الروم من القتال فنحن أرغب ما يكون في قتالهم ، فإن ظفرنا بكم فلله الحمد ، وإن ظفرتم بنا فنحن أشوق إلى لقاء الله تعالى والمسير إلى الجنة ، وأما ما ذكرته من المال فنحن قوم لا نبالي بالمال إن كثر ولا إن قلّ ".

فقال المقوقس :" أفلا تجيبونا إلى خصلة غير هذه الثلاث خصال "؟.

فقال عبادة :" لا ورب السماء والأرض ، فاختاروا لأنفسكم منهم خصلة ". فالتفت المقوقس لمن حوله من الأقباط وقال لهم : " قد فرغ القول منهم فماذا ترون في ذلك " ؟.

فقالوا : " أما الدخول في دينهم فهذا لا يكون أبداً ، وأما أنهم يسبوننا ويجعلوننا لهم عبيداً ، فالموت أهون علينا من ذلك" .

فقال المقوقس لعبادة : " قد أبى القوم من ذلك فما ترى " ؟.

1- هناك حديث طويل دار بين عبادة بن الصامت ﷺ والمقوقس أورده ابن عبد الحكم. انظر(فتوح مصر والمغرب ١/٩٨- ١٠١).



فقام عبادة وهمّ بالانصراف .

فقال المقوقس لمن حوله : " أطيعونى وأجيبوا القوم إلى خصلة من هذه الثلاث ، وإن لم تجيبوا إليها وأنتم طائعين فتجيبون إليها وأنتم كارهين ". فقالوا : " وأى خصلة نجيبهم إليها "؟.

قال المقوقس : "أما دخولكم فى دينهم فلا آمركم به ، وأما قتالهم فأنا أعلم أنكم لن تقووا عليه ولا تصبروا صبرهم ، ولكن افعلوا الثالثة " .

قالوا : " أفنكون لهم عبيداً " ؟.

قال : نعم تكونوا عبيداً أنتم وأولادكم إلى أن تموتوا عن آخركم".

فلما رجع عبادة إلى عمرو بن العاص وأخبره ما قالوه القبط ، فأمر جيوشه بالقتال لهم والمحاصرة، فلما حاصروهم لم يطيقوا القبط ذلك ، وتسحبوا فى السفن إلى الروضة ، وحصنوا برها بالسفن من كل ناحية ، وأحدقوا [1] بهم المسلمون من كل جهة[2].

فلما رأى المقوقس ذلك قال للقبط : " ألم أعلمكم بهذه الأحوال قبل وقوعها فما تروا الآن " ؟

قالوا : " نذعن للجزية [3] ونعقد الصلح بيننا وبينهم ".

1- أحاطوا .

2- " لما دخل ابن العاص القصر تشتت الروم ثم اجتمعوا فى كوم شريك ، فسار إليهم وهزمهم ، واقتفى أثرهم حتى اجتمعوا بالإسكندرية فحاصرها حتى ملكها ٢١ ديسمبر سنة ٦٤١ ميلادية الموافقة ٢١ هجرية ، بعد أربعة عشر شهرا من حصارها ، وفر حزب من الروم إلى السفن ".(خلاصة تاريخ العرب ص ٨٠).

3 - الجزية يتم وضعها على الرؤوس ، واسمها مشتق من الجزاء ،ولا تجب الجزية إلا على الرجال الأحرار العقلاء ، ولا تجب على امرأة ولا صبى ولا مجنون . انظر فى ذلك (الأحكام السلطانية ص ص ١٤٢- ١٤٤).

" وقد وجبت الجزية على أهل الكتاب كما وجبت الزكاة بأنواعها على المسلمين ، حتى يتكافأ الفريقان ". (المدنية العربية الإسلامية ص ٧٥).



فأرسل المقوقس إلى عمرو بن العاص يقول له : "إنى لم أزل حريصاً على إجابتك إلى خصلة من تلك الخصال التى أرسلت إلىَّ بها ، فأبى ذلك علىَّ من حضرنى من القبط ، والآن عرفوا نصحى لهم ورجعوا إلى قولى لهم بالنصح ، فأعطنى منك أماناً ، اجتمع أنا وأنت فإن استقام الأمر بيننا تم لنا ذلك ، وإن وقع بيننا خلف رجعنا إلى ما كنا عليه ".

فلما سمع عمرو ذلك استشار أصحابه فى ذلك فقالوا : " لا تجبه إلى الصلح ولا الجزية ، ونحاربه حتى يفتح الله علينا بالنصر عليهم ".

فقال لهم عمرو : " قد علمتم ما عهد إلىَّ به أمير المؤمنين بأن أجيب إلى خصلة من هذه الخصال الثلاث ، وقد طال الأمر بيننا وبينهم ".

فعند ذلك اجتمع رأى الصحابة ﷺ على أن يفرضوا على كل رأس من القبط دينارين ، وليس على الشيخ الفانى ، ولا على الصغير الذى لم يبلغ الحلم ، ولا على النساء شئ من الجزية ، وعلى أن للمسلمين عليهم النزول والضيافة حيثما كانوا من القرى مقدار ثلاثة أيام ، فإن أجابوا إلى ذلك عقدنا بيننا وبينهم الصلح .

فأرسل عمرو يقول للمقوقس :" قد وقع الرأى بيننا على أن تزنوا الجزية كما تقرر الحال عليه ".

قال ابن عبد الحكم : " كان عدد القبط يومئذ ثمانية آلاف ألف إنسان غير الروم ".

ثم إن المقوقس قال للروم :" من أحب منكم أن يقيم بأرض مصر فليزن الجزية ، ومن أراد الخروج إلى أرض الروم فليخرج ولا جزية عليه ".

ثم إن المقوقس كتب كتاباً إلى ملك الروم يعلمه بذلك ، فكتب إليه ملك الروم: " قد أتاك من العرب إثنا عشر ألف إنسان، فعجزت عن قتالهم وبمصر ما لا يحصى عددهم من الروم فلا سبيل إلى هذا أبداً ".

فأرسل المقوقس يقول لعمرو بن العاص :" إن ملك الروم لم يوافق على أمر الصلح ولا الجزية ، ولم يكن نقض الصلح منى ".

ثم جاءت الأخبار بأن ملك الروم أرسل عسكراً عظيماً فى البر والبحر ، فلما سمع ذلك عمرو خرج إليهم بمن معه من العربان فتلاقوا بالكريون [١] .

وكان عبد الله بن عمرو بن العاص على مقدمة الجيش، وحامل اللواء يومئذ وردان مولى عمرو ، فعند ذلك صلى عمرو صلاة الخوف ، وبرز للقتال وتلاقى مع عساكر الروم هناك[٢] .

فلم تكن إلا ساعة وقد فتح الله تعالى على المسلمين بالنصر على عساكر الروم ، فقتل فى ذلك اليوم من عساكر الروم ما لا يحصى عددهم ، وقتل من الصحابة فى ذلك اليوم إثنان وعشرون رجلاً .

فلما وقعت الكسرة على عساكر الروم توجهوا إلى ثغر الإسكندرية وحصونها [٣] ، وكان عليها يومئذ سبعة أسوار فلما تحصنوا الروم بالإسكندرية

1- " الكريون : مدينة قديمة زارها ابن حوقل وذكر عنها فى كتابه أنها فى أيامه مدينة عظيمة جميلة على ضفتى ترعة الإسكندرية ، وكان التجار يركبون منها القوارب إلى الفسطاط فى وقت الصيف إذا علا النيل ، وكانت مدينة الكريون آخر حصن من سلسلة الحصون الممتدة للروم بين حصن بابليون والإسكندرية ، وكان لها شأن عظيم فى تجارة القمح ، وخطر كبير فى الحرب إذ كانت تشرف على الترعة التى تعتمد عليها الإسكندرية فى طعامها وشرابها . (فتوح مصر والمغرب ١٠٨/١ هامش ٣).

2 - " فاقتتلوا بها بضعة عشر يوما ". (المرجع السابق ١/ ١٠٩).

3- " ذهبت العساكر الرومانية إلى الإسكندرية وتحصنت فيها لأنها هى التى بقيت فى حكمهم وحدها ، وجميع الجهات المصرية بحرية وقبلية صارت فى يد المسلمين" .(الخطط التوفيقية لمدينة الإسكندرية ص ١٤).



أرسل هرقل إلى سائر أعماله من البلاد ، يستحثهم فى جمع العساكر وسرعة الحضور ، وقصد قتال عمرو وأصحابه ، فلما سمعوا الصحابة بذلك تقلقوا وضاق صدرهم .

ثم بعد أيام قلائل جاءت الأخبار بأن هرقل قد هلك[1] وكفى الله المؤمنين القتال .

فكان كما قيل فى المعنى :

تذكر صنع ربك كيف يأتى ... بما تهواه من فرج قريب

فلا تيأس إذا ما ناب خطب ... فكم فى الغيب من عجب عجيب

قال الليث بن سعد : مات هرقل سنة عشرين من الهجرة ، وكسر الله تعالى بموته شوكة الروم .

قال ابن لهيعة : إن مصر فتحت قبل فتح الإسكندرية بتسعة أشهر، وقد اختلف العلماء فى فتحها عنوة أو صلحاً .

قال ابن شهاب : فتحت مصر بعضها عنوة ، وبعضها صلحاً .

وقال يزيد بن أبى حبيب : مصر كلها فتحت بالصلح إلا الإسكندرية فإنها فتحت عنوة[2] .

1 - مات هرقل فى ١١ فبراير ٦٤١ م / ٢٠ هـ ، وبذلك كسرت بموته شوكة الروم ووهن أمرهم فرجع ممن كان قد توجه إلى الإسكندرية ، وبوفاة هرقل تولى أبناء قسطنطين وهرقل الثانى ونصبت الإمبراطورة مارتينا أم ولده هرقل أو هرقلونس شريكة لهما فى الحكم ، فعملت هذه الإمبراطورة على إنهاء الحرب لانشغالها وسلمة الروم بالفتن الداخلية التى قامت من أجل النزاع على العرش . (غارات أوربا على الشواطئ المصرية ص ٨).
" ولذا عقد بطريق الإسكندرية معاهدة مع العرب فى ١٧ سبتمبر سنة ٦٤٢ م ، انتقلت بمقتضاها إلى أيدى العرب ". (الحضارة العربية ص ٦١).

2- قال خليفة بن خياط : مصر كلها صلح فى قول يزد بن أبى حبيب غير الإسكندرية ، وبهذا القول كان يقول الليث . (تاريخ خليفة بن خياط ص ١٤٤).

قال ابن عبد الحكم : لما أبطأ خبر الفتح على أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ كتب إلى عمرو بن العاص كتاباً يقول فيه : " أما بعد فقد عجبت لإبطائكم عن خبر الفتح منذ سنتين ، وقد أخبرنا رسول الله ﷺ أن مصر ستفتح على أيديكم ، وما ذاك إلا ما أحدثتم وأحببتم من الدنيا في قلوبكم ، وأن الله تعالى لا ينصر قوماً إلا بصدق نياتهم[١] ، فإذا أتاك كتابي فأخطب بالناس وحضهم على القتال ، ورغبهم في الصبر وأن تكون لهم صدمة كصدمة رجل واحد ، وليكن ذلك عند الزوال من يوم الجمعة ، فإنها ساعة تنزل فيها الرحمة ووقت الإجابة ".

فلما أتى كتاب عمر إلى عمرو ، قرأه على المسلمين ، ثم صلى ركعتين وسأل الله تعالى النصر على الأعداء .

وكان عمرو لما أتاه كتاب أمير المؤمنين عمر ، كان على الإسكندرية يحاصرها ، فلما قرأ كتاب أمير المؤمنين توجه إلى القتال ، وكان ذلك في يوم الجمعة مستهل المحرم سنة عشرين من الهجرة ، فبرزوا للقتال كصدمة رجل واحد ، فانتصروا على الروم الذين هناك من عساكر هرقل[٢] .

---

1 - زاد ابن عبد الحكم في روايته عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه : ".. وقد كنت وجهت إليك أربعة نفر ، وأعلمتك أن الرجل منهم مقام ألف رجل على ما كنت أعرف إلا أن يكون غيَّرهم ما غيَّر غيرهم .. ". ثم أكمل نص الكتاب الذي نقله ابن إياس هنا في النص . انظر (فتوح مصر والمغرب ١/ ١١٦).
أما الأربعة الذين ذكرهم ابن عبد الحكم ، فإنه لما أبطأ عمر بن الخطاب ﷺ خبر فتح الحصن ، أمد عمرو بن العاص بأربعة آلاف رجل ، وقال عمر: إني قد أمددتك بأربعة آلاف رجل ، على كل رجل منهم مقام الألف ، الزبير بن العوام ، والمقداد بن عمرو ، وعبادة بن الصامت ، ومسلمة بن مخلد – وقال أخرون بل خارجة بن حذافة الرابع ، لا يعدون مسلمة. انظر في ذلك (المرجع السابق ١/ ٩١).
2 - قال ابن عبد الحكم ، يقال : إن عمرو بن العاص استشار مسلمة بن مخلد ، كما حدثنا عثمان بن صالح عمن حدثه قال : أشر عليَّ في قتال هؤلاء ، فقال له مسلمة : أرى أن تنظر إلى رجل له معرفة وتجارب من أصحاب رسول الله ﷺ فتعقد له على الناس ، فيكون هو الذي يباشر القتال ويكفيك، قال عمرو: ومن ذلك ؟ قال : عبادة بن الصامت ، قال: فدعا عمرو عبادة ، فأتاه وهو راكب على فرسه ، فلما دنا منه أراد النزول ، فقال له عمرو :عزمت عليك إن نزلت ناولني سنان رمحك ، فناوله إياه ، فنزع عمرو عمامته عن رأسه وعقد له وولاه قتال الروم ، وقاتلهم ، ففتح الله على يديه الإسكندرية من يوم ذلك . (المرجع السابق ١/ ١١٦- ١١٧).

قال ابن لهيعة : استشهد فى فتح الإسكندرية برقا بن الأسود ، وكان من مشاهير الصحابة[1].

فلما فتحت الإسكندرية وكانت يومئذ دار المملكة ، هرب الروم الذين كانوا بها ، وتسحبوا فى المراكب الكبار ، وحملوا ما قدروا عليه من الأموال ومن الأمتعة ، وتوجهوا إلى نحو بلاد الروم ، وتأخر منهم جماعة بالإسكندرية[2].

قال ابن عبد الحكم : أحصى من بقى بالإسكندرية من عساكر الروم غير من تسحب منهم فكانوا نحو ستمائة ألف إنسان غير الصبيان وغير النساء ، فأفرضت عليهم الجزية على كل رأس دينارين ، وكان بها أربعون ألف يهودى فرضت عليهم الجزية.

قال ابن عبد الحكم : لما فتحت مصر والإسكندرية فأرسل عمرو بن العاص يبشر أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ فتوجه بهذه البشارة معاوية بن خديج[3] فسار حتى دخل المدينة الشريفة وقت الظهر، فلما أخبر أمير المؤمنين بذلك ، فنادى بالصلاة جامعة فتسامعت الصحابة بذلك وأتوا أفواجاً ، فلما تكاملوا خرج أمير المؤمنين عمر وصلى بهم ركعتين شكراً لله تعالى على ذلك، ثم صلى بهم صلاة الغيبة

---

1 - برتا بن الأسود بن عبد شمس القضاعى، شهد فتح مصر ، وقيل : قتل يوم فتح الإسكندرية ، قاله ابن يونس ، وقال : له صحبة. (الإصابة فى تمييز الصحابة ١/ ٤٢٣).

2 - " قيل إنه ترحل من الإسكندرية فى الليلة التى خافوا فيها دخول عمرو سبعون ألف يهودى ، وكان عدة من كان بالإسكندرية من الروم ثمانين ألفاً من الرجال ، فلحق بأرض الروم أهل القوة وركبوا السفن ، وكان بها مائة مركب من المراكب الكبار، فسار فيها ثلاثون ألفاً ، حملوا فيها ما قدروا عليه من المال والمتاع والأهل". (المغرب فى حلى المغرب ص ٣٧). وأورد ابن عبد الحكم عن محمد بن سعيد الهاشمى:" ترحل من الإسكندرية ، سبعون ألف يهودى ".(فتوح مصر والمغرب ١/ ١٢١).

3- معاوية بن خديج : توفى سنة اثنين وخمسين قال ابن كثير فى ترجمته : " شهد فتح مصر ، وهو الذى وفد إلى عمر بفتح الإسكندرية ، وشهد مع عبد الله بن سعد بن أبى سرح قتال البربر ، وذهبت عينه يومئذ وولى حروباً كثيرة فى بلاد المغرب ، لم يزل بمصر حتى مات بها فى هذه السنة ". (البداية والنهاية ٥٨/٨).
قال الذهبى " شهد اليرموك . ذهبت عينه فى غروة النبوة ".(تاريخ الإسلام ٣٧٦/٢).



على من استشهد فى هذا الفتح من الصحابة ﷺ وكان فتح الإسكندرية عنوة بغير عهد ولا صلح .

وكان معنى كتاب عمرو بن العاص إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ: " أما بعد فإنى فتحت مدينة الإسكندرية ، وهى مدينة لا أقدر أن أصف لك ما فيها ، وهى ثلاث مدائن بعضها فوق بعض تختطف بالأبصار من شدة بياض حيطانها ، وفيها من الأعمدة الرخام ما لا يحصى عددهم .

وبها منار فى وسط البحر طوله نحو أربعمائة ذراع ، وفى أعلاه مرآه مسلطة على بلاد الفرنج ، ينظر الرائى فيها ما يحدث فى بلاد الفرنج ، ومن يقصد المدينة من العدو فى المراكب فيخبر بذلك أهل المدينة قبل وصول المراكب إليها بأيام فيستعدوا لذلك ، وهذا المنار من جملة عجائب الدنيا ليس فى سائر الدنيا أعجوبة تشاكله.

وبها عمود يقال له عمود السوارى ارتفاعه سبعون ذراعاً وقطره خمسة أذرع وله قاعدتان طول كل واحدة اثنا عشر ذراعاً ، ووجدت بالمدينة أربعة آلاف دار محكمة البناء مفروشة بالرخام الملون وفى كل دار منها حمام تختص بها، ووجدت بها أربعمائة ملهى برسم الملوك ، ووجدت بها اثنى عشر ألف بقال يبيعون البقل الأخضر من بعد العصر إلى العشاء .



ووجدت بها مائة ألف مركب من مراكب الروم الكبار ، ووجدت بها أربعين ألف يهودى وجبت عليهم الجزية[1]، ومن الروم والقبط ستمائة ألف إنسان سوى النساء والصبيان، ووجدت على هذه المدينة ثلاثة أسوار مانعة ، فأعان الله تعالى وفتحت هذه المدينة على أيدى المسلمين" .

---

1 - قال ابن لهيعة : جبى عمرو بن العاص جزية الإسكندرية ستمائة ألف دينار لأنه وجد ثلاثمائة ألف من أهل الذمة، فضرب على كل رأس دينارين دينارين ، وفرض على قبط مصر البالغين سوى الشيخ الفانى دينارين دينارين فبلغت عدتهم ثمانية آلاف ألف رجل .(فضائل مصر وأخبارها ص ٨٩).
ويشكك بتلر فى العدد المذكور بقوله :" نرى أن هذه الأعداد فيها مبالغة ، ومع ذلك فإنها تدل دلالة واضحة على ما كان للمدينة من الأثر العظيم فى نفوس الفاتحين ". (فتح العرب لمصر ص ٣١٩).
" إذا كانت مصر كلها بعد فتح العرب لها تدفع للفاتحين جزية عن الرأس بدينارين ، وخراج يقدر بما يتوسع فيه الفرد من الأرض والزرع ، فإن أهل الإسكندرية كانوا يؤدون الخراج والجزية " على قدر ما يرى وليهم " لأن الإسكندرية فتحت عنوة بغير عهد ولا عقد ولم يكن لهم صلح ولا ذمة ".(غارات أوربا على الشواطئ المصرية ص ١٠).

ولاية عمرو بن العاص على مصر

فلما جرى ذلك أرسل أمير المؤمنين عمر إلى عمرو بن العاص تقليداً بولاية مصر على يدى معاوية بن خديج ، فكان عمرو بن العاص أول من تولى على مصر فى مبتدأ الإسلام [1] وهو أول أمرائها .

ثم إن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ كتب إلى عمرو بن العاص كتاباً يقول له فيه : " من كان من القبط والروم فى أيديكم فخيروه بين الإسلام ودينه ، فإن أسلم فهو من المسلمين له ما لهم وعليه ما عليهم ، وإن اختار دينه فأبقوه على دينه وقرروا عليه فى كل سنة دينارين " .

قال ابن عبد الحكم : لما فتح عمرو بن العاص الحصن وهو المسمى الآن قصر الشمع فكان فسطاطه [2] قبالة الحصن، فلما أراد التوجه إلى الإسكندرية أمر بنزع الفسطاط من ذلك المكان ، فلما أرادوا ذلك وجدوا عليه عش يمامة قد باضت به وأفرخت فقال عمرو : " أتركوا الفسطاط على حاله احتراماً لليمامة التى عششت عليه " .

1- تولى عمرو بن العاص على مصر مرتين، وهذه هى المرة الأولى وظل بها أربع سنوات، أما الثانية فكانت زمن معاوية بن أبي سفيان فى سنة ثمان وثلاثين .

2- الفسطاط : بيت من الشَّعَر والجمع فساطيط والفسطاط بالوجهين أيضاً مدينة مصر قديماً ، وبعضهم يقول كل مدينة جامعة فسطاط. (المصباح المنير ٢/٤٧٦).

وقال الإصطخرى فى وصفها:" الفسطاط على غاية العمارة والخصب ، وبالفسطاط قبائل وخطط للعرب تنسب إليهم محالها ، ومعظم بنائهم بالطوب طبقات، وأكثر السفل بها غير مسكونة ، وربما بلغت طبقات الدار الواحدة ثماني طبقات ".(المسالك والممالك ص ٣٩).

" كانت من أهم مراكز مصر التجارية لموقعها على النيل ، فضلاً عن توسطها بين الوجهين القبلى والبحرى ، وكان يخرج منها قوافل تجارية إلى الحجاز وبلاد الشام والمغرب ، لذلك كانت أسواق الفسطاط عامرة بالبضائع والمنتجات على اختلاف أنواعها ". (المدنية العربية الإسلامية ص ٧٤).

فلما فتح الإسكندرية وأراد التوجه إلى الحصن[1] فقالوا له: " أين ينزل العسكر" ؟

قال : " مكان الفسطاط " ، يعنى الخيمة التى تركها هناك ، فلما بنى هناك المدينة فسميت بمدينة الفسطاط بسبب ذلك .

قال ابن عبد الحكم : لما رجع عمرو بن العاص من الإسكندرية شرع فى بناء مدينة تجاه قصر الشمع ، وكان هذا الموضع يعرف بدار الحصا فأنشأ هناك دار يحكم فيها بين الناس وسماها مدينة الفسطاط ، فصارت دار الملكة وهى أول مدينة بنيت فى الإسلام، وصارت تتزايد فى العمارة من مبتدأ الإسلام إلى أن أنشأ المعز القاهرة ، فتلاشى أمر مدينة الفسطاط .

قال الشيخ أثير الدين أبو حيان : أول مدينة عرف اسمها بأرض مصر مدينة أمسوس ، وكانت غربى الأهرام يسكنها ملوك الجبابرة ، فلما جاء الطوفان محا رسمها ونسى اسمها ، ثم بعد الطوفان بنيت مدينة منف ، وصارت دار الملكة يسكنها الفراعنة ، وآخر من سكنها من الفراعنة فرعون موسى عليه السلام إلى أن خربها بخت نصر، ثم صارت دار الملكة الإسكندرية ، وسكن بها القبط وآخر من سكنها من القبط جريج المعروف بالمقوقس ، وكان يصيف بمصر ويشتى بالإسكندرية، فلما جاءت دولة الإسلام وفتحت مصر فأنشأ عمرو بن العاص رضي الله عنه مدينة الفسطاط

1- قال ابن عبد الحكم عن يزيد بن أبى حبيب ، أن عمرو بن العاص لما فتح الإسكندرية ورأى بيوتها وبنائها مفروغا منها همّ أن يسكنها وقال : مساكن قد كفيناها، فكتب إلى عمر بن الخطاب يستأذنه فى ذلك فسأل عمر الرسول هل يحول بينى وبين المسلمين ماء ؟. قال : نعم يا أمير المؤمنين ، إذا جرى النيل ، فكتب عمر إلى عمرو إنى لا أحب أن تنزل المسلمين منزلا يحول الماء بينى وبينهم فى شتاء ولا صيف ، فتحول عمرو بن العاص من الإسكندرية إلى الفسطاط . (فتوح مصر والمغرب ١/١٣٢-١٣٣).

وصارت دار الملكة إلى أن جاء الأمير أحمد بن طولون ، فأنشأ مدينة وسماها القطائع وصارت دار الملكة ، إلى أن جاء جوهر القائد من الغرب وأنشأ للمعز القاهرة فصارت دار الملكة ، فلما زالت دولة الفاطميين وجاءت دولة الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب فبنى قلعة الجبل وبنى سور القاهرة ، فصارت قلعة الجبل دار الملكة بمصر إلى يومنا هذا[١].

قال العقيلي في مدينة الفسطاط :

أحن إلى الفسطاط شوقاً وإنني ... لأدعو لها أن لا يخل بها القطر

وهل في الحيا من حاجة لجنابها ... وفي كل قطر من جوانبها نهر

تبدت عروساً والمقطم تاجها ... ومن نيلها عقد بها انتظم الدرّ

قال ابن عبد الحكم : لما استقر عمرو بن العاص بمدينة الفسطاط استقضى قاضياً يحكم بين الناس فكان أول قاض قضى بمصر في الإسلام ، عثمان بن قيس ابن أبي العاص السهمي[٢] تولى بإذن عمر بن الخطاب ﷺ.

1- أي إلى أيام ابن إياس .

2 - عثمان بن قيس : قال ابن حجر في " رفع الإصر عن قضاة مصر " : ومات عمر بن الخطاب ، فأقره عثمان على القضاء طوال خلافته ، وكان فصيحاً عابداً مجتهداً غزير الدمعة ، يقضي وهو يبكي، ويقول ويل لمن حكم فجارَ .

سنة إحدى وعشرين من الهجرة

فيها أرسل عمرو بن العاص المقداد بن الأسود ﷺ إلى مدينة دمياط فحاصر أهلها بمن معه من العساكر حتى فتحها[1] ، وكان بها شخص من القبط يقال له الهاموك – وكان خال المقوقس- وكان للهاموك ولد يسمى شطا، فأسلم وأتى إلى المقداد بن الأسود ودله على مكان دخل منه إلى المدينه حتى ملكها ، ومات شطا في المعركة ليلة النصف من شعبان سنة إحدى وعشرين ودفن خارج دمياط[2] .

أخبار المقوقس بعد فتح الإسكندرية

قال ابن لهيعة : لما فتحت الإسكندرية كان المقوقس بها فأرسل يطلب الأمان من عمرو . فأرسل له أماناً وصار المقوقس يزن الجزية عنه وعن أولاده وعياله ، وحضر مجالس عمرو بن العاص فقال له عمرو يوماً : " يا مقوقس لقد وليت على مصر إحدى وثلاثين سنة ، فأخبرني بما يكون فيه عمارة أراضي مصر " .

---

1 - أورد البلاذرى عن ابن لهيعة عن يزيد بن أبى حبيب عن الجيشاني سمعت جماعة ممن شهد فتح مصر يخبرون أن عمرو بن العاص لما فتح الفسطاط وجه عبد الله بن حذافة السهمي إلى عين شمس فغلب على أرضها ، وصالح أهل قراها على مثل حكم الفسطاط ، ووجه خارجة بن حذافة العدوى إلى الفيوم والأشمونين وأخميم والبشرودات وقرى الصعيد ففعل مثل ذلك ، ووجه عمير بن وهب الجمحي إلى تنيس ودمياط وتونه ودميرة وشطا ودقهلة وبنا وبوصير ففعل مثل ذلك ، ووجه عقبة بن عامر الجهني - ويقال : وردان مولاه صاحب سوق وردان بمصر - إلى سائر أسفل الأرض ، ففعل مثل ذلك فاستجمع عمرو بن العاص فتح مصر ، فصارت أرضها أرض خراج .(فتوح البلدان ص ص ٢٣٩-٢٤٠)

2 - شطا بن الهاموك : تقدم الحديث عنه في" أعلام البلاد المصرية " في الحديث عن دمياط ص ٣٠. وانظر ايضا (الخطط المقريزية ١/ ٢٢٦)

فقال له المقوقس :" إنى رأيت الذى يقوم بعمارة أراضى مصر حفر خلجانها ، وإصلاح جسورها ، وسد ترعها ، ولا يؤخذ خراجها إلا من غلالها ، ويحجر على عمالها من المطل ، ويمنعهم من أخذ الرشاء ، وترفع عن أهلها المعاون والهدايا ، ليكون ذلك قوة للمزارعين على وزن الخراج[1]".

قال ابن عساكر فى تاريخه عن سفيان بن وهب الخولانى قال : بينما نحن نسير فى فضاء مصر مع عمرو بن العاص وكان المقوقس راكباً معه ، فالتفت إليه عمرو ، وقال له : " يا مقوقس ما بال جبلكم أقرع ، ليس به نبات ولا شجر كجبال الشام " ؟.

فقال المقوقس :" ما أدرى ، ولكن أغنى الله تعالى أهل مصر بهذا النيل بما يزرعون عليه ، ولكنا نجد فى كتبنا ما هو خير من ذلك " . قال : " ما هو " ؟

قال : " ليدفن تحته قوم يبعثهم الله تعالى يوم القيامة لا حساب عليهم " . فقال عمرو : " اللهم اجعلنى منهم " .

---

1 - الخراج : هو ما وضع على رقاب الأرض من حقوق تؤدى عنها ، والخراج فى لغة العرب اسم للكراء والغلة . (الأحكام السلطانية ص ١٤٦).
" كان الخراج يقدر على حسب مساحة الأرض الزراعية ومدى جودتها وغلتها ونوعية المحصول ، وقد أمر عمر بن الخطاب بألا يكلف أهل الخراج فوق طاقتهم ، وكان الخراج يؤدى إما نقداً وإما حصة من المحصول الزراعى، ويشرف على تنظيم جباية الخراج " ديوان الخراج " وعلى صاحب هذا الديوان تحديد مقدار الخراج على كل مزارع وإعفاء من يستحق الإعفاء ، وكان الخلفاء يختارون شخصا له دراية كاملة بأمور الأرض والزراعة والرى والتجارة ".(المدنية العربية الإسلامية ص ٧٧).

قال ابن لهيعة : قُبِّرَ تحت جبل المقطم من أعيان الصحابة خمسة ، وهم : عقبة بن عامر الجهني ، وعبد الله بن حذافة السهمي ، وعبد الله بن الحارث الزبيدي ، وأبو بصرة الغفاري وعمرو بن العاص ﷺ أجمعين [١] .

قال ابن عبد الحكم : واستمر المقوقس مقيماً بالكنيسة المعلقة حتى هلك في أيام عمرو بن العاص ، وكان عمرو يكرمه ويقبل شفاعته في الأقباط ، وكان المقوقس يحضر إلى عمرو إذا كانت له حاجة فيقضيها له .

1- أ- عقبة بن عامر الجهني : ذكره الذهبي في وفيات سنة ثمان وخمسين ، " صحابي مشهور ولى إمرة مصر لمعاوية ، وليها بعد عتبة بن أبي سفيان ، ثم عزله معاوية وأغزاه البحر في سنة سبع وأربعين ".(تاريخ الإسلام ٣٦٥/٢).

ب – عبد الله بن حذافة السهمي : توفي في خلافة عثمان بن عفان ﷺ ، ذكر ذلك ابن الأثير في " أسد الغابة ".
وذكره الذهبي " أبو حذافة من المهاجرين الأولين هاجر مع أخيه قيس إلى الحبشة ، وكان رسول الله ﷺ بعثه إلى كسرى ، وقد أسره الروم زمن عمر ، فأرادوه على الكفر فأبى عليهم ، فقال له ملكهم : قبل رأسي حتى أطلقك ومن معك ، ففعل فأطلقه وثمانين أسيراً ، فلما قدم قال له عمر : حق على كل مسلم أن يقبل رأسك ، وأنا أبدأ فقام فقبل رأسه" .(تاريخ الإسلام ١٣٨/٢- ١٣٩).

جـ- عبد الله بن الحارث : توفي في أيام معاوية في آخرها. (المرجع السابق ٣٦٢/٢).

د- أبو بصرة الغفاري : ذكره الذهبي باسم حُميل بن بصرة ، شهد فتح مصر وسكنها وبها توفي.(المرجع السابق ٣٨٨/٢).

هـ- عمرو بن العاص : " أسلم في المدينة وهاجر واستعمله رسول الله ﷺ على جيش غزوة ذات السلاسل وفيه أبو بكر وعمر لخبرته بمكيدة الحرب ، ثم ولى الإمرة في غزوة الشام لأبي بكر وعمر ، ثم افتتح مصر ووليها لعمر .
قال ابن عبد البر : أسلم عمرو بن العاص في صفر سنة ثمان ، وأمره النبي ﷺ على سرية نحو الشام في جمادى الآخرة سنة ثمان فيما ذكره الواقدي إلى السلاسل ، ثم أمده النبي ﷺ بمائتي فارس فيهم أبو بكر وعمر وأبو عبيدة إلى أن قال : ثم ولي مصر لمعاوية ومات بها يوم الفطر سنة ثلاث وأربعين على الأصح ، فصلى ابنه عليه ثم رجع فصلى الناس صلاة العيد ، ثم ولي مصر بعده عتبة أخو معاوية فبقي سنة ومات فولي مصر مسلمة بن مخلد .
(المرجع السابق ٢٩٦/٢).

سنة اثنين وعشرين من الهجرة

فيها شرع عمرو بن العاص فى بناء جامعة الكبير الذى بالقرب من قصر الشمع بمصر العتيقة.

قال الليث بن سعد:" لما فرغ عمرو بن العاص من بناء مدينة الفسطاط شرع فى بناء الجامع المعروف به [1] ، وهو أول جامع بنى فى الإسلام بمصر، وكان مكان أرضه أشجار وبساتين فمحا ذلك وبنى هذا الجامع .

قال ابن فضل الله فى " المسالك " : لما وضع عمرو قبلة هذا الجامع كان واقفاً عليه نحو ثمانين رجلاً من الصحابة [2] ، فلما اتخذ المنبر جعله عالياً فكتب إليه عمر ابن الخطاب ﷺ : "بلغنى أنك قد اتخذت منبراً عالياً ترقى به على رقاب المسلمين فعزمت عليك ألا ما كسرته "[3].

قال ابن عبد الحكم : لما بنى عمرو هذا الجامع جعل إلى جانبه داراً وسماها دار أمير المؤمنين .

1- جامع عمرو بن العاص : يقال له تاج الجوامع، وهو أول مسجد أسس ديار مصر فى الملة الإسلامية بعد الفتح . (الخطط المقريزية ٤/٢٤٦).

2- قال الكندى ، قال يزيد بن أبى حبيب سمعت أشياخنا ممن حضر مسجد الفتح يقولون : وقف على إقامة قبلة المسجد الجامع ثمانون رجلاً من أصحاب رسول الله ﷺ فيهم الزبير بن العوام ، والمقداد ، وعبادة بن الصامت ، وفضالة بن عبيد ، وعقبة بن عامر ﷺ . (الخطط المقريزية ٤/٢٤٦- ٢٤٧).

3 - قال ابن عبد الحكم :" حدثنا عبد الملك بن مسلمة عن الليث بن سعد ، أن عمرو بنى المسجد ، وكان ما حوله حدائق وأعنابا ، فنصبوا الحبال حتى استقام لهم ، ووضعوا أيديهم ، فلم يزل عمرو قائما حتى وضعوا القبلة ، وأن عمرا وأصحاب رسول الله ﷺ الذين وضعوها ، واتخذ فيه منبرا ، فكتب إليه عمر بن الخطاب ، أما بعد ، فإنه بلغنى أنك اتخذت منبرا ترقى به على المسلمين ، أو ما يحسبك أن تقوم قائما ، والمسلمون تحت عقبيك ، فعزمت عليك لما كسرته ". (فتوح مصر والمغرب ١/ ١٣٣ – ١٣٤).

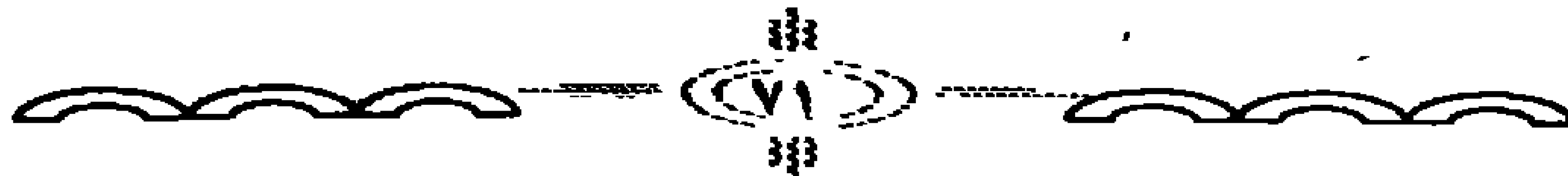
فلما بلغ أمير المؤمنين ذلك كتب إلى عمرو وهو يقول له : " بلغنى أنك بنيت لى دار، وإنى لرجل بالحجاز، أفيكون لى دار بمصر، فعزمت عليك بالله ألا ما جعلتها سوقاً للمسلمين". فامتثل عمرو ذلك وجعلها سوقاً [١].

قال ابن عبد الحكم : لما ولى مسلمة بن مخلد الأنصارى على مصر زاد فى بناء هذا الجامع وبنى به المنار، فلما ولى عبد العزيز بن مروان هدم هذا الجامع ووسعه ، فلما ولى قرة بن شريك العبسى هدمه وبناه وزخرفه وذهب رؤوس العمد التى به ، وجعل فيه محراباً مجوفاً ، وهو أول من أحدث المحراب المجوف ، فلما ولى عبد الله ابن طاهر زاد فى عرضه بإذن المأمون وأدخل فيه الدور التى حوله[٢] .

فلما كان أيام خمارويه بن أحمد بن طولون احترق هذا الجامع كله ، وذلك سنة خمس وسبعين ومائتين ، فاستمر على ذلك إلى أيام الفاطميين فبناه الحاكم بأمر الله ، ولما قدم الإمام الشافعى إلى مصر جلس فيه لتدريس العلم وفى الجملة إنه جامع مبارك لا يخلو من ولى صالح قط .

---

1 - قال ابن لهيعة : هى دار البركة ، فجعلت سوقاً .(فتوح مصر والمغرب ١/ ١٣٤).
2 - انظر ما ألحق بالمسجد من زيادات وتوسعات من أيام ولاية مسلمة بن مخلد ومن تبعه من الأمراء. (الخطط المقريزية ٤/ ٢٤٦وبعدها).



سنة ثلاث وعشرين

فيها جاءت جماعة من الأقباط إلى عمرو بن العاص وقالوا له: " أيها الأمير إن لنيلنا سُنة في كل سنة لا يجري إلا بها ". فقال لهم :" وما هي " ؟.

قالوا :" إذا كان إثنتا عشرة ليلة تخلو من بؤونة -من الشهور القبطية- عمدنا إلى جارية بكر وأخذناها من أبويها غصباً ، وجعلنا عليها الحليّ والحلل ، ثم نلقيها في بحر النيل في مكان معلوم عندنا ".

فلما سمع عمرو بذلك قال :" هذا لا يكون في الإسلام أبداً ". فأقاموا أهل مصر بؤونة وأبيب ومسرى وتوت لم يجر فيها النيل لا كثيراً ولا قليلاً ، فلما عاينوا أهل مصر ذلك هموا الخلاء منها ، فلما رأى عمرو بن العاص ذلك كتب كتاباً وأرسله إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ ، فلما وصل إليه وعلم ما فيه كتب بطاقة ، وأرسلها إلى عمرو بن العاص وأمره أن يلقيها في بحر النيل ، فلما وصلت إليه البطاقة فتحها وقرأ ما فيها فإذا فيها مكتوب : "

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الله عمر بن الخطاب إلى نيل مصر ، أما بعد فإن كنت تجري من قبلك فلا تجر، وإن كان الله الواحد القهار هو الذي يجريك فنسأل الله الواحد القهار أن يجريك "[1].

1- عن قصة هذه البطاقة انظر (البداية والنهاية ٩٥/٧) .
ويروى أنه وقع مثل ذلك في زمن موسى عليه السلام ، وهو أن موسى عليه السلام دعا على آل فرعون ، فحبس الله عنهم النيل حتى أرادوا الجلاء ، فرغبوا إلى موسى ، فدعا لهم بإجراء النيل رجاء أن يؤمنوا ، فأصبحوا وقد أجراه الله في تلك الليلة ستة عشر ذراعاً.(صبح الأعشى ٢٩٥/٣) .

فلما وقف عمرو على البطاقة ألقاها فى النيل قبل عيد الصليب بيوم واحد ، وعيد الصليب[١] سابع عشر توت، فأجرى الله تعالى النيل فى تلك الليلة ستة عشر ذراعاً فى دفعة واحدة ، وقد تهيأ أهل مصر للخلاء منها ، لأن النيل هو عمارة مصر، فلما عاينوا أهل مصر ذلك فرحوا بإبطال تلك السُنة السيئة عنهم ، وذلك ببركة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ.

وفيها- أعنى سنة ثلاث وعشرين- توفى أبو مالك الأشعرى واسمه كعب بن عاصم[٢] شهد فتح مصر ، وكان من مشاهير الصحابة ﷺ.

وفيها توجه عمرو بن العاص إلى المدينة الشريفة ليزور أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ، فزاره ورجع إلى مدينة الفسطاط .

1- انظر أعياد أخرى كالغطاس والنيروز ..(صبح الأعشى ٢/٤١٥- ٤٢٥).
2- أبو مالك الأشعرى : ذكره الذهبى فى وفيات سنة ثمانى عشرة " اسمه كعب بن عاصم ، وقيل عمرو ، وقيل عامر بن الحارث ، توفى فى خلافة عمر ". (تاريخ الإسلام ٢/٧٦).

سنة أربع وعشرين

فيها جاءت الأخبار بوفاة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب[1] - رحمه الله عليه - فحزن عليه عمرو بن العاص حزناً شديداً وجلس للعزاء ، عاش أمير المؤمنين عمر بن الخطاب بعد فتح مصر ثلاث سنوات .

سنة خمس وعشرين

فيها عزل الإمام عثمان بن عفان ﷺ عمرو بن العاص عن ولاية مصر ، وولى عبد الله بن أبى سرح على مصر ، فكانت مدة ولاية عمرو بن العاص على مصر هذه المرة نحو ست سنين إلا شهراً وسيعود إلى ولايته بمصر ثانياً .

وهو أول من جبى خراج مصر فى الإسلام ، وقد بلغ خراج مصر فى أيامه اثنى عشر ألف ألف دينار[2] .

1- عمر بن الخطاب ﷺ :عن عمر بن الخطاب ﷺ قال : ولدت قبل الفجار الأعظم الآخر بأربع سنين ، وأسلمت وأنا ابن ست وعشرين سنة . (مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ص ٤).
استشهد فى أواخر ذى الحجة "سنة ثلاث وعشرين " ، وأسلم فى السنة السادسة من النبوة ، وله سبع وعشرون سنة ، عن ابن عمر أن النبى ﷺ قال : " اللهم أعز الإسلام بعمر بن الخطاب ". (تاريخ الإسلام ٩٩/٢).
قال الواقدى: عن ابن المسيب قال : أسلم عمر بعد أربعين رجلاً وعشر نسوة ، فلما أسلم ظهر الإسلام بمكة ". (المرجع السابق ٨٠/١) .
" كانت ولايته عشر سنين وخمسة أشهر وإحدى وعشرين ليلة ". (مناقب أمير المؤمنين ص ٢٥٥).
تولى الخلافة بعد وفاة الخليفة أبو بكر الصديق ﷺ ، وفى عهده انتشر الإسلام بعدما فتحت بلاد كثيرة ، وكان عصره من أزهى العصور فى تاريخ الإسلام بعدله وحزمه.

2 - بلغ حراج مصر فى أول سنة فتحها عمرو بن العاص " عشرة آلاف ألف دينار ، وكتب إليه عمر بن الخطاب يعجز رأيه ويقول : جبيت للروم عشرين ألف دينار، فلما كان العام المقبل جباها اثنى عشر ألف ألف دينار ، فلما عزل عثمان عمراً منها وولى عبد الله بن أبى سرح ، زاد على القبط فى الخراج والمؤن ، فبلغت أربعة عشر ألف ألف دينار، فقال عثمان لعمرو: درت اللقحة، فقال عمرو: وأضررتم بالفصيل ".(فضائل مصر المحروسة ص ٣٦).

ولاية عبد الله بن سعد بن أبى سرح

قيل كان اسمه حسام وقيل عويف ، قال الكندى : كان عبد الله هذا أخا الإمام عثمان بن عفان من الرضاع ، وكان من جملة كتبة الوحى.

أسلم قديماً ثم افتتن ، وخرج من المدينة إلى مكة ، فارتد إلى دينه، فلما فتح رسول الله ﷺ مكة ، فأهدر دمه.

فجاء عثمان بن عفان إلى النبى ﷺ وقال : " إنه أخى من الرضاع " فاستأمن له ، فأمنه رسول الله ﷺ وسأل له المبايعة ثانياً ، فبايعه رسول الله ﷺ ثانياً ، وقال: " الإسلام يهدم ما كان قبله".

فلما ولى الإمام عثمان الخلافة ، ولى عبد الله بن أبىسرح على مصر.

فلما ولى أظهر له نتيجة فى خراج مصر وأورد أربعة عشر ألف ألف دينار ، فقال عثمان بن عفان ﷺ لعمرو بن العاص: " درت اللقحة بعدك يا أبا عبد الله بأكثر من درها الأول ".

فقال عمرو : " نعم ولكن أجاعت أولادها " .

وإن هذه الزيادة التى أخذها عبد الله بن أبى سرح ، إنما هى على الجماجم ، فإنه أخذ على كل رأس ديناراً خارجاً عن الخراج ، فحصل لأهل مصر بسبب ذلك الضرر الشامل ، وكانت هذه أول شدة وقعت لأهل مصر فى مبتدأ الإسلام.

وفى أيامه توفى قاضى مصر عثمان بن قيس بن أبى العاص(١).

---

1 - عثمان بن قيس : تقدمت ترجمته ص ٦٦.

فولى بعده بمصر القاضى أبو خزيمة ، واستمر قاضياً بمصر حتى توفى سنة أربع وخمسين من الهجرة .

وفى أيامه توفى المقداد بن الأسود ﷺ وليس الأسود أباه وإنما تبناه الأسود ابن عبد يغوث وهو صغير فعُرف به ، واسم أبيه عمرو بن ثعلبة الكندى ، وكان المقداد ممن شهد فتح مصر وفتح دمياط ، ثم توجه إلى المدينة الشريفة ، فمات بها سنة ثلاث وثلاثين رحمة الله عليه[١] .

وفى أيامه سنة ثلاثين توفى حاطب بن أبى بلتعة[٢] دخل مصر رسولاً إلى المقوقس ، وعاش خمس وستين سنة ، وكان من مشاهير الصحابة .

وتوفى فى أيامه من الصحابة أيضاً شرحبيل بن حبيب، شهد فتح مصر ومات سنة ثمان وعشرين ، وكان اسم أبيه مطاع الكندى وتوفى بالشام[٣] .

---

1 - المقداد بن الأسود : تقدمت ترجمته ص ٥٢ .

2- حاطب بن أبى بلتعة : ذكره ابن كثير فى وفيات سنة ثلاثين من الهجرة : " حاطب بن أبى بلتعة بن عمرو بن عمير اللخمى حليف بنى أسد بن عبد العزى ، شهد بدراً وما بعدها ، وهو الذى كان كتب إلى المشركين يعلمهم بعزم رسول الله ﷺ على فتح مكة ، فعذره رسول الله ﷺ بما اعتذر به ثم بعثه بعد ذلك برسالة إلى المقوقس ملك الإسكندرية ". (البداية والنهاية ١٤٧/٧- ١٤٨).
" من مشاهير المهاجرين شهد بدراً والمشاهد ، وكان تاجراً فى الطعام ، له عبيد وكان من الرماة الموصوفين ، مات سنة ثلاثين ". (سير أعلام النبلاء ٤٣/٢- ٤٥).

3- شرحبيل بن حبيب · أورده ابن الأثير فى " أسد الغابة " ، زوج الشفاء بنت عبد الله ، له ذكر فى حديث رواه الأوزاعى ، عن الزهرى ، عن أبى سلمة ، عن الشفاء بنت عبد الله.
ولم يذكر ابن الأثير نسب شرحبيل بن حبيب إلى مطاع الكندى ، أو سنة وفاته . أما الذى ينتمى إلى مطاع الكندي فهو شرحبيل بن حسنة وقد أورده ابن سعد فى "الطبقات " و الذهبى فى " تاريخ الإسلام " وابن الأثير فى " أسد الغابة " وابن كثير فى " البداية والنهاية " باسم شرحبيل بن حسنة فى وفيات سنة ثمانى عشرة من الهجرة " كان أحد الأمراء الأربعة الذين أمرهم أبو بكر الصديق".(تاريخ الإسلام ٧٥/٢).
" مات فى طاعون عمواس سنة ثمان عشرة ... ". (المعارف لابن قتيبة ص ٣٢٥) .
قال ابن كثير : أحد أمراء الأرباع وهو أمير فلسطين وهو شرحبيل بن عبد الله بن المطاع بن قطن الكندى حليف بنى زهرة وحسنة أمه نسب إليها وغلب عليه ذلك ، أسلم قديماً وهاجر إلى الحبشة وجهزه الصديق إلى الشام ، فكان أميراً على ربع الجيش وكذلك فى الدولة العمرية، وطعن هو وأبو عبيدة وأبو مالك الأشعرى فى يوم واحد سنة ثمانى عشرة " (البداية والنهاية ٨٩/٧). وانظر (الطبقات الكبير ٤/ ١١٩).

ذات الصوارى

ومن الحوادث فى أيام عبد اللّٰه بن أبى سرح ، قال ابن لهيعة: لما كانت سنة خمس وثلاثين مشت الروم إلى قسطنطين بن هرقل ، وقالوا له :"أتترك الإسكندرية فى أيدى العرب وهى مدينتنا الكبرى " ، فجمع قسطنطين العساكر وأشحن منهم ألف مركب [١]، وقصد التوجه إلى الإسكندرية فبينما هو فى وسط البحر بعث اللّٰه تعالى عليهم ريحاً عاصفاً فغرق تلك المراكب عن آخرهم[٢] .

وأما قسطنطين بن هرقل فإن الريح ألقته بصقلية فسألوه أهلها عن أمره فأخبرهم بأمر الريح وتغريق المراكب بالجيوش فقالوا له أهل صقلبة :" أفنيت النصرانية وأغرقت رجالها فلو أن العرب دخلت علينا لم نجد من يردهم ، ثم إنهم قتلوا قسطنطين وكفى اللّٰه المؤمنين القتال .

كما قيل فى المعنى :

إن عقل الفرنج عقل خفيف	حيث راموا قتالنا والنزالا
أخذوا بغتة بغير قتـــال	وكفى اللّٰه المؤمنين القتالا

---

1 - أورد ابن عبد الحكم من حديث الليث بن سعد ، عن يزيد بن أبى حبيب قوله : ومراكب المسلمين يومئذ مائتا مركب ونيف ، فقال لهم عبد الله بن سعد : أشيروا علىّ ، وعادها ثلاث مرات ، ثم قام رجل من أهل المدينة كان متطوعاً مع عبد الله بن سعد فقال : أيها الأمير ، إن الله جل ثناؤه يقول:﴿..كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ سورة البقرة ٢٤٩ .
فقال عبد الله : اركبوا باسم الله ، فركبوا ، وإنما فى كل مركب نصف شحنته. انظر (فتوح مصر والمغرب ١/ ٢٥٦).

2- " سار فى أيام غالبة من الريح ، فبعث الله عليهم ريحاً ، فغرقهم إلا قسطنطين نجا بمركبه فألقته الريح بصقلية .. " انظر (المرجع السابق ١/ ٢٥٥ ــ ٢٥٨).
" هزم الله الروم، وإنما سميت غزوة ذات الصوارى لكثرة صوارى المركب". (الخطط المقريزية ٢/٢٢٩) .



سنة ست وثلاثين

فيها توفى عبد الله بن أبى سرح أمير مصر، قيل مات بفلسطين ودفن بها رحمة الله تعالى، فكانت مدة ولايته على مصر نحو اثنتى عشرة سنة [1].

ثم تولى بعده الأمير قيس بن سعد بن عبادة الخزرجي الأنصاري ﷺ، وكان من أعيان الصحابة فأقام على ولايته بمصر نحو سنة ومات [2].

ثم تولى بعده الأمير مالك بن الحرث بن الأشتر النخعى [3] من مشاهير الصحابة، تولى مصر فى أيام الإمام على ﷺ فأقام مدة يسيرة ومات.

وقيل إنه مات مسموماً من عبده، فلما بلغ الإمام على موته حزن عليه حزناً شديداً، وقال: لقد كان لى كما كنت لرسول الله ﷺ.

1- عبد الله بن أبى سرح: ذكره ابن إياس عند الحديث عن ولايته ص ٧٥، و " كان صاحب ميمنة عمرو بن العاص فى حروبه ". (تاريخ الإسلام ٢/٢٠٨).
" غزا ثلاث غزوات كلها لها شأن غزا أفريقية سنة سبع وعشرين وقتل ملكها جرجير، وغزا غزوة الأساود حتى بلغ دنقلة فى سنة إحدى وثلاثين، وغزا الصوارى ". (الخطط المقريزية ٢/٢٩٩). اشتهرت فى المراجع الأوروبية بواقعة فونيكه phoenicus ". (أمراء البحار فى الأسطول المصرى ص ٧).
ذكره ابن كثير فيمن توفى سنة سبع وثلاثين، والذهبى فى سنة ست وثلاثين.

2- قيس بن سعد بن عبادة الخزرجى الأنصارى: ذكره ابن كثير فى وفيات سنة تسع وخمسين " صحابى جليل كأبيه، خدم رسول الله ﷺ عشر سنين وثبت فى صحيح البخارى عن أنس قال: كان قيس بن سعد من النبى ﷺ بمنزلة صاحب الشرطة من الأمير وحمل لواء رسول الله ﷺ فى بعض الغزوات واستعمله على الصدقة ". (البداية والنهاية ٨/٩٥).
روى عنه أنه قال: لولا أنى سمعت رسول الله ﷺ يقول: " المكر والخديعة فى النار " لكنت من أمكر هذه الأمة. (تاريخ الإسلام ٢/٢٧١).

٣- الأشتر النخعى: اسمه مالك بن الحارث بن عبد يغوث، ذكره الذهبى فى وفيات سنة ثمان وثلاثين، " شهد اليرموك وقلعت عينه يومئذ ". (المرجع السابق ٢/٢٣٤).
وقال ابن سعد: كان من أصحاب على بن أبى طالب، وشهد معه الجمل وصفين ومشاهده كلها، وولاه مصر، فلما كان بالعريش شرب شربة عسل فمات. (الطبقات الكبير ٨/ ٣٢٢- ٣٢٣). " فبلغ ذلك عمرا ومعاوية، فقال عمرو: إن لله جنودا من عسل ". (الخطط المقريزية ٢/٣٠٠).

وفى هذه السنة - أعنى سنة ست وثلاثين- فيها توفى عبد الله بن عديس شهد فتح مصر، وكان من مشاهير الصحابة توفى بالشام[1].

وتوفى عبد الله بن حذافة بن قيس بن عدى القرشى[2].

1 - عبد الله بن عديس : ذكره ابن الأثير فى " أسد الغابة " ، وقال : أخو عبد الرحمن ، يقال: له صحبة، شهد فتح مصر، وله بها خطة، ولا تعرف له رواية. قاله أبو سعيد بن يونس ، قيل: إنه كان ممن بايع تحت الشجرة. أخرجه ابن منده وأبو نعيم .

2 - تقدمت ترجمته ص ٦٩ .

سنة ثمان وثلاثين

فيها في نصف شهر رمضان ، تولى على مصر الأمير محمد بن الإمام أبي بكر ﷺ .

قال ابن وصيف شاة : لما تولى الأمير محمد على مصر ثارت عليه الشيعة بسبب ثأر عثمان بن عفان ﷺ ، فإنهم نسبوا الأمير من جملة من تعصب على الإمام عثمان ﷺ .

فلما دخل مصر ثأر عليه معاوية بن خديج ، ومسلمة بن مخلد، وبشر بن أرطاة، وغير ذلك من الشيعة أتوا من الشام ودخلوا مصر وحاربوا الأمير محمد ، وكان من صغر سنه شجاعاً بطلاً فقاتلهم هو وأخوه عبد الرحمن قتالاً شديداً .

فلما قووا عليهما الشيعة تفرق عنهما العساكر، فانكسر الأمير محمد وأخوه عبد الرحمن وهرب الأمير محمد واختفى في بعض الخرابات.

فلما حثوا الشيعة في طلبه ، قالت لهم عجوز من عجائز الفسطاط: " أتريدون الأمير محمد بن أبي بكر ".

قالوا : نعم .

قالت : أتعطوني الأمان لأخي وأنا أدلكم على مكانه .

قالوا : نعم قد أعطينا الأمان لأخيك ، وكان أخوها يبيع الفجل بمدينة الفسطاط فدلتهم على مكانه .



فلما دخلوا عليه وجدوه قد كده العطش فقال لهم :"بالله اسقونى شربة من الماء".

فقال له معاوية بن خديج :" لا سقانى الله إن سقيتك أنسيت منعك الماء لعثمان وهو فى الدار".

فقال :" أكرمونى لأجل أبى بكر".

فقال له معاوية بن خديج : "لا أكرمنى الله إن أكرمتك ".

ثم تقدم إليه معاوية بن خديج وضرب عنقه بالسيف ثم أدخل جثته فى جوف حمار وأحرقه .

وكانت قتلته فى رابع عشر صفر من سنة ثمان وثلاثين، وكانت مدة ولايته على مصر خمسة أشهر، وكان مولد الأمير محمد عام حجة الوداع ،وكان له من العمر لما قتل ثمانية وعشرون سنة ، ومات أبوه أبو بكر وله من العمر نحو سنتين ونصف [١] .

فلما قتل الأمير محمد أعيد بعده الأمير عمرو بن العاص ﷺ وذلك فى خلافة معاوية بن أبى سفيان سنة ثمان وثلاثين[٢] واستمر فى هذه الولاية حتى مات ودفن بمصر.

1- محمد بن أبى بكر الصديق : ولد فى حياة النبى ﷺ فى حجة الوداع تحت الشجرة عند الحرم وأمه أسماء بنت عميس ، لما انقضت عدتها تزوجها على فنشأ فى حجرة ، فلما صارت إليه الخلافة ، استنابه على بلاد مصر ، وقتل وله من العمر دون الثلاثين ". (البداية والنهاية ٣٠٢/٧).

2 - قال ابن تغرى بردى فى " النجوم الزاهرة " : كان دخوله إلى مصر فى شهر ربيع الأول من سنة ثمان وثلاثين ، وجمع إليه معاوية الصلاة والخراج فى ولايته هذه.

وفى أيامه توفى عبادة بن الصامت ﷺ [1]، عاش عبادة اثنتين وسبعين سنة وكان من مشاهير الصحابة.

وفى أيامه سنة تسع وثلاثين تولى أبو سلمة الناسك قاضياً بمصر، وكان من المجتهدين وهو أول من أسجل سجلاً بمصر فى مواريث، وهو أول من قص بمصر وكان يختم فى كل ليلة ثلاث ختمات، فأقام قاضياً بمصر حتى توفى بدمياط، سنة خمس وسبعين من الهجرة وكان من التابعين[2].

وفى أيامه توفى معيقيب ﷺ [3] وذلك سنة أربعين من الهجرة وهو معيقيب بن أبى فاطمة الدوسى، كان خازن بيت المال لرسول الله ﷺ شهد فتح مصر وكان من مشاهير الصحابة.

1- عبادة بن الصامت: ذكره الذهبى فى وفيات سنة أربع وثلاثين " أحد النقباء ليلة العقبة شهد بدرا والمشاهد، وولى قضاء فلسطين وسكن الشام، قال محمد بن كعب القرظى: جمع القرآن فى زمن النبى ﷺ خمسة من الأنصار: معاذ وأبيُّ وأبو أيوب وأبو الدرداء وعبادة، فلما استخلف عمر كتب يزيد بن أبى سفيان إليه: إن أهل الشام كثير وقد احتاجوا إلى من يعلمهم القران ويفقهم فقال: أعينونى بثلاثة فخرج معاذ وأبو الدرداء وعبادة ". (تاريخ الإسلام ٢/١٦٥).

2 - أبو سلمة الناسك: ذكره ابن حجر فى " رفع الإصر عن قضاة مصر ": سليم بن عتر بن سلمة التجيبى، كان يدعى سليما الناسك لشدة عبادته، وكان أول القضاة بمصر قد سجل سجلا بقضائه. قال ابن يونس: هاجر فى خلافة عمر، وحضر خطبته بالجابية، وشهد فتح مصر، وهو أول من قص بمصر فى سنة تسع وثلاثين وشهد فتح مصر.

3- معيقيب بن أبى فاطمة الدوسى: " كان على خاتم النبى ﷺ واستعمله أبو بكر وعمر على بيت المال ". (تاريخ الإسلام ٢/٢٥٦).

" أسلم بمكة قديما، وهو من مهاجرة الحبشة فى الهجرة الثانية " (الطبقات الكبير ٤/١٠٩).

" كان أمينا على خاتم النبى ﷺ وقد استعمله أبو بكر على الفيء، وولى بيت المال لعمر ...". (سير أعلام النبلاء ٢/٤٩١).

" قيل توفى فى أيام عثمان وقيل قبل ذلك وقيل سنة اربعين ". (البداية والنهاية ٧/٢١٠).

وقد أورده الذهبى فى وفيات سنة أربعين من الهجرة، وذكره ابن كثير فيمن توفوا فى عهد عثمان بن عفان ﷺ

سنة ثلاث وأربعين

فيها مرض الأمير عمرو بن العاص ، وسلسل في المرض .

وفى أيامه توفى تميم بن أوس بن حارثة الرازى[1] شهد فتح مصر ، وكان من مشاهير الصحابة ، مات سنة أربعين من الهجرة ، وكان قبل موته وقع به جذام واستمر به حتى مات بالجذام .

وكانت وفاة الأمير عمرو بن العاص في ليلة عيد الفطر سنة ثلاث وأربعين ، فلما كان يوم العيد أخرج نعشه إلى الجامع ووضع فى المحراب حتى تكامل الناس فصلوا صلاة العيد ، ثم صلوا عليه وحمل إلى مقابر الفسطاط ، ودفن على طريق الحاج ، وقيل بل دفن فى سفح الجبل المقطم رحمة الله عليه .

وكانت مدة حياته خمس وتسعين سنة ، وكانت مدة ولايته على مصر أولاً وثانياً إحدى عشرة سنة وأشهر .

1- تميم بن أوس : تميم بن أوس بن خارجة بن أسود بن خزيمة ، قال ابن الأثير :" كان يسكن المدينة ثم انتقل إلى الشام بعد قتل عثمان، وكان نصرانيا فأسلم سنة تسع من الهجرة ، وكان أول من قص ، استأذن عمر بن الخطاب ﵁ في ذلك فأذن له ، وهو أول من أسرج السراج في المسجد ، وأقام بفلسطين وأقطعه النبى ﷺ بها قرية عينون وكتب له كتابا ".(أسد الغابة فى معرفة الصحابة ٢٥٦/١).
وقد أورده الذهبى فى وفيات سنة أربعين باسم تميم الدارى .(تاريخ الإسلام ٢٣٩/٢).

أخبار مصر وولاتها فى العصر الأموى

ثم إن معاوية أرسل تقليداً إلى عبد الله بن عمرو بولايته على مصر عوضاً عن أبيه .

قال الواقدى : أقام عبد الله على ولاية مصر بعد أبيه دون السنة وعزل عنها.

ثم تولى بعده الأمير عقبة بن أبى سفيان أخو أمير المؤمنين معاوية ، فلما ولى على مصر أقام بها دون السنة ومات بها[١].

ثم تولى بعده الأمير عقبة بن عامر الجهنى صاحب رسول الله ﷺ ورديفه، وهو الذى تسند إليه الأحاديث عن رسول الله ﷺ تولى على مصر سنة أربع وأربعين من الهجرة ، وأقام بها إلى أن استشهد يوم النهروان رحمة الله عليه، ودفن بالقرافة الكبرى ، فكانت مدة ولايته على مصر سنتين وثلاثة أشهر[٢] .

ثم تولى بعده الأمير معاوية بن خديج السكونى النجيبى ﷺ فأقام بها إلى سنة خمسين من الهجرة وعزل عنها[٣] .

1- اسمه عتبة بن أبى سفيان : أخو معاوية بن أبى سفيان لأبيه ، ذكر ابن تغرى بردى في " النجوم " أنه دخل مصر فى ذى القعدة ، وجمع له أخوه معاوية الصلاة والخراج.
قال المقريزى : " كانت ولايته ستة أشهر ". (الخطط المقريزية ٢/٣٠١).

2 - عقبة بن عامر الجهنى : تقدمت ترجمته ص٦٩.
قال المقريزى : كانت ولايته سنتين وثلاثة أشهر . (الخطط المقريزية ٢/ ٣٠١).
وقال القلقشندى : " ثلاث سنين وكسرا ".(صبح الأعشى ٣/ ٤٢٣).
إلا أن القلقشندى لم يذكر ولاية عتبة بن أبى سفيان ، بين ولاية عمرو بن العاص وولاية عقبة بن عامر الجهنى .

3 - الذى أورده ابن تغرى بردى فى " النجوم" ، والمقريزى فى " الخطط " ، والقلقشندى فى "صبح الأعشى"، ان مسلمة بن مخلد تولى مباشرة بعد عقبة بن عامر الجهنى

وفى أيام معاوية بن خديج توفى عبد الله بن قيس العبقى[١] شهد فتح مصر وكان من مشاهير الصحابة ، مات سنة تسع وأربعين من الهجرة .

وفى أيامه توفى المغيرة بن شعبة بن أبى عامر[٢] دخل مصر فى الجاهلية ، واجتمع بالمقوقس صاحب مصر ثم رجع فأسلم عام الخندق ، وعاش نحو سبعين سنة .

ثم توفى فى أيام معاوية[٣] هذا فى رمضان سنة خمسين من الهجرة.

ومعاوية هذا ممن شهد فتح مصر وعاش إلى سنة اثنين وخمسين ومات بمصر.

ثم تولى بعده الأمير مسلمة بن مخلد الأنصارى ﷺ ، وهو الذى جدد بناء جامع عمرو بن العاص ، وأوسع فيه وبنى به المنار[٤].

وفى أيامه توفى أبو موسى مالك بن عبادة الغافقى[٥]، خادم رسول الله ﷺ شهد فتح مصر ، ومات سنة ثمان وخمسين فى أيام مسلمة هذا رحمة الله عليه .

---

1 - عبد الله بن قيس العتقى : ذكره هكذا ابن الأثير فى " أسد الغابة " : له صحبة ، وشهد فتح مصر ، ولا تعرف له رواية ، قاله ابن يونس ، مات سنة تسع وأربعين .

2- المغيرة بن شعبة بن أبى عامر - " يقال أبو عبد الله ، صحابى مشهور ، كان رجلاً طوالا ذهبت عينه يوم اليرموك وقيل يوم القادسية ". (تاريخ الإسلام ٣٠٦/٢) .

" كان المغيرة من دهاة العرب وذوى آرائها ، أسلم عام الخندق بعدما قتل ثلاثة عشر من ثقيف ، بعثه رسول الله ﷺ بعد إسلام أهل الطائف هو وأبو سفيان بن حرب فهدما اللات ، وبعثه الصديق إلى البحرين ، وشهد اليمامة واليرموك والقادسية ، وولاه عمر فتوحا كثيرة منها همدان وميسان ".(البداية والنهاية ٤٦/٨).

3- يقصد فى عهد معاوية بن خديج ، وقد تقدمت ترجمته ص ٦١ .

4- " هدم ما كان عمرو بن العاص بناه من المسجد وبناه ، وأمر بابتناء منارات المساجد كلها ".(الخطط المقريزية ٣٠١/٢).

" فى سنة ثلاث وخمسين من الهجرة زاد مسلمة بن مخلد فى المسجد ، زيادة من بحريه وزخرفه ، وهو أول من صلى على الموتى داخل الجامع ".(صبح الأعشى ٣٤١/٣.).

5 - مالك بن عبادة الغافقى : ذكره ابن الأثير فى " أسد الغابة ": أبو موسى الغافقى ، له صحبة ، مات سنة ثمان وخمسين

وفى سنة ثمان وخمسين توفى أيضاً عبد الله بن حوالة الأزدى[1] شهد فتح مصر وكان من مشاهير الصحابة ، وعاش اثنتين وسبعين سنة رحمة الله عليه.

وفى أيامه قدم أبو هريرة [٢] إلى مصر وأقام بها ، وكان اسمه عبد الرحمن بن صخر ، وقيل مات بمصر ، ودفن بالجيزة وفيه اختلاف ، توفى سنة تسع وخمسين من الهجرة .

وفى أيامه توفى عائد بن ثعلبة بن دبرة الكلبى [٣] ، شهد فتح مصر ، وكان من مشاهير الصحابة استشهد بالبرلس سنة ثلاث وخمسين.

وفى أيامه توفى ثوبان بن جحدم [٤] ، شهد فتح مصر وكان من مشاهير الصحابة .

قال ابن كثير : توفى بمصر سنة أربع وخمسين .

1- عبد الله بن حوالة الأزدى :" نزل الشام ، كنيته أبو حوالة ويقال أبو محمد ".(تاريخ الإسلام ٣٥٩/٢).
وقال ابن الأثير فى " أسد الغابة ": توفى سنة ثمانين .

2- أبو هريرة الدوسى : " الأشهر أن اسمه عبد الرحمن بن صخر " وهو من الأزد ثم من دوس ، ويقال كان اسمه فى الجاهلية عبد شمس ، فسماه رسول الله ﷺ عبد الله ، وقيل عبد الرحمن وكناه بأبى هريرة".(البداية والنهاية ٩٩/٨).
" قدم من أرض دوس مسلماً هو وأمه ، وقت فتح خيبر ".(تاريخ الإسلام ٣٩٢/٢).
والمشهور أنه توفى سنة تسع وخمسين " صلى عليه الوليد بن عتبة بن أبي سفيان نائب المدينة ، وكانت وفاته فى داره بالعقيق ، فحمل إلى المدينة فصلى عليه ، ثم دفن بالبقيع ".(البداية والنهاية ١٠٩/٨).

3 - عائذ بن ثعلبة : ذكره ابن الأثير فى " أسد الغابة ": عائذ بن ثعلبة بن ويرة البلوى ، له صحبة شهد فتح مصر ، قتله الروم ببرلس سنة ثلاثة وخمسين ، قاله ابن يونس .

4- ثوبان : ذكره ابن الأثير " ابن بـُجـْدُد" ، وابن كثير " ابن مجدد" مولى رسول الله ﷺ . قال الذهبى :" منبى من نواحي الحجاز فاشتراه النبى ﷺ فكان يخدمه حضراً وسفراً وحفظ عنه كثيراً ، وسكن حمص ". (تاريخ الإسلام ٣٣٣/٢) .
" توفى رسول الله ﷺ فخرج إلى الشام فنزل إلى الرملة ، وابتنى بها داراً وابتنى بمصر داراً وبحمص داراً ، وتوفى بها سنة أربع وخمسين ، وشهد فتح مصر ". (أسد الغابة ٢٩٦/١).

وفى هذه السنة- أعنى سنة أربع وخمسين- توفى خالد بن ثابت بن طاعن شهد فتح مصر ، وكان من مشاهير الصحابة ومات بأفريقية سنة أربع وخمسين[١] .

واستمر مسلمة بن مخلد فى ولايته على مصر إلى أن مات فى خلافة يزيد بن معاوية فى ذى القعدة سنة اثنين وستين ، فكانت مدة ولايته على مصر ثمان سنين وأشهر[٢].

وفى سنة ستين توفى بلال بن الحارث بن عقبة بن سعد بن قرة ، شهد فتح مصر وكان من مشاهير الصحابة وعاش نحو ثمانين سنة رحمة الله عليه[٣] .

وفى أيامه توفى جرهل بن خويلد ، شهد فتح مصر ومات بها سنة إحدى وستين ، وكان من مشاهير الصحابة[٤] .

روى الطبرانى أنه أكل بيده الشمال بحضرة رسول الله ﷺ فقال له:" كل باليمين ".

---

1 - خالد بن ثابت بن طاعن : قال ابن حجر : جد عبد الرحمن بن خالد بن مسافر بن خالد بن ثابت أمير مصر ، ذكر ابن يونس أنه شهد فتح مصر ، وروى الليث عن يزيد بن أبى حبيب أن عمر بن الخطاب بعثه على جيش ، وعمرين الخطاب بالجابية ، قال ابن يونس : ولى خالد بحر مصر سنة إحدى وخمسين ، وقال خليفة بن خياط : أغزاه مسلمة بن مخلد إفريقية سنة أربع وخمسين .(الإصابة ٢/ ٢٢٨).

2- قال المقريزى : " كانت ولايته خمس عشرة سنة وأربعة أشهر ".(الخطط المقريزية ٢ /٣٠١) .
وقال ابن تغرى بردى فى" النجوم ":" خمسة عشر سنة وأربعة أشهر ".
تولى على مصر من قبل معاوية بن أبى سفيان " سنة سبع وأربعين ، فمكث فيها خمس عشرة سنة ". (صبح الأعشى ٣/٤٢٣).

3- بلال بن الحارث : " المزنى أبو عبد الرحمن ، عداده فى أهل المدينة ، عاش ثمانين سنة ". (تاريخ الإسلام ٢/٣٣٣) .
" وفد على النبى ﷺ فى وفد مزينة سنة خمس من الهجرة ، وكان أحد من يحمل ألوية مزينة يوم الفتح ، توفى سنة ستين فى آخر خلافة معاوية ".(الاستيعاب فى معرفة الأصحاب ١/ ٤٤١).
وعند خليفة بن خياط أيضا أنه " مات سنة ستين ". (تاريخ خليفة بن خياط ١/٢٣١) .

4 - هو جر هد بن خويلد ، وقد وصح من حديث الطبرانى المذكور فقد جاء عند الطبرانى فى " المعجم الكبير " باسم جر هد بن خويلد ، وذكره أيضا ابن عبد البر وقال :" توفى فى سنة إحدى وستين".(الإستيعاب ١/ ٢٧١).

فقال : إنها مصابة يا رسول الله " فتفل عليها رسول الله ﷺ فما شكا بها بعد ذلك[١] .

وفى سنة إحدى وستين توفى جرمة بن خويلد ، شهد فتح مصر ، وكان من مشاهير الصحابة[٢] .

سنة اثنين وستين

فيها تولى على مصر الأمير سعيد بن يزيد بن علقمة الأزدى [٣]فلم تطل أيامه ، فكانت مدة ولايته بمصر دون السنتين وعزل عنها [٤].

---

1 - رواه الطبرانى من طريق سفيان بن فروة ، عن بعض بنى جرهد بن خويلد عن جرهد. (المعجم الكبير ٢/ ٢٧٣)." أنه أتى النبى ﷺ وبين يديه طعام ، فأدنى جرهد يده الشمال ليأكل وكانت اليمين مصابة ، فقال : كل باليمين، فقال : يا رسول الله إنها مصابة ، فنفث عليها رسول الله ﷺ ، فما شكى حتى مات .
وقال ابن حجر : وروى الطبرانى من طريق زرعة بن عبد الرحمن بن جرهد ، عن أبيه عن جده ، وذكره ، قال الواقدى : كانت له دار بالمدينة ، ومات بها فى آخر خلافة يزيد.(الإصابة ١/ ٤٧٣).

2 - الذى ذكره ابن إياس هنا ، جرهل بن حويلد ، و جرمة بن خويلد ، وكلاهما توفى سنة إحدى وستين، ويبدو أنه تشابه عليه الإسمان .
والذى وجدته عند ابن الأثير فى " أسد الغابة " جرهد بن خويلد ، وذكره الصعدى أيضا فى " الوافى بالوفيات " : جرهد بن خويلد بن بحرة بن عبد ياليل الأسلمى المدنى . كان من أهل الصفة توفى سنة إحدى وستين ، وروى عنه بنوه عبد الله وعبد الرحمن وسليمان ومسلم ، وجرهد هذا هو الذى قال له رسول الله ﷺ: غط فخذك ، وحفيده زرع ، وروى له أبو داود والترمذى
وذكره ابن سعد أيضاً فى " الطبقات " باسم جرهد بن رزاح بن عدى بن سهم، وهو جرهد بن خويلد الأسلمى ، وكان له دار بالمدينة .(الطبقات الكبير ٥/ ٢٠٢).
وذكر ابن حجر أن ابن أبى حاتم فرق بين جرهد بن رداح الأسلمى ، وبين جرهد بن خويلد ، وهما واحد (الإصابة ١/ ٥٤٨).

3- سعيد بن يزيد : قال ابن تغرى بردى فى " النجوم" : هو سعيد بن يزيد بن علقمة بن يزيد بن عوف الأزدى من أهل فلسطين ، ولى إمرة مصر بعد موت مسلمة بن مخلد ، من قبل يزيد بن معاوية بن أبى سفيان ، ودخلها فى مستهل شهر رمضان سنة اثنتين وستين من الهجرة ، ولم يزل أهل مصر على الشنآن له والإعراض عنه والتكبر عليه حتى توفى يزيد بن معاوية ودعا عبد الله بن الزبير الناس لبيعته ، وقام أهل مصر بدعوته وسار منهم جماعة كثيرة إليه فبعث عبد الله بن الزبير عبد الرحمن بن جحدم أميراً على مصر واعتزل سعيد المذكور فكانت ولايته سنتين إلا شهراً واحداً.

4 - قال المقريزى : " فكانت ولايته سنتين غير شهر " .(الخطط المقريزية ٢/ ٣٠١).
قال القلقشندى : " مكث فيها سنتين وكسراً ".(صبح الأعشى ٣/ ٤٢٤).



فلما ولى عبد الله بن الزبير الخلافة بمكة بعد موت يزيد بن معاوية[١] فاستناب على مصر عبد الرحمن بن جحدم القرشي ﷺ فأقام بها مدة سنتين[٢] ، ووثب عليه مروان بن الحكم الأموى ، فقاتل عبد الرحمن فانهزم ، وهرب نحو الصعيد وملك مروان مصر ، وولى بها ابنه عبد العزيز[٣] .

ولاية عبد العزيز بن مروان

قال ابن عبد الحكم : تولى عبد العزيز بن مروان على مصر سنة خمس وستين من الهجرة ، فلما تولى على مصر جاءت الأخبار من دمشق بوفاة والدة مروان[٤] ،

---

1 - يزيد بن معاوية : " أبو خالد الأموى ، ولد سنة خمس أو ست وعشرين ، كان ضخما كثير اللحم ، جعله أبوه ولى عهد وأكره الناس على ذلك وولى الخلافة (من ٦٠ هـ - ٦٤هـ) انظر (تاريخ الخلفاء ص ص ١٧١ ــ ١٧٥).

2 - عبد الرحمن بن جحدم : قال ابن تغرى بردى فى " النجوم "-" هو عبد الرحمن بن عقبة بن إياس بن الحارث بن عبد أسد بن جحدم ، وليها من قبل عبد الله بن الزبير بن العوام لما بويع بالخلافة فى مكة وبايعه المصريون ، وتوجه إليه منهم جماعة كثيرة وبايعوه فأرسل إليهم عبد الرحمن هذا ، فوصل إلى مصر فى شعبان سنة أربع وستين، ودخل معه مصر جماعة كثيرة من الخوارج ، واظهروا دعوة عبد الله بن الزبير بمصر ، ودعوا الناس لبيعته فتبعهم الناس والجند على ما فى قلوبهم من الحب فى الباطن لبنى أمية ".

3 - ذكر ابن تغرى بردى فى " النجوم " ، والمقريزى فى " الخطط " – والرواية هنا للمقريزى - :" لما بويع مروان ابن الحكم بالخلافة فى أهل الشام وأهل مصر معه فى الباطن ، فسار إليها وبعث ابنه عبد العزيز فى جيش إلى أيلة ليدخل مصر ، وأجمع ابن جحدم على حربه وحفر الخندق فى شهر ، شرقى القرافة ، وقدم مروان فحاربه ابن جحدم وقتل بينهما كثير من الناس ، ثم اصطلحا ، ودخل مروان لعشر من جمادى الأولى سنة خمس وستين ، فكانت مدة ابن جحدم تسعة أشهر . ووضع مروان العطاء فبايعه الناس إلا نفراً من المعافر ، قالوا لا نخلع بيعة ابن الزبير ، فضرب أعناقهم ، وكانوا ثمانين رجلا ، وذلك للنصف من جمادى الآخرة ، ويومئذ مات عبد الله بن عمرو بن العاص ، فلم يستطع أن يخرج بجنازته إلى المقبرة لشغب الجند على مروان ، وجعل مروان صلاة مصر وخراجها إلى ابنه عبد العزيز ، وسار وقد أقام بها شهرين لهلال رمضان .(الخطط المقريزية ٢/ ٣٠١-٣٠٢).

4 - مروان بن الحكم : قال ابن طباطبا : " هو مروان بن الحكم بن أبى العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف ، لما مات معاوية بن يزيد بن معاوية، ماج الناس ، فأراد أهل الشام بنى أمية وأراد غيرهم عبد الله بن الزبير ، ثم غلب من رأيه فى بنى أمية ، فكانت ولايته تسعة أشهر وبعض شهر ، مات فى سنة خمس وستين وبويع ابنه عبد الملك . انظر (الفخرى فى الآداب السلطانية والدول الإسلامية ص ص ١١٩ ــ ١٢١).

وولاية عبد الملك أخى الأمير عبد العزيز، وكانت وفاته[١] فى شهر رمضان سنة خمس وستين .

وفى أيام عبد العزيز سنة ثلاث وسبعين توفى عوف بن مالك الأشجعى ﷺ[٢]، وكان من مشاهير الصحابة .

وفى أيامه سنة ثمان وسبعين توفى كثير بن أبى كثير الأزدى كان من مشاهير الصحابة ، توفى بمصر ودفن بها[٣] .

وفى سنة ثمان وسبعين توفى أيضاً جابر بن عبد الله الأنصارى[٤] ، وكان قد كف بصره وعاش من العمر أربع وتسعين سنة ، وكان من مشاهير الصحابة .

وفى أيامه سنة ست وسبعين توفى زهير بن قيس البلوى أبو شداد ﷺ [٥] ، شهد فتح مصر ثم قتل فى بعض الغزوات فى السنة المذكورة ، وكان من مشاهير الصحابة .

---

1 - أى وفاة مروان بن عبد الحكم .

2- عوف بن مالك الأشجعى :" صحابى جليل شهد مؤتة مع خالد بن الوليد ، وشهد الفتح وكانت معه راية قومه يومئذ وشهد فتح الشام ". (البداية والنهاية ٣٢٩/٨) .

" قال الواقدى : كانت راية أشجع يوم الفتح مع عوف بن مالك ، توفى بالشام ". (تاريخ الإسلام ٦١٤/٢).

3 - كثير بن أبى كثير الأزدى : قال ابن الأثير فى " أسد الغابة " : له صحبة ، وعداده فى أهل مصر .

4- جابر بن عبد الله الأنصارى : أورده ابن الأثير باسم جابر بن عبد الله بن رئاب ، هو أول من أسلم من الأنصار قبل العقبة الأولى.(أسد الغابة ٣٠٦/١- ٣٠٧).

" قال ابن سعد : شهد العقبة مع السبعين ، وكان أصغرهم وأراد شهود بدر فخلفه أبوه على أخواته وكن تسعا، وروى عن جابر قال : حملنى خالى الجد بن قيس فى السبعين الذين وفدوا على رسول الله ﷺ من الأنصار فخرج إلينا ومعه العباس".(تاريخ الإسلام ٥٦٤/٢).

" قيل إنه ذهب بصره قبل موته ، أسند إليه ألف وخمسمائة وأربعين حديثا " (البداية والنهاية ٢٥/٩).

5- زهير بن قيس البلوى : " شهد فتح مصر وسكنها ، قتلته الروم ببرقة من بلاد المغرب ، وذلك أن الصريخ أتى الحاكم بمصر – وهو عبد العزيز بن مروان – أن الروم نزلوا برقة فأمره بالنهوض إليهم ، فساق زهير ومعه أربعون نفسا ، فوجد الروم فأراد أن يكف عن القتال حتى يلحقه العسكر فقالوا : يا أبا شداد أحمل بنا عليهم ، فحملوا فقتلوا جميعا ".(البداية والنهاية ١٩/٩).

وفى أيامه سنة ثلاث وسبعين استشهد عبد الله بن الزبير بن العوام ﷺ [1] بمكة .

وفى أيامه سنة ثمانين توفى جنادة بن أمية[2] ، شهد فتح مصر، وكان من مشاهير الصحابة .

وفى أيامه سنة أربع وثمانين توفى عتبة بن الندر السلمى ﷺ شهد فتح مصر ، وكان من مشاهير الصحابة[3].

وفى أيامه سنة خمس وثمانين توفى عبد الله بن الحارث الزبيدى ﷺ [4] شهد فتح مصر ، وكان من مشاهير الصحابة .

1- عبد الله بن الزبير بن العوام : أول مولود ولد بعد الهجرة بالمدينة من المهاجرين ، وأمه أسماء بنت أبى بكر الصديق ذات النطاقين ، هاجرت وهى حامل به ثم ولدته بقباء أول مقدمهم المدينة ، وقيل إنما ولدته فى شوال سنة اثنتين من الهجرة ". (البداية والنهاية ٣١٦/٨).
" شهد وقعة اليرموك وغزا القسطنطينية وغزا المغرب ، وكان فارس قريش فى زمانه، بويع بالخلافة فى سنة أربع وستين من الهجرة وتوفى رسول الله ﷺ وله ثمان سنين وأربعة أشهر ". (تاريخ الإسلام ٥٨٧/٢).
" لما مات يزيد بن معاوية وابنه معاوية بن يزيد من بعده استفحل أمر عبد الله بن الزبير وبويع له بالخلافة فى جميع البلاد الإسلامية ، عارضه مروان بن عبد الحكم وأخذ الشام ومصر من نواب ابن الزبير ، ثم جهز السرايا إلى العراق ومات ، وتولى بعده عبد الملك بن مروان فقتل مصعب بن الزبير بالعراق ، وأخذها ثم بعث إلى الحجاج فحاصر ابن الزبير مكة قريبا من سبعة أشهر حتى ظفر به ". (البداية والنهاية ٣٢٢/٨).
قال ابن المبارك عن جويرية بن أسماء عن جدته أن أسماء بنت أبى بكر غسلت ابن الزبير بعدما تقطعت أوصاله ، قال مصعب بن عبد الله : حملته فدفنته فى المدينة فى دار صفية بنت حُيى ، ثم زيدت دار صفية فى المسجد ، فهو مدفون مع النبى ﷺ وأبى بكر وعمر رضى الله عنهما ".(تاريخ الإسلام ٥٩٢/٢).
2- جنادة بن أمية : ولى البحر لمعاوية وشهد فتح مصر وقد أدرك الجاهلية ".(المرجع السابق ٥٦٧/٢).
3 - عتبة بن الندر السلمى : ذكره ابن الأثير فى " أسد الغابة ": عتبة بن الندر السلمى ، قال أبو عمر : وهو عتبة بن عبد السلمى ، له صحبة ، كان اسمه عتلة فسماه النبى ﷺ عتبة . توفى سنة سبع وثمانين أيام الوليد بن عبد الملك ، وهو ابن أربع وتسعين سنة .
4- عبد الله بن الحارث بن جزء الزبيدى : شهد فتح مصر وسكنها ، وهو اخر الصحابة بها موتا ، توفى بقرية سفط القدور من أسفل مصر ، وقد عمى " (تاريخ الإسلام ٣٨/٣).

وفيها توفي بشر بن أبى أرطاة ﷺ (1)، شهد فتح مصر، وكان من مشاهير الصحابة.

وفى أيامه سنة اثنتين وثمانين توفي جميل بن عبد الله بن معمر العذرى صاحب بثينة (2) أحد عشاق العرب، شاعر الإسلام، مات بمصر ودفن بها.

1- بشر بن أبى أرطاة : عُمير بن عويمر بن عمران ، ويقال : بُسر بن أرطاة . قال الواقدى: ولد قبل موت النبى ﷺ بسنتين.
وقال ابن يونس المصرى : كان صحابياً شهد فتح مصر ، وله بها دار وحمام وكان من شيعة معاوية ، وولى الحجاز واليمن له ". (تاريخ الإسلام ٢/٥٦١)

2- جميل بن عبد الله بن معمر العذرى :" الشاعر ، صاحب بثينة كان قد خطبها فمنعت منه ، فتغزل فيها واشتهر بها وكان احد عشاق العرب ، كانت إقامته بوادى القرى ، وكان عفيفاً حيِيا دينا شاعرا إسلامياً من أفصح الشعراء فى زمانه . وكان كثير عزة راويته .. ، قال كثير عزة : لقينى جميل بثينة ، فقال : من أين أقبلت ؟.
فقلت من عند هذه الحبيبة ، فقال : وإلى أين ؟. فقلت : وإلى هذه الحبيبة – يعنى عزة – فقال : أقسمت عليك لما رجعت إلى بثينة فواعدتها لى فإن لى من أول الصيف ما رأيتها ، وكان آخر عهدى بها بوادى القرى ، وهى تغسل هى وأمها ثوبا ، فتحادثنا إلى الغروب ، قال كثير : فرجعت حتى أنخت بهم ،فقال أبو بثينة : ما ردك يا ابن أخى ؟.
فقلت : ابيات قلتها فرجعت لأعرضها عليك فقال : وما هى ؟
فأنشدته ، وبثينة تسمع من وراء حجاب :

فقلت لها يا عز أرسل صاحبى ... إليك رسولاً والرسول موكل
بأن تجعلى بينى وبينك موعدا ... وأن تأمرينى ما الذى فيه أفعل
واخر عهدى منك يوم لقيتنى ... بأسفل وادى الدوم والثوب يغسل

فلما كان الليل أقبلت بثينة إلى المكان الذى واعدته إليه .
" كانت وفاته بمصر لأنه كان قد قدم على بن عبد العزيز بن مروان ، فأكرمه عن حبه بثينة ، فقال: شديدا ،واستنشده من أشعاره ومدائحه ، فأنشده فوعده أن يجمع بينه وبينها فعاجلته المنية ".(البداية والنهاية ٩/٤٨- ٤٩).
ويروى أنه لما أشرف على الموت أوصى رجلا بأخذ كل ما يملك مقابل الذهاب إلى بثينة بحلته التى يلبسها، وبالفعل عمل الرجل بالوصية وذهب إليها " فقالت : يا هذا ، والله لئن كنت صادقا لقد قتلتنى ، ولئن كنت كاذبا لقد فضحتنى " انظر اخباره (الأغانى ٨ / ٩٠ – ١٥٤).

سنة ست وثمانين

فيها وقع الطاعون بمدينة الفسطاط[1] ، وهو أول طاعون وقع فى الإسلام بمصر فى زمن الصحابة .

فلما تزايد أمر الطاعون خرج عبد العزيز بن مروان من الفسطاط وتوجه إلى حلوان[2] وهى من قرى مصر ، فأقام بها مدة ، وقيل ولد بها ابنه عمر العبد الصالح الذى ولى الخلافة فى زمن الأموية .

فلما أقام بحلوان فكانت الأخبار تأتى إليه فى كل يوم من الفسطاط إلى حلوان بما يحدث فى البلد من أمر الموت ، وعدة من يموت بها وغير ذلك .

قال ابن عفير : لما كان الأمير عبد العزيز بحلوان كان له فى كل ليلة ألف جفنة [3] تصف حول داره ، وهى ملآنة بالطعام تفرق على الفقراء والمساكين ومعها الخبز ، وكان له فى كل ليلة مائة حلة كبيرة تحمل على عجل وفيها الطعام ، تفرق على قبائل العرب التى حوله .

---

1 - الذى ذكره الذهبى فى " العبر " ، وابن تغرى بردى فى " النجوم " ، والمقريزى فى " الخطط "، أن الطاعون الذى خرج بسببه عبد العزيز بن مروان إلى حلوان ، قد وقع فى سنة سبعين من الهجرة .
أما الذى حدث فى سنة سبع وثمانين من الهجرة – كما ذكر ابن تغرى بردى فى " النجوم " ، والمقريزى فى " اغاثة الأمة " ، " كان أول غلاء وقع بمصر والأمير يومئذ بمصر عبد الله بن عبد الملك بن مروان ، فتشاءم به الناس ، لأنه أول غلاء ، وأول شدة رآها المسلمون بمصر .(إغاثة الأمة بكشف الغمة ص ٤٠).

2- حلوان : ذكر الذهبى فى حوادث سنة سبعين أنه " نزل حلوان واتخذها منزلا واشتراها من القبط بعشرة آلاف دينار ، وبنى بها دار الإمارة والجامع".(تاريخ الإسلام ٢/٤٣٦).

3- الجفنة : القصعة .

واستمر على ذلك حتى طعن تحت إبطه ، فلما كان ليلة الاثنين ثاني عشر جمادى الأولى سنة ست وثمانين توفى الأمير عبد العزيز بن مروان [١] أمير مصر ، توفى بحلوان.

فلما أصبح الصباح حمل في نعش من حلوان إلى مدينة الفسطاط ، وقد تغيرت رائحته فكان حول نعشه مجامر النار وهي مطلوقة بالبخور ، حتى دخل إلى الفسطاط فدفن بها .

فكانت مدة ولاية الأمير عبد العزيز بن مروان على مصر عشرين سنة حتى مات [٢] .

وفي أيامه توفى عبد الرحمن بن حجيرة الخولاني [٣] قاضي مصر مات سنة ثمانين .

وتوفى مالك بن شراحيل الخواني [٤] قاضي مصر سنة خمس وثمانين من الهجرة .

1- عبد العزيز بن مروان : " هو عبد العزيز بن مروان بن الحكم ، ولد بالمدينة ثم دخل الشام مع أبيه مروان ، وكان ولي عهده من بعد أخيه عبد الملك ، وولاه أبوه إمرة الديار المصرية في سنة خمس وستين ". (البداية والنهاية ٦٢/٩).

" وقد مات بمصر قبله بستة عشر يوما ابنه الأصبغ فحزن عليه ومرض ومات بحلوان ، وهي المدينة التي بناها على مرحلة من مصر وحمل إلى مصر في النيل ، ولما بلغ عبد الملك بن مروان موته بايع بولاية العهد لابنه الوليد ، ثم سليمان بعد أن كان هم بخلع أخيه ".(تاريخ الإسلام ٥٠/٣).

2- قال ابن تغرى بردى في " النجوم " ، والمقريزي في " الخطط " : " فكانت ولايته عشرين سنة وعشرة أشهر وثلاثة عشر يوما ". (الخطط المقريزية ٣٠٢/٢).

3- عبد الرحمن بن حجيرة : ذكره ابن كثير :" عبد الرحمن بن حجيرة الخولاني المصري ، روى عن جماعة من الصحابة ، وكان عبد العزيز بن مروان أمير مصر قد جمع له بين القضاء والقصص وبيت المال ، وكان رزقه في العلم ألف دينار ، وكان لا يدخر منها شيئا".(البداية والنهاية ٥٥/٩).

4 - مالك بن شراحيل : أورده ابن حجر في " رفع الإصر عن قضاة مصر " : كان من أصحاب عمرو ، وشهد فتح مصر ، جعله عبد العزيز بن مروان على القضاء في المحرم سنة ثلاث وثمانين ، بعد موت ابن حجيرة ، وجعل له القضاء والقصص .

قال ابن كثير : وفى أيام الأمير عبد العزيز بن مروان توفيت عزة بنت جميل ابن عمرو الضمرى ، ماتت فى هذا الطاعون سنة ست وثمانين[1] ودفنت بمصر وكان أصلها من الجيزة كما قيل ، وكانت من أحسن النساء وجهاً وأفصحهم لساناً وأحفظهم لكلام العرب [2] ، وهى معشوقة كثير بن عبد الرحمن بن الأسود بن عامر شاعر الإسلام ، وقد افتتن بحب عزة حتى غرب به المثل ، وله فيها القصائد السنية. فمن ذلك قوله فيها :

وسعى إلىَّ بهجر عزة نسوة   جعل الإله وجوهن نعالها
الله يعلم لو جمعن وعزة   لأخترت قبل تأملى تمثالها
ولو أن عزة حاكمت شمس الضحى   فى الحسن عند مؤمر لقضى لها

قيل : كان لكثير غلام خرج فى تجارة له ، فلما دخل مصر ، أتت إليه امرأة تطلب منه ثياباً ، فوقفت عليه وهى لا تعرف أنه غلام كثير ، فابتاعت منه لعزة ثياباً ، ولم تدفع له الثمن ، فكان الغلام يتردد إلى بيت عزة بسبب المطالبة ، وقد مطلته فأنشد ذات يوم قول مولاه كثير:

قضى كل ذى دين ووفى غريمه[3]   وعزة ممطول مُعَنَّى[4] غريمها

1- ذكر الذهبى وابن كثير أن الطاعون قد وقع سنة سبعين ، و ذهب المقريزى إلى أنه وقع سنة سبعين ، وهذا على خلاف ما ذكره ابن إياس فى حوادث سنة ست وثمانين.انظر (تاريخ الإسلام ٤٣٦/٢) و(البداية والنهاية ٢٩٨/٨) و (الخطط المقريزية ٣٠٢/٢).

2- عزة بنت جميل :" روى عن بعض نساء العرب قالت : اجتازت بنا عزة فاجتمع نساء الحاضر إليها لينظرن حسنها فإذا هى حميراء حلوة لطيفة ، هى أبرع النساء وأحلاهن حديثا، فما بقى فى أعيننا امرأة تفوقها حسنا وجمالا وحلاوة ".(البداية والنهاية ٢٦١/٩).

3 - الغريم : الدائن ، الجمع غرماء .(المعجم الوسيط ٢/ ٦٧٥).

4 - عناة : كلفة ما يشق عليه . (المرجع السابق ٢/ ٦٥٦).

فقالت له المرأة التى ابتاعت منه الثياب:"أتعرف عزة التى قيل فيها ذلك "؟.

قال: "لا ".

قالت : " هى صاحبة هذه الدار التى ابتاعت منك الثياب ".

فقال الغلام :" وأنا غلام كثير ، وأنا أشهد الله أن الثياب التى ابتاعتهم منى، لا آخذ لهم ثمناً ".

فلما مضى الغلام إلى كثير وأخبره بما جرى له مع عزة .

فقال له كثير : " وأنا أشهد أنك حر لوجه الله تعالى ، وما بقى معك من مال فهو لك ، جزاء لما صنعت من ذلك ".

قال ابن كثير : إن أخت عمر بن عبد العزيز ﷺ قالت لعزة[1] : ما معنى قول كثير فيك :

قضى كل ذى دين ووفى غريمه وعزة ممطول معنى غريمها

" فما كان هذا الدين " ؟.

قالت عزة :" لقد وعدته بقبلة ولم أنجزها له ".

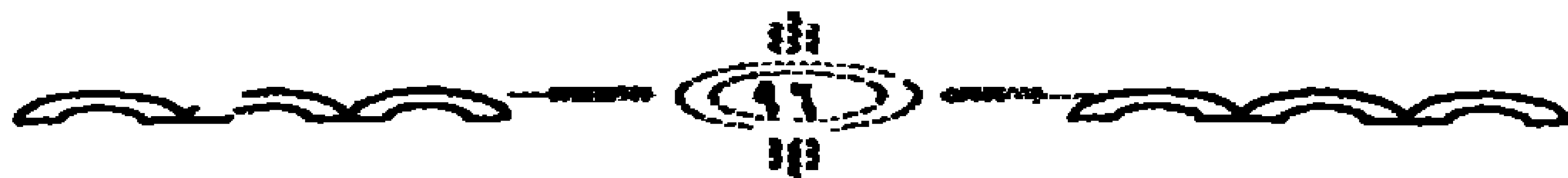
فقالت أخت عمر بن عبد العزيز ، وكانت من النساء العابدات الصالحات: " أنجزيها له وعلىَّ إثمها ".

ثم إنها أعتقت أربعين جارية لأجل قولها : " وعلىَّ إثمها " .

فلما بلغ كثير موت عزة أتى إلى مصر وزار قبر عزة وبكى عنده .

---

1 - ذكرها ابن تغرى بردى فى " النجوم " : أم البنين أخت عمر بن عبد العزيز ، وزوجة الخليفة الوليد بن عبد الملك بن مروان .



قيل لما ماتت عزة تغير شِعر كثير بعدها ، فقال له قائل : " ما بال شعرك قد قصرت فيه ".

فقال :"ماتت عزة فلا أطرب ، وذهب الشباب فلا أعجب ، ومات عبد العزيز بن مروان فلا أرغب ".

واستمر كثير بعد عزة فى ذهول حتى مات سنة سبع ومائة ودفن بمصر ، وقيل مات سنة خمس ومائة [١].

وتوفى فى أيامه عقبة بن مسلم النجيبى المصرى التابعى، كان إمام جامع عمرو بن العاص ، مات عن إحدى وتسعين سنة [٢] .

وفى سنة ثمان وستين من الهجرة توفى القاضى غوث ، قاضى مصر ، وهو أول قاض ركب مع الشهود لرؤية هلال شهر رمضان وسمع البينة وثبت عليه [٣] .

1- كثير عزة : أثبته الذهبى وابن كثير فى وفيات سنة سبع ومائة .
" كثير عزة الشاعر المشهور ، هو كثير بن عبد الرحمن بن الأسود الخزاعى أبو صخر المدنى ، قدم الشام ومدح عبد الملك بن مروان وغيره " (تاريخ الإسلام ٣١٢/٣).
" وإنما صُغّر اسمه فقيل كثير لأنه كان دميم الخلق قصيرا ، قال ابن خلكان : كان إذا مشى يظن أنه صغير من قصره ، وكان إذا دخل على عبد الملك بن مروان يقول له : طأطئ رأسك لا يؤذيك السقف وكان يضحك إليه ، وكان يفد علي عبد الملك ، ووفد على عمر بن عبد العزيز ، وكان يقال إنه أشعر الإسلاميين على أنه كان فيه تشيع ، ومما أنشده ابن الأنبارى لكثير عزة :

بأبى وأمى أنت من معشوقة ... طبن العدو لها فغير حالها

ومشى إلى بعيب عزة نسوة ... جعل الإله خدودهن نعالها
الله يعلم لو جمعن ومثلت ... لأخذت قبل تأمل تمثالها
ولو أن عزة خاصمت شمس الضحى ... فى الحسن عند موفق لقضى لها

(البداية والنهاية ٢٥٦/٩- ٢٦٠)

2 - عقبة بن مسلم التجيبى المصرى : أبو محمد ، إمام جامع عمرو وقاصها ، وثقه العجلى وغيره. (تاريخ الإسلام ٣/ ٣٩٤).

3 - غوث بن سليمان أبو يحيى الحضرمى ، الفقيه، قاضى ديار مصر ، كان إماما عارفا بالقضاء (المرجع السابق ٥/ ١٠)

وفى أيامه توفى يونس بن عطية الحضرمى قاضى مصر ، وكان على الشرط أيضاً ، ومات سنة ست وثمانين[1] .

وفى سنة سبعين تولى قضاء مصر الفضل بن فضالة ، أقام مدة يسيرة وعزل نفسه عن القضاء .

ثم تولى بعد الأمير عبد العزيز ، الأمير عبد الله بن عبد الملك بن مروان[2] .

قال الليث بن سعد :كان الأمير عبد الله حديث السن فكان أهل مصر يسمونه مكنس ، وهو أول من نقل الدواوين إلى العربية وكانت بالعجمية، وهو أول من نهى الناس عن لباس البرانس[3] السود.

ثم إن عبد الله أقام على ولاية مصر نحو خمس سنين وأشهر[4] .

---

1 - يونس بن عطية بن أوس بن عرفج الحضرمى : أبو كثير – ذكره هكذا ابن حجر فى " رفع الإصر عن قضاة مصر " – قال ابن يونس : كان تابعيا ، روى عن عثمان بن عفان ، وذكر أنه رأى العباس وعليا فى مجلس عثمان، ولاه عبد العزيز بن مروان قضاء مصر عوضاً عن مالك بن شراحيل ، وذلك فى جمادى الأولى سنة أربع وثمانين. وصرفه فى مستهل سنة ست وثمانين وكان اشتد به الضعف حتى ثقل فيه ، فكانت مدة ولايته سنة ونصفاً وشهراً، ومات بعد قليل فى ربيع الأول منها ، وقيل عاش إلى سنة سبع وثمانين .

2- عبد الله بن عبد الملك بن مروان : ولى من قبل أبيه على صلاتها وخراجها، فدخل يوم الاثنين لإحدى عشرة خلت من جمادى الاخرة سنة ست وثمانين ، وهو ابن تسع وعشرين سنة، ولما مات عبد الملك وبويع ابنه الوليد بن عبد الملك ، فأقر أخاه عبد الله ، وأمر عبد الله فنسخت دواوين مصر بالعربية وكانت بالقبطية ، وكان يرتشى ، ثم وفد على أخيه فى صفر سنة ثمان وثمانين ، واستخلف عبد الرحمن بن عمرو بن قحزم الخولانى ، وأهل مصر فى شدة عظيمة " بسبب غلاء الأسعار ".(الخطط المقريزية ٢/٣٠٢).

3- البرانس : جاء فى المعجم الوجيز أنها " رداء ذو كمين يلبس بعد الاستحمام ".

4 - وذكر ذلك القلقشندى فى (صبح الأعشى ٣/ ٤٢٤) ، أما ابن تغرى بردى فى " النجوم" ، والمقريزى فى " الخطط " فقالا :" ثلاث سنين وعشرة أشهر ".(الخطط المقريزية ٢/ ٣٠٢). وتبدو رواية ابن تغرى بردى والمقريزى الأوضح ، حيث أنه دخل مصر فى سنة ست وثمانين ، وخرج منها سنة تسع وثمانين .

وفى أيامه توفى سهل بن سعد بن مالك بن خالد الأنصارى الساعدى ﷺ [1] قدم مصر فى أيام مسلمة بن مخلد ، وكان من مشاهير الصحابة مات سنة إحدى وتسعين وعاش من العمر نحو مائة سنة .

1- سهل بن سعد بن مالك الساعدى : " صحابى مدنى جليل ، توفى رسول الله ﷺ وله من العمر خمس عشرة سنة ، وكان ممن ختمه الحجاج فى عنقه هو ، وأنس بن مالك ، وجابر بن عبد الله فى يده ليذلهم كيلا يسمع الناس من رأيهم ". (البداية والنهاية ٨٩/٩).
وهو اخر من مات من الصحابة بالمدينة وقد قارب المائة سنة ، كان اسم سهل بن سعد "حزنا " فسماه النبى ﷺ " سهلا".
قال عبيد الله بن عمر : تزوج سهل بن سعد خمس عشرة امرأة ، وروى أنه حضر وليمة فيها تسعة من مطلقاته ، فلما خرج وقفن له وقلن : كيف أنت يا أبا العباس " (تاريخ الإسلام ١٤٥/٣).



سنة إحدى وتسعين

فيها عزل الأمير عبد الله[1] ، وولى قرة بن شريك العبسى فى أيام الوليد بن عبد الملك[2].

وقد عزل الوليد أخاه عبد الله وولى قرة ، وكان قرة ظالماً غشوماً جهولاً ، قيل كان يصعد بالخمر والملاهى على سطح جامع عمرو بن العاص.

وقد قال فيه القائل :

عجب ما عجبت كيف دهانا　　　وتولى بمصر قرة بن شريك
وعزلت الفتى المبارك عنا　　　ثم خيلت فيه رأى أبيك

فأقام قرة على ولايته بمصر نحو ست سنين ، ومات ودفن بمصر[3].

ثم تولى بعده عبد الملك بن رفاعة الفهمى [4]، فلما تولى على مصر نظر فى مصالح قرى مصر ، وخرج بنفسه وطاف البلاد قبلى وبحرى ، فأحصى من القرى نحو عشرة آلاف قرية فى كل قرية خمسمائة من الرجال الأقباط الذين تفرض

---

1 - عزل الأمير عبد الله بن عبد الملك فى نهاية سنة تسع وثمانين .

2 - الذى أورده ابن تغرى بردى فى " النجوم " والمقريزى فى " الخطط ": " ولى على مصر فقدمها يوم الاثنين لثلاث عشرة خلت من ربيع الأول سنة تسعين ". (الخطط المقريزية ٢/ ٣٠٢). وذكر ذلك القلقشندى فى (صبح الأعشى ٣/٤٢٤).

3- قرة بن شريك بن مرثد بن حرام العبسى القنسرينى : أمير مصر من قبل الوليد ، كان ظالما فاسقا جبارا ، أمره الوليد ببناء جامع الفسطاط والزيادة فيه ، قيل إنه كان إذا انصرف الصناع من بناء الجامع دخله فدعا بالخمر والطبل والمزمار ويقول : لنا ليل ولهم نهار، وكان من أظلم خلق الله ".(تاريخ الإسلام ٣/١٧٧).
قال المقريزى :" مات وهو وال ليلة الخميس لست بقين من ربيع الأول سنة ست وتسعين ، واستخلف على الجند والخراج عبد الملك بن رفاعة ، فكانت ولايته ست سنين وأياما ". (الخطط المقريزية ٢/ ٣٠٢).

4- عبد الملك بن رفاعة الفهمى : " ولى مصر للوليد وسليمان ، فلما استخلف عمر بن عبد العزيز عزله بأيوب بن شرحبيل ، ثم إنه ولى مصر لهشام بن عبد الملك فى أول سنة تسع "أى تسع ومائة " ، فمات بعد خمسة عشر يوما ، وولى مصر بعده أخوه الوليد بن رفاعة " (تاريخ الإسلام ٣/٢٧٩).



عليهم الجزية ، فكان مدة غيبته في هده السرحة ستة أشهر حتى رجع إلى الفسطاط .

وفي أيامه توفي سليم بن النجيبي من التابعين.

وتوفي عبد الله بن زرير الغافقي المصري ، قال العجلي : تابعي ثقة[١] .

وتوفي زياد بن ربيعة بن نعيم الحضرمي المصري ، قال العجلي : تابعي ثقة ، مات سنة ست وتسعين[٢] .

وفيها توفي كثير بن قليب الصدفي المصري الأعرج تابعي ، شهد فتح مصر[٣].

واستمر عبد الملك بن رفاعة في ولايته على مصر إلى سنة تسع وتسعين ، ثم عزل فكانت مدة ولايته على مصر نحو أربع سنين، تولى على مصر مرتين[٤] .

ثم تولى بعده الأمير أيوب بن شرحبيل الأصبحي[٥]، أقام إلى سنة إحدى ومائة .

---

1 - عبد الله بن زرير الغافقي : روى عن على بن ابى طالب ، وعمر بن الخطاب ، وقال ابن سعد : ثقة وله أحاديث ، مات في خلافة عبد الملك بن مروان سنة إحدى وثمانين ، وقال غيره سنة ثمانين.(تهذيب الكمال ١٤- ٥١٧).
وقال ابن ماكولا :" مات سنة ثمانين".(الإكمال ٤/ ١٨٥).

2 - زياد بن ربيعة الحضرمي : قال الذهبي : " وقد ينسب إلى حده ، فيقال : زياد بن نعيم ، توفي سنة خمس وتسعين ".(تاريخ الإسلام ٣/ ١٣٥).

3 - كثير بن قليب بن موهب الصدفي المصري الأعرج: ذكره ابن حجر ، والمزي ، شهد فتح مصر ، وروى عن عقبة بن عامر الجهني ، وأبي فاطمة الدوسي ، وكان معه بذات الصواري .انظر(تهذيب التهذيب ١٤٦/٢٤) و (تهذيب الكمال ٤/ ١٤٦).

4 - كانت ولايته الأولى سنة ست وتسعين ، وظل بها ثلاث سنين حتى سنة تسع وتسعين ، ثم تولى بعد ذلك سنة تسع ومائة .
قال المقريزي عن ولايته الثانية " كانت ولايته خمس عشرة ليلة " (الخطط المقريزية ٢/ ٣٠٣).

5- ايوب بن شرحبيل : " ابن أكسوم بن أبرهة بن الصباح الحميري ، وأمه أم أيوب بنت مالك بن نويرة ، ولى مصر لعمر بن عبد العزيز ، قال ابن يونس . مات في رمضان سنة إحدى ومائة ".(تاريخ الإسلام ٢٢٧/٣).
قال المقريزي تولى في ربيع الأول سنة تسع وتسعين .(الخطط المقريزية ٢/ ٣٠٢).

وفى هذه السنة توفى تميم بن إياس البكير الليثى ، شهد فتح مصر، وكان من مشاهير الصحابة مات بالإسكندرية[1].

وفى سنة مائة توفى إسحق بن الفران أبو نعيم النجيبى ، قاضى مصر.

ثم إن الأمير أيوب أقام على ولايته بمصر نحو سنة وعزل عنها، وكانت ولايته فى خلافة عمر بن عبد العزيز ﷺ[2].

ثم تولى بعده الأمير بشر بن صفوان الكلبى [3]، فأقام على ولايته بمصر إلى سنة ثلاث ومائة ، وقيل تولى على مصر ثلاث مرات ، وآخر ولايته سنة ثمان وعشرين ومائة فى خلافة مروان الحمار.

وفى أيام بشر بن صفوان توفى الأعرج [4] ،من حفاظ الحديث مات بالإسكندرية سنة سبع عشرة ومائة .

وفى أيامه توفى صالح بن حيوان المصرى تابعى ثقة، مات سنة مائة.

وتوفى العقبى تابعى ثقة ، مات بأفريقية سنة مائة .

---

1 - تميم بن إياس بن البكير الليثى : ذكره ابن يونس فى تاريخه ، وقال : شهد فتح مصر ، وقتل بها مع من استشهد .(الإصابة ١/ ٣٧٦).

2 - قال القلقشندى :" فمكث فيها سنتين وستة أشهر ".(صبح الأعشى ٣/٤٢٤). وذكر مثل ذلك ابن تغرى بردى فى " النجوم " .
وقال المقريزى :" مات لإحدى عشرة ، وقيل لسبع عشرة خلت من رمضان سنة إحدى ومائة ، فكانت ولايته سنتين ونصفا ".(الخطط المقريزية ٢/ ٣٠٢).

3- بشر بن صفوان الكلبى :" ولي من قبل يزيد بن عبد الملك، قدمها لسبع عشرة خلت من رمضان سنة إحدى ومائة ، ثم ولاه يزيد على أفريقية فخرج إليها فى شوال سنة اثنين ومائة واستخلف أخاه حنظلة ". (الخطط المقريزية ٢/٣٠٢).
قال الذهبى :" أمير أفريقية ولى المغرب سبعة أعوام ، ولما احتضر ولى على الناس نعاس بن قرط الكلبى ، توفى بشر سنة تسع ومائة ". (تاريخ الإسلام ٣/٢٢٧- ٢٢٨) .

4- الأعرج (عبد الرحمن بن هرمز الأعرج): " كان يكتب المصاحف ويقرئ القران ، وكان ثقة ثبتا عالما بأبى هريرة ، انتقل فى آخر أيامه إلى مصر وتوفى غريبا بالإسكندرية سنة سبع عشرة ومائة على الصحيح ". (تاريخ الإسلام ٣/٣٨٩).

وتوفى عبد الرحمن بن خبير المصرى، تابعى ثقة[١] .

وتوفى عبيد بن ثمامة المرادى المصرى ، تابعى ثقة شهد فتح مصر ، ومات سنة خمس ومائة .

وتوفى عمرو بن مالك الهمدانى المصرى تابعى، شهد فتح مصر.

وتوفى قيصر النجيبى المصرى ، تابعى ثقة .

واستمر الأمير بشر بن صفوان على ولايته بمصر ، حتى عزل.

ثم تولى بعده أخوه حنظلة بن صفوان[٢] .

وفى أيامه نقلت قبائل بنى قيس إلى مصر[٣] ، ولم يكن قبل ذلك بمصر من بنى قيس أحد .

وأقام حنظلة على ولايته بمصر إلى سنة خمس ومائة [٤].

ثم تولى بعده الأمير محمد بن عبد الملك [٥]، أخو هشام فأقام على ولايته بمصر نحو سبعة أشهر وخمسة أيام ، ثم عزل عنها.

---

1 - عبد الرحمن بن جبير : المصرى المؤذن ، قال ابن لهيعة : كان عالماً بالفرائض ، وكان عبد الله بن عمرو معجباً به يقول إنه لمن المخبتين ، وقال النسائى : ثقة . وقال ابن يونس : شهد فتح مصر ، توفى سنة سبع أو ثمان وتسعين. (تاريخ الإسلام ٣/ ١٥٩).

2 - الذى ذكره ابن تغرى بردى فى " النجوم " : أن حنظلة بن صفوان تولى باستخلاف أخيه بشر له - لما ولاه يزيد إمرة إفريقية - فأقره يزيد على مصر .
قال المقريزى :" خرج – بشر إلى إفريقية– فى شوال سنة اثنتين ومائة، واستخلف أخاه حنظلة ". (الخطط المقريزية ٢/ ٣٠٢).

3- الذى ذكره ابن إياس هنا ، أنهم دخلوا إلى مصر فى ولاية حنظلة بن صفوان ، فى حين أن ابن تغرى فى " النجوم " و المقريزى فى " الخطط " قد أوردا دخولهم فى ولاية الوليد بن رفاعة ، وذلك سنة تسع ومائة .
انظر (الخطط المقريزية ١/ ٨٠ و نفسه ٢/٣٠٣).

4- حنظلة بن صفوان : " ولى باستخلاف أخيه فأقره يزيد بن عبد الملك ، ومات يزيد وبويع هشام بن عبد الملك ، فصرف حنظلة فى شوال سنة خمس ومائة ، فكانت ولايته ثلاث سنين ".(الخطط المقريزية ٢/٣٠٢).

5- محمد بن عبد الملك بن مروان : ولى من قبل أخيه هشام بن عبد الملك ، فدخل مصر لإحدى عشرة خلت من شوال سنة خمس ومائة ، ووقع بها وباء شديد فترفع محمد إلى الصعيد هارباً من الوباء أياماً ، ثم قدم وخرج عن مصر ، لم يلها إلا نحواً من شهر وانصرف إلى الأردن ".(المرجع السابق٢/٣٠٢).

ثم تولى بعده الحرّ بن يوسف [١] فلم تطل أيامه بها، وعزل عنها .

ثم تولى بعده الأمير حفص بن الوليد العامري[٢] ، فأقام إلى آخر سنة ثمان ومائة وعزل عنها .

ثم أعيد عبد الملك بن رفاعة ثانياً ، ثم صرف في سنته[٣] . ثم تولى بعده أخوه الوليد ، فأقام بها إلى أن توفى سنة تسع عشرة ومائة [٤] .

وفى أيامه توفى ثمامة الهمداني تابعي ثقة مات سنة عشرين ومائة.

وفيها توفى أبو محجن قاضي مصر ، قد جمع بين القضاء والقص.

وتوفى ربيعة بن سيف المعافري ، تابعي ،مات سنة عشرين ومائة [٥].

وسليم بن جبير المصري ، تابعي مات سنة ثلاث وعشرين ومائة[٦] .

والحارث بن يعقوب الأنصاري المصري ، تابعي مات بإفريقية سنة اثنتين وعشرين ومائة [٧].

1- الحرّ بن يوسف :" ابن يحيى بن الحكم من قبل هشام بن عبد الملك ، دخل لثلاث خلون من ذي الحجة سنة خمس ومائة ، ورابط بدمياط ثلاثة أشهر ، ثم وفد إلى هشام بن عبد الملك فاستخلف حفص بن الوليد ". (الخطط المقريزية ٣٠٢/٢).

2- حفص بن الوليد : " ابن سيف بن عبد الله ، من قبل هشام بن عبد الملك ، صرف بعد جمعتين يوم الأضحى بشكوى ابن الحبحاب – متولي خراج مصر - منه وقيل صرف سلخ ثمان ومائة ".(المرجع السابق ٣٠٣/٢).

3- هي الولاية الثانية لعبد الملك بن رفاعة " وكانت ولايته خمس عشرة ليلة ". (المرجع السابق٣٠٣/٢).

4- الوليد بن رفاعة : " ولى باستخلاف أخيه ، فأقره هشام بن عبد الملك ، توفى وهو وال أول جمادى الأخرة سنة سبع عشرة "ومائة " ".(المرجع السابق ٣٠٣/٢).

وذكر ابن تغري بردي في " النجوم " ما ذكره المقريزي في" الخطط" : أنه مات في يوم الثلاثاء مستهل جمادى الآخرة سنة سبع عشرة ومائة ، فكانت إمرته على مصر تسع سنين وخمسة أشهر ، واستخلف عبد الرحمن بن خالد إلا أن رواية القلقشندي تتفق مع ما ذكره ابن إياس في أنه مات سنة تسع عشرة ومائة : " تولى في سنة تسع " ومائة " فمكث عشر سنين وكسرا ، وتوفى سنة تسع عشرة ومائة ".(صبح الأعشى ٤٢٤/٣).

5 - ربيعة بن سيف المعافري : ذكره الذهبي في رجال الطبقة الثانية عشر وقال : ربيعة بن سيف بن ماتع المعافري ، قال النسائي : ليس به بأس.(تاريخ الإسلام ٣/ ٣٦٧).

6 - سليم بن جبير : أبو يونس ، مولى أبي هريرة ، سكن مصر ، وروى عن أبي هريرة وأبي أسيد الساعدي ، وثقه النسائي .(المرجع السابق ٣/ ٤٩٨).

7 - الحارث بن يعقوب الأنصاري : مولى قيس بن سعد بن عبادة ، مصري نبيل ، كان يعد أفضل من ابنه عمرو بن الحارث ، توفى سنة ثلاثين ومائة.(المرجع السابق٣/ ٤٧٣).

ومات على بن رياح اللخمى المصرى ، كان من علماء زمانه مات سنة أربع عشرة ومائة[1].

ومات أبو عبد الله مكحول أحد الأئمة ، ولد بمصر ثم رحل إلى الشام مات سنة اثنتى عشرة ومائة[2] .

وتوفى الحكم بن عبد الله البلوى ، تابعى ثقة مات سنة ثمان عشرة ومائة .

وفيها توفى حكيم بن عبد الله بن قيس المصرى ، تابعى[3] .

وتوفى دراج بن سمعان أبو السمح المصرى مولى عبد الله بن عمرو بن العاص، تابعى مات سنة ست وعشرين ومائة[4] .

وتوفى حجاج بن سداد الصنعانى المصرى ، تابعى مات سنة تسع وعشرين ومائة .

وفيها توفى صالح بن قليب بن حرمل الحضرمى ، من الطبقة الثانية ، مات سنة تسع وعشرين ومائة .

وعبد الله بن هبيرة السبئى الحضرمى، مات سنة ست وعشرين ومائة[5].

---

1 - على بن رباح بن قصير بن قشيب بن يبيع اللخمى : ذكر ابن يونس أنه ولد عام اليرموك ، وذهبت عينه يوم غزوة ذات الصوارى فى البحر مع عبد الله بن سعد بن أبى سرح سنة أربع وثلاثين ، وكانت له منزلة من عبد العزيز بن مروان ، وهو الذى زف بنته أم البنين بنت عبد العزيز إلى الشام ، فدخل بها الوليد بن عبد الملك ، ثم تغير عليه عبد العزيز فأغزاه إفريقية ، فما زال مرابطا بها إلى أن توفى .(تاريخ الإسلام٣/ ٣٩٥).

2 - مكحول بن أبى مسلم : أبو عبد الله ، فقيه الشام وشيخ أهل دمشق ، أرسل عن النبى ﷺ وعن أبى بن كعب وعبادة بن الصامت وعائشة وطائفة ، قال أبو حاتم الرازى : ما أعلم بالشام أفقه من مكحول . (المرجع السابق ٣/ ٤١٦ -٤١٧).

3 - حكيم بن عبد الله بن قيس بن مخرمة المطلبى ، وثقه ابن حبن ، توفى سنة ثمان عشرة ومائة .(المرجع السابق ٣/ ٣٦٢).

4 - دراج بن سمعان : أبو السمح المصرى القاص ، مولى عبد الله بن عمرو بن العاص ، وثقه ابن معين ، توفى سنة ست وعشرين ومائة.(المرجع السابق ٣/ ٤٨٣).

5 - عبد الله بن هبيرة بن سعد السبائى الحضرمى المصرى : أبو هبيرة ، ولد سنة أربعين ومات سنة ست وعشرين ومائة ، وثقه أحمد. (المرجع السابق ٣/ ٥١١-٥١٢).

وفيها توفى عثمان بن نعيم الرعينى المصرى ، تابعى .

ثم تولى بعده الأمير عبد الرحمن بن خالد الفهمى [1] .

فأقام بها نحو سبعة أشهر وصرف عنها ، وأعيد حنظلة بن صفوان[2] ثم صرف .

وأعيد حفص بن الوليد [3] ثم صرف .

وتولى الأمير حسان بن عتاهية النجيبى[4] ثم صرف عنها .

وفى أيامه توفى عبد الكريم بن الحارث الحضرمى المصرى ، كان من التابعين[5] .

وتوفى عمران بن أبى أنس العامرى المصرى ، تابعى .

وتوفى مشرح بن هامان المعافرى .وتوفى موسى بن وردان المصرى ، تابعى .

وفى سنة ست وتسعين توفى القاضى قاسم بن أبى بكر قاضى مصر وكان على مذهب أبى حنيفة.

وتولى بعده القاضى لهيعة بن عيسى الحضرمى ، واستمر حتى توفى سنة أربع ومائة ودفن بمصر.

1- عبد الرحمن بن خالد الفهمى : " ولى من قبل هشام بن عبد الملك ، وفى إمرته نزل الروم على تروجه فحاصروها ثم اقتتلوا فأسروا ، فصرفه هشام فكانت ولايته سبعة أشهر ".(الخطط المقريزية ٢/٣٠٣).

2- الولاية الثانية لحنظلة بن صفوان " قدم لخمس خلون من المحرم سنة تسع ومائة ، ثم ولاه هشام أفريقية فاستخلف حفص بن الوليد ، وخرج لسبع خلون من ربيع الآخر سنة أربع وعشرين ومائة ، فكانت ولايته هذه خمس سنين وثلاثة أشهر ". (المرجع السابق ٢/٣٠٣).

3- الولاية الثانية لحفص بن الوليد " باستخلاف حنظلة له ، فكانت ولاية حفص هذه ثلاث سنين إلا شهرا ". (المرجع السابق ٢/٣٠٣) .

4- حسان بن عتاهية النجيبى :" قدم حسان لاثنتى عشرة خلت من جمادى الآخرة سنة سبع وعشرين ومائة ، وكانت ولاية حسان ستة عشر يوما ".(المرجع السابق ٢/٣٠٣).

5- عبد الكريم بن الحارث بن يزيد الحضرمى : أبو الحارث الزاهد ، أحد الأولياء ، كان ثقة ، توفى ببرقة سنة ست وثلاثين ومائة .(تاريخ الإسلام ٤/ ٧٦-٧٧).



وتولى القاضى أبو طاهر الأعرج أقام مدة يسيرة واستعفى فعُفى من القضاء سنة أربع وسبعين ومائة .

ثم تولى بعده الأمير حوثرة بن سهل الباهلى[1] ، وكان رجلاً حليماً قليل الغضب ، قيل إن رجلاً من العرب دخل إليه وهو يريد الدخول إلى داره فحدثه فى حاجة له ، فوضع الإعرابى نعل سيفه على رجل الأمير حوثرة وطال معه الحديث ، وجعل يغوص بالسيف فى رجله حتى أدماها ، وهو صابر حتى فرغ الإعرابى من كلامه وخرج فطلب حوثرة خرقة ، ومسح بها الدم عن رجله فقيل له :" لم لا أمرته أن ينح سيفه عن رجلك أيها الأمير"؟

قال : " خشيت أن أقطع عليه كلامه وهو فى حاجته ".

وأين هذا الحلم من تكبر أهل زماننا هذا ولاسيما ملوك الجراكسة وأمرائها فلو وقع لهم مثل ذلك لشنقوا الأعرابى أو ضربوه بالمقارع.

وفى أيامه توفى الحرث بن يزيد الحضرمى ، تابعى من الطبقة الثانية .

وتوفى فى تلك السنة كعب بن علقمة بن كعب التنوخى المصرى ، تابعى .

وفى سنة إحدى وثلاثين ومائة توفى عبد الرحيم بن ميمون المدنى نزيل مصر ، تابعى .

1- حوثرة بن سهل الباهلى : أورده ابن إياس هنا بعد حسان مباشرة ، ولكن المقريزى أورد قبله ولاية حفص بن الوليد الثالثة وقد "عزل حفص مستهل سنة ثمان وعشرين ، وولى الحوثرة الباهلى أول المحرم ، وكانت ولايته ثلاث سنين وستة أشهر ".(الخطط المقريزية ٢/٣٠٣).
وقد ذكر ابن تغرى بردى فى " النجوم " الولاية الثالثة لحفص بن الوليد قبل حوثرة .

وتوفي عبيد الله بن المغيرة السبئى ، تابعى توفى سنة اثنتين وثلاثين ومائة[١].

واستمر الأمير حوثرة على ولايته بمصر حتى عزل[٢] .

ثم تولى بعده الأمير عبد الحميد بن المغيرة بن عبيد الفزارى[٣]، تولى على مصر سنة إحدى وثلاثين ومائة .

قال ابن وصيف شاة : وقع الغلاء بمصر فى زمن الأمير عبد الحميد فرهن حليّ نسائه عند التجار ، واشترى قمحاً وفرقه على الفقراء بمصر، فلما عزل عقيب ذلك عن مصر جاء إليه التجار بسبب الرهن الذى اشتراه به قمحاً وفرقه ، فباع تلك الحليّ بأبخس الأثمان حتى دفع للتجار ما كان اقترضه منهم ، وكان القرض نحو عشرة آلاف دينار ثم رحل عن مصر والناس داعية له وخلف له الثناء الجميل فكان كما قيل فى المعنى :

كل الأمور تزول عنك وتنقضى إلا الثناء فإنه لك باق
ولو أننى خيرت كل فضيلة ما اخترت غير مكارم الأخلاق

1- عبيد الله بن المغيرة بن معيقيب : أبو المغيرة ، كان من علماء بلده ، قال أبو حاتم : صدوق ، قال ابن يونس : توفى سنة إحدى وثلاثين ومائة.(تاريخ الإسلام ٤/ ٨٠).

2 - قال ابن تغرى بردى فى " النجوم " : أخذ فى تمهيد أمور مصر ، وتم أمره إلى سنة إحدى وثلاثين ومائة ، ثم عزله مروان الحمار عن إمرة مصر ، وبعثه إلى العراق لقتال الخراسانية دعاة بنى العباس فقتل هناك ، وكان خروجه من مصر لعشر خلون من شهر رجب سنة إحدى وثلاثين ومائة ، كانت ولايته على مصر ثلاث سنين. وقال المقريزى " ثلاث سنين وستة أشهر " .(الخطط المقريزية ٢/ ٣٠٢).

3- عبد الحميد بن المغيرة بن عبيد الفزارى : ذكره المقريزى : المغيرة بن عبيد الله بن المغيرة الفزارى – وذكره هكذا ابن تغرى بردى فى " النجوم "- قال المقريزى :" ولى من قبل مروان فقدم لست بقين من رجب سنة إحدى وثلاثين " ومائة " ، وخرج إلى الإسكندرية واستخلف أبا الجراح الحرشى ، وتوفى لاثنتى عشرة خلت من جمادى الأولى سنة اثنتين وثلاثين ومائة ، فكانت ولايته عشرة أشهر " (المرجع السابق ٢/ ٣٠٣- ٣٠٤).
قال ابن تغرى بردى - واستخلف ابنه الوليد بن المغيرة على إمرة مصر ، فلم يقره الخليفة مروان الحمار .

ثم تولى بعده الأمير عبيد الله بن مروان الحمار[1]، وهو آخر من تولى بمصر من الأمراء الأموية ، وبه زالت دولتهم ، وكانت ولايته سنة اثنتين وثلاثين ومائة ، فأقام بها نحو سنة .

فلما قويت شوكة العباسية على الأموية ، وانكسر الأمير مروان الحمار[2] وهرب وتوجه إلى مصر.

وولي الخلافة عبد الله السفاح[3] وهو أول خلفاء بني العباس .

فلما تولى عبد الله السفاح أرسل عبد الله بن علي بن عبد الله بن عباس في طلب مروان الحمار[4] ، فدخل مصر سنة ثلاث وثلاثين ومائة فأقام بها لضبط أمورها ، وأنشأ بها جامعاً شمالي مدينة الفسطاط وسماه جامع العسكر[5] .

---

1 - الذى ذكره المقريزى فى " الخطط " ، وابن تغرى بردى فى " النجوم " ، والقلقشندى فى " صبح الأعشى " أن عبد الملك بن مروان بن موسى بن نصير اللخمى ، هو الذى تولى بعد المغيرة ، قال ابن تغرى بردى : وكان عبد الملك قد ولى خراج مصر ، قبل أن يلى الإمرة والصلاة .

2- مروان الحمار : سُمى بالحمار لأن الذى يتولى بعد مضى قرن يقال له الحمار ، وقيل سمى هذا الاسم لصبره على الحرب ، وهو ابن مروان الأول بويع له يوم خلع إبراهيم ، فأقام ست سنين وشهر إلى أن قتل بناحية أبوصير من قرى مصر المحروسة فى ثالث شهر الحجة سنة اثنتين وثلاثين ومائة ، وهو آخر خلفاء بنى أمية وبموته انقرضت دولة بنى أمية ". (أخبار الأول فيمن تصرف فى مصر من أرباب الدول ص ٦٠).

" ولد مروان بالجزيرة سنة اثنتين وسبعين وأبوه متوليها ، وقد ولى ولايات جليلة قبل الخلافة وافتتح قونية سنة خمس ومائة ، وولى الجزيرة وأذربيجان سنة أربع عشر ومائة ، وكان مشهوراً بالفروسية والإقدام والدهاء ". (تاريخ الإسلام ١٠٧/٤) .

3 - عبد الله السفاح : أبو العباس عبد الله بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم ، ولد سنة ثمان ومائة وقيل سنة أربع و"مائة " بالحميمة من ناحية البلقاء ، ونشأ بها وبويع بالكوفة وأمة ريطة الحارثية . (تاريخ الخلفاء ص ٢٠٣).

قال ابن طباطبا : " بويع فى سنة مائة واثنتين وثلاثين". (الفخرى ص ١٥١).

4- " سار مروان الحمار فى مائة ألف حتى نزل الزابين دون الموصل ، فجهز السفاح عمه عبد الله بن على فى جيش فالتقى الجمعان ، فانكسر مروان وتقهقر إلى الجزيرة ، وقطع وراءه الجسر وقصد الشام ليتقوى ويلتقى ودخل عبد الله بن على الجزيرة فاستعمل عليها موسى بن كعب التميمى ، ثم طلب الشام مُجداً وأمده السفاح بصالح بن على وهو عمه الآخر ، فسار عبد الله حتى نزل دمشق ، وفر مروان إلى غزة فحوصرت دمشق مدة وأخذت فى رمضان ، وقتل بها خلق من بنى أمية ومن جندهم ، وكان مروان قد استعمل على مصر عبد الملك بن مروان بن موسى بن نصير اللخمى مولاهم فأحسن السيرة ، وسار عم السفاح صالح بن على فافتتح مصر ، وظفر بعبد الملك وبأخيه معاوية فعفا عنهما وقتل الأمير حوثرة ". (تاريخ الإسلام ٨/٤).

5 - جامع العسكر : " هذا الجامع بناه الفضل بن صالح بن على بن عبد الله بن عباس فى ولايته إمارة مصر فى سنة تسع وستين ومائة ".(الخطط المقريزية ٤/ ٢٦٤).



وفي أيامه توفي أبيض [1]، وكان من مشاهير الصحابة ، وقيل توفي قبل ذلك

ثم بلغه أن مروان الحمار توجه إلى نحو الصعيد فتبعه عبد الله بن علي بمن معه من العساكر حتى ظفر به في قرية من قرى الصعيد يقال لها : بوصير ، فقطع رأسه هناك وأخذ ما كان معه من الأموال والتحف ودفن جثته هناك في بعض الشطوط من البحر بغير غسل ولا تكفين.

وكانت قتلة مروان الحمار أواخر سنة اثنين وثلاثين ومائة ، وهو آخر خلفاء بني أمية وبه انقرضت دولتهم .

قال الصولي : " لما قطعت رأس مروان الحمار ، تركها عبد الله بن علي ، على صفة وتغافل عنها ساعة ، فجاءت الهرة أكلت لسانه ، وجعلت تمضغه بفيها ، فقال عبد الله بن علي : " لو لم يرينا الدهر من عجائبه إلا لسان مروان الحمار ، وهو في فم الهرة تمضغه ، وكفى بذلك موعظة "[2] .

قال ابن وصيف شاة : لما بلغ الأمير عبد الله بن مروان أن أباه مروان[3] قد انكسر وهرب ، قام إلى خزائن المال وأخذ منها عشرة آلاف دينار وأخذ شيئاً من التحف والقماش والفرش وحمل ذلك على اثني عشر بغلاً ، وأخذ معه جماعة من

---

1 - أبيض : لم يذكر ابن إياس ، من هو أبيض بالتحديد ، والذي وجدته عند ابن الأثير في " أسد الغابة ": أبيض : رجل كان اسمه أسود فسماه النبي ﷺ أبيض ، روى ابن لهيعة ، عن بكر بن سواده ، عن سهل بن سعد قال : كان رجل من أصحاب النبي ﷺ اسمه أسود ، فسماه النبي أبيض .
وأورد ابن الأثير أبيض آخر ، وهو : أبيض بن هني بن معاوية ، أدرك النبي ﷺ وشهد فتح مصر .
وأبيض ثالث ، ورابع اسمه أبيض بن حمال ، ولم يذكر أنهما دخلا مصر .

2 - وأورد ذلك السيوطي عن الصولي ، عن محمد بن صالح . (تاريخ الخلفاء ص ٢٠٣).

3 - تقدم أن آخر من تولى من الأمراء على مصر من قبل بني أمية وخليفها مروان الحمار ، هو عبد الملك بن مروان بن موسى بن نصير .
وقد ذكر ابن تغري بردي في " النجوم " هروب عبد الله وعبيد الله – ابنا مروان – إلى النوبة .

عبيده ، وشد على وسطه خريطة فيها جواهر فاخرة وخرج من مصر هارياً على وجهه فتوجه إلى بلاد النوية .

فلما وصل إلى هناك وجد مدائن خراباً وبها قصور محكمة البناء فنزل فى بعض تلك القصور وأمر عبيده بكنسها فكنست وفرشت من تلك الفرش التى معه ثم قال لبعض عبيده ممن كان يثق بعقله : امض إلى ملك النوبة وخذ لى منه أماناً على نفسى من القتل .

فخرج الغلام وتوجه إلى ملك النوبة فغاب ساعة ثم عاد ومعه قاصد من عند ملك النوبة ، فلما دخل عليه قال له : " إن الملك يقرأ عليك السلام ويقول لك أجئت إليه محارياً أم مستجيراً ".

قال له الأمير عبيد الله : " رد عليه منى السلام وقل له قد جاء إليك ليستجير بك من عدو يريد قتله ".

فمضى ذلك الرسول بالجواب فغاب ساعة ورجع وقال : " إن الملك قادم عليك فى هذه الساعة ".

فقال الأمير عبيد الله لغلمانه وعبيده : افرشوا ما معنا من الفرش ، وجعل فى صدر المكان مرتبة برسم ملك النوبة يجلس عليها ثم صار يرتقب مجيئه .

فبينما هو على ذلك إذ دخل عليه غلامه وقال له : " إن ملك النوبة قد أقبل فقام الأمير عبيد الله وصعد إلى سطح القصر فنظر إلى ملك النوبة ، فإذا هو رجل أسود اللون طويل القامة نحيف الجسد وعليه بردتان قد اتزر بأحدهما وارتدى بالآخر ومعه عشرة من السودان حوله ومعهم حراب بأسنة ، فلما رآه الأمير عبيد الله



استصغر أمره واستحقره فى عينه فلما قرب من المكان الذى فيه عبيد الله احتاط به من العساكر نحو عشرة آلاف رجل من السودان وفى أيديهم الحراب ، فلما دخل ملك النوبة على الأمير عبيد الله أحاط ذلك العسكر بالمكان ، فلما وقعت عين ملك النوبة على الأمير عبيد الله بادر إليه وقبل يده ، فأشار إليه عبيد الله بأن يجلس على تلك المرتبة التى صنعها له ، فأبى ملك النوبة أن يجلس عليها .

فقال عبيد الله للترجمان : لم لا يقعد الملك على تلك المرتبة التى صنعتها له .

فقال له الترجمان ذلك ، فقال ملك النوبة : قل له كل ملك لا يكون متواضعاً لله فهو جبار عنيد .

ثم إنه جلس بين يدى الأمير عبيد الله وجعل ينكث بإصبعه فى الأرض طويلاً، ثم إنه رفع رأسه إلى الأمير عبيد الله وقال للترجمان: قل له كيف سلبتم من ملككم وأخذ منكم وأنتم أقرب الناس إلى نبيكم ؟.

فقال الأمير عبيد الله للترجمان : قل له إن الذى سلب منا ملكنا أقرب إلى نبينا منا .

ثم سكت ملك النوبة ساعة وقال للترجمان : قل له فكيف أنتم تلوذون إلى نبيكم بقرابة وأنتم تشربون ما حرم عليكم من الخمر وتلبسون الديباج وهو محرم عليكم وتركبون فى السروج الذهب والفضة وهى محرمة عليكم ولم يفعل نبيكم شيئاً من هذا ، وبلغنا عنك لما وليت مصر كنت تخرج إلى الصيد وتكلف أهل القرى مالا يطيقون وتفسدون الزروع على الناس .



وصار ملك النوبة يعدد على الأمير عبيد الله جملة من الذنوب وهو ساكت لا يتكلم.

ثم قال ملك النوبة: ولما استحللتم ما حرم الله عليكم سُلبتم ملككم وأخذ منكم وأوقع الله بكم نقمة لم تبلغ غايتها عنكم وأنا أخاف على نفسى إن أنزلتك عندى فتحل بى تلك النقمة التى حلت بكم، ولكن أرحل عن أرضى بعد ثلاثة أيام وإلا أخذت ما معك من الأموال وقتلتك.

ثم قام ملك النوبة وانصرف من عند الأمير عبيد الله.

فلما سمع عبيد الله ما قاله ملك النوبة خرج من أرض النوبة فى يومه ورجع إلى الفسطاط فقبض عليه عبد الله بن على العباسى وأرسله إلى السفاح، فكانت مدة ولايته على مصر نحو سنة وأشهر، وبه زالت دولة الأموية [1].

1- دولة بن أمية :" كانت بالشام وعده الخلفاء منهم أربعة عشرة خليفة، وكانت عمالهم بمصر وغيرها، ومدة تصرفهم اثنتان وتسعون سنة أولهم معاوية بن أبى سفيان واسمه صخر بن حرب، بويع له فى ذى الحجة سنة أربعين ببيت المقدس ". (أخبار الأول ص ٤٤).
وقد تولى الخلافة بعد وفاة معاوية بن أبى سفيان" ٤١هـ - ٦٠ هـ" :
٢- يزيد بن معاوية بن أبى سفيان " ٦٠ هـ - ٦٤ هـ".
٣- معاوية بن يزيد " ٦٤ هـ - ٦٤ هـ".
٤- عبد الله بن الزبير ﷺ " ٦٤ هـ - ٦٤ هـ"، " كان قد بايعه أهل الحجاز والعراق ".
٥- مروان بن الحكم " ٦٥ هـ- ٦٥ هـ".
٦- عبد الملك بن مروان" ٦٥ هـ- ٨٦ هـ".
٧- الوليد بن عبد الملك بن مروان" ٨٦ هـ- ٩٦ هـ".
٨- سليمان بن عبد الملك بن مروان" ٩٦ هـ- ٩٩ هـ".
٩- عمر بن عبد العزيز ﷺ " ٩٩ هـ- ١٠١ هـ".
١٠- يزيد بن عبد الملك بن مروان" ١٠١ هـ- ١٠٥ هـ".
١١- هشام بن عبد الملك بن مروان" ١٠٥ هـ- ١٢٥ هـ".
١٢- الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان " ١٢٥ هـ- ١٢٦ هـ".
١٣- يزيد بن الوليد " الناقص "، " ١٢٦ هـ- ١٢٦ هـ".
١٤- إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك بن مروان" ١٢٦ هـ- ١٢٧ هـ".
١٥- مروان الحمار " مروان بن محمد بن مروان"،" ١٢٧ هـ- ١٣٢ هـ".
وبمقتل مروان الحمار انتهت الدولة الأموية، بعد أحداث طويلة وحروب كثيرة خاضتها هذه الدولة فى سبيل بقاء الخلافة فى بنى أمية، وكان ذلك سنة اثنتين وثلاثين ومائة.

أخبار مصر وولاتها في العصر العباسي

قال ابن وصيف شاة : أول من تولى بمصر من الأمراء العباسية الأمير صالح ابن على بن عبد الله بن العباس [1] ، تولى على مصر فى ذى الحجة سنة اثنتين وثلاثين ومائة[2] ، فأقام بها دون السنة ، وعزل عنها ثم تولى بها ثانياً[3] .

ثم تولى بعده الأمير أبو عون عبد الملك بن أبى يزيد الأزدى[4]،

فأقام بها إلى سنة ست وثلاثين ومائة [5].

وفى أيامه توفى أبو شرحبيل المصرى ، تابعى من الطبقة الثانية ، مات فى تلك السنة .

وتوفى أيضاً فيها زهرة بن معبد بن عبد الله بن هشام ، تابعى مات بالإسكندرية فى تلك السنة .

1- صالح بن على بن عبد الله بن العباس : " الهاشمي الأمير عم المنصور افتتح مصر وقهر بنى أمية وجهز عسكرا فى طلب مروان الحمار فبيتوه فحوصر فقاتل حتى قتل ، والتقى جيوش الروم بدابق وعليهم اللعين قسطنطين بن أليون فهزمهم وكانوا مائة ألف وأسر وسبى وأمر بإنشاء مدينة أذنة وعاش نحواً من ستين سنة ". (تاريخ الإسلام ٣٥١/٤).

2 - " استقبل بولايته المحرم سنة ثلاث وثلاثين ومائة ، وبعث بوفد أهل مصر إلى العباس السفاح ببيعة أهل مصر ". (الخطط المقريزية ٢/ ٣٠٤).

3 - قال ابن تغرى بردى فى " النجوم " : أخذ صالح فى إصلاح أمر مصر، وقبض على جمع كثير من المصريين الأمويين منهم عبد الملك بن مروان بن موسى بن نصير أمير مصر ، وأخوه معاوية وقتل كثيرا من شيعة بنى أمية وحمل طائفة منهم إلى العراق وقتلوا بقلنسوة من أرض فلسطين ، ثم ورد عليه بعد مدة طويلة كتاب السفاح بإمارته على فلسطين والاستخلاف على مصر ، فاستخلف على مصر أبا عون عبد الملك بن يزيد وخرج منها فى شعبان سنة ثلاث وثلاثين ومائة ، وسار معه عبد الملك بن مروان بن موسى الذى كان أمير مصر مكرما وعدة من أهل مصر ، فكانت ولاية صالح على مصر في هذه المرة سبعة أشهر وأياما.

4- أبو عون عبد الملك بن يزيد الأزدى : " أول من سكن العسكر من أمراء مصر ، من أهل جرجان ولى باستخلاف صالح بن على له فى مستهل شعبان سنة ثلاث وثلاثين ومائة، وقع الوباء بمصر فهرب أبو عون إلى يشكر ". (الخطط المقريزية ٣٠٦/٢).

5 - قال ابن تغرى بردى فى " النجوم ": وقع الوباء فخرج إلى يشكر ، واستخلف على مصر صاحب شرطته عكرمة بن عبد الله بن عمرو بن قحزم ، ثم عاد بعد الوباء وأقام بها إلى أن خرج منها ثانيا إلى دمياط فى سنة خمس وثلاثين ومائة ، واستخلف عكرمة وجعل على الخراج عطاء بن شرحبيل .



وفى سنة خمس وثلاثين ومائة توفى عبيد بن سوية الأنصارى، تابعى من الطبقة الثانية .

ثم عزل أبو عون ، وأعيد الأمير صالح ثانياً [١].

ثم صرف ، وأعيد أبو عون وذلك سنة سبع وثلاثين ومائة[٢] .

وفى أيامه توفى واهب بن عبد الله المعافرى ، تابعى مات فى تلك السنة ببرقة .

وأقام أبو عون على ولايته بمصر إلى سنة إحدى وأربعين ومائة ، ثم عزل[٣].

وتولى بعده الأمير موسى بن كعب [٤] ، المعروف بأبى عيينة التميمى ، فأقام على ولايته بمصر سبعة أشهر ، ومات ودفن بمصر.

ثم تولى بعده الأمير محمد بن الأشعث الخزاعى[٥] ، فلم تطل أيامه بها وعزل عنها سنة اثنين وأربعين ومائة[٦] .

وفى أيامه توفى فى هذه السنة الحسن بن ثوبان الهوزنى المصرى ، تابعى .

وفيها توفى حميد بن هانى ، تابعى .

---

1 - الولاية الثانية لصالح بن على من قبل عبد الله السفاح ، قال المقريزى : " دخل لخمس خلون من ربيع الأخر سنة ست وثلاثين ومائة ".(الخطط المقريزية ٢/ ٣٠٦).

2 - الولاية الثانية لأبى عون ، قال المقريزى :" دخل لأربع بقين من رمضان، ثم أفرده أبو جعفر "عبد الله بن محمد المنصور " بولايتها". (المرجع السابق ٢/ ٣٠٦).

3 - " لما قدم أبو جعفر بيت المقدس، كتب إلى أبى عون بأن يستخلف على مصر ويخرج إليه ، فخرج للنصف من ربيع الأول سنة إحدى وأربعين ومائة ، فلما وصل إلى أبى جعفر ببيت المقدس بعث أبو جعفر موسى بن كعب ، فكانت ولاية أبى عون هذه ثلاث سنين وستة أشهر ".(الخطط المقريزية ٢/ ٣٠٦).

4- موسى بن كعب التميمى " أبو عيينة التميمى" : " الأمير أحد النقباء الإثنى عشر القائمين بظهور دولة بنى العباس ، ولاه المنصور إمرة مصر فوليها سبعة أشهر ، ومات وكان المنصور يعظمه ويجله لما يرى من طاعته ونصحه له ".(تاريخ الإسلام ٢٨٢/٤).

5- محمد بن الأشعث الخزاعى : " الأمير ، أحد قواد بنى عباس ، ولى دمشق للمنصور بعد صالح بن على العباسى، ثم ولاه إمرة الديار المصرية ودخل القيروان لحرب الإباضية، وكان شجاعاً حازما مهيبا ، مات ابن الأشعث هذا سنة تسع وأربعين ومائة ".(المرجع السابق ٢٦١/٤).

6 - " فكانت ولايته سنة وشهرا ". (الخطط المقريزية ٢/ ٣٠٦).

ثم تولى بعده نوفل بن الفرات [1] فلم تطل أيامه بها .

ثم تولى بعده حميد بن قحطبة الطائى [2] فلم تطل أيامه بها، وصرف عنها سنة أربع وأربعين ومائة .

وفى سنة أربع وأربعين ومائة توفى العلاء بن كثير الإسكندرانى [3] مولى قريش .

وفى أيامه اهتزت الكواكب فى السماء من أول الليل إلى الصباح، فخاف الناس من ذلك .

ثم تولى بعده الأمير يزيد بن حاتم المهلبى [4] تولى سنة سبع وأربعين .

وفى أيامه توفى عمرو بن الحارث بن يعقوب بن عبد الله الأنصارى [5] كان من المجتهدين ، مات سنة ثمان وأربعين ومائة .

1- نوفل بن الفرات : لم يذكره المقريزى وابن تغرى بردى في ولاية مصر ، حيث عزل محمد بن الأشعث فى آخر سنة اثنتين وأربعين ومائة ، وولى حميد بن قحطبة في أوائل سنة ثلاث وأربعين ومائة، إلا أن ابن الأثير في " الكامل فى التاريخ "، وابن الجوزى فى " المنتظم فى التاريخ " قد أوردا فى حوادث سنة ثلاث وأربعين ومائة - والرواية لابن الجوزى- : " عزل حميد بن قحطبة عن مصر ، ووليها نوفل ، ثم عزل ، ووليها يزيد بن حاتم". أى أنهما قد أوردا ولايته بعد حميد بن قحطبة ، بخلاف ما ذكره ابن إياس من أن ولايته بعد محمد بن الأشعث. أما الذهبى فقد ذكر أنه : " سكن حلب ، ثم ولى الخراج بمصر فى سنة اثنتين وأربعين للمنصور ".(تاريخ الإسلام ٢٨٨/٤).
ثم إنه ذكر فى " العبر فى خبر من غبر ": فى سنة اثنتين وأربعين ومائة ، عزل عن مصر محمد بن الأشعث ووليها حميد بن قحطبة "، فلم يذكر هنا ولاية نوفل بن الفرات .

2- حميد بن قحطبة الطائى : " ولى من قبل أبى جعفر ، فدخل فى عشرين ألفا من الجند لخمس خلون من رمضان سنة ثلاث وأربعين ومائة ، وخرج سنة أربع وأربعين " ومائة " ".(الخطط المقريزية ٣٠٦/٢- ٣٠٧).

3- العلاء بن كثير الإسكندرانى : ذكره الذهبى فى وفيات الطبقة الخامسة عشرة " كان حسن الصوت بالقرآن ، فإذا قام من الليل استيقظ له الجيران لحسن صوته، فخاف الفتنة فدعا الله فذهب صوته ، توفى العلاء بن كثير بالإسكندرية سنة أربع وأربعين ومائة ".(تاريخ الإسلام ٢٤٤/٤).

4- يزيد بن حاتم المهلبى : " ولى من قبل أبى جعفر ، منع يزيد أهل مصر من الحج سنة خمس وأربعين و"مائة " فلم يحج أحد منهم ولا من أهل الشام لما كان بالحجاز من الاضطراب ، وبعث جيشا لغزو الحبشة من أجل خارجى ظهر هناك ، فظفر به الجيش وقدم رأسه فى عدة رؤوس فحملت إلى بغداد ، وضم يزيد برقة إلى عمل مصر ، وهو أول من ضمها إلى مصر ، وذلك فى سنة ثمان وأربعين ".(الخطط المقريزية ٣٠٧/٢).

5- عمرو بن الحارث بن يعقوب الأنصارى : " الفقيه أحد الأئمة الأعلام ، كان يخرج من منزله فيجد الناس صفوفا يسألونه عن القرآن والحديث والفقه والشعر ".(تاريخ الإسلام ٢٤٨/٤- ٢٤٩).



وتوفى سعيد بن أبى هلال الليثى أبو العلا المصرى ، تابعى مات سنة تسع وأربعين ومائة .

وتوفى خالد بن مسافر الفهمى ، تابعى .

وتوفى عبد الجليل بن حميد اليحصبى أبو مالك المصرى ، تابعى مات سنة ثمان وأربعين ومائة .

وفى سنة إحدى وأربعين ومائة توفى عقيل بن خالد الأيلى ، مولى عثمان وكان من حفاظ الحديث .

ثم إن يزيد بن حاتم أقام على ولايته بمصر إلى سنة اثنتين وخمسين ومائة ، ثم عزل[1] .

وتولى بعده الأمير عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن معاوية بن خديج النجيبى ، فلم تطل أيامه وعزل[2] .

وتولى بعده أخوه عبد الرحمن عم عبد الله ، فأقام بها سنة وشهرين[3].

---

1 - " فكانت ولايته سبع سنين وأربعة أشهر " (الخطط المقريزية ٢/ ٣٠٧).

2 - عبد الله بن عبد الرحمن بن معاوية بن خديج : هكذا ذكره المقريزى وابن تغرى بردى بدون " محمد " الذى ذكره ابن إياس .

قال ابن تغرى بردى فى " النجوم ": ولى من قبل الخليفة أبى جعفر المنصور ، بعد عزل يزيد بن حاتم فى يوم السبت ثامن عشر ربيع الاخر سنة اثنتين وخمسين ومائة .

وقال المقريزى :"خرج إلى أبى جعفر لعشر بقين من رمضان سنة أربع وخمسين ومائة ، واستخلف أخاه محمدا ، ورجع فى اخرها ومات وهو وال مستهل صفر سنة خمس وخمسين ومائة ، واستخلف أخاه محمد ، فكانت ولايته سنتين وشهرين".(الخطط المقريزية ٢/ ٣٠٧).

3 - محمد بن عبد الرحمن بن معاوية بن خديج : هو من تولى باستخلاف أخيه عبد الله له قبيل وفاته ، كما ذكر ذلك المقريزى وغيره من المؤرخين .

قال المقريزى :" مات وهو وال للنصف من شوال ، فكانت ولايته ثمانية أشهر ونصفا ".(الخطط المقريزية ٢/ ٣٠٧) وهو مثل قول ابن تغرى بردى فى " النجوم " .

وفى أيامه وقع الغلاء بمصر وأُخذ قاع النيل ، فجاء الماء القديم ذراعاً وعشرين أصبعاً ، ولم يعهد بمثل ذلك فى السنين الماضية ، وكان منتهى الزيادة فى تلك السنة اثنى عشر ذراعاً وستة عشر أصبعاً ، فشرقت البلاد فى تلك السنة ، وحصل للناس الضرر الشامل بسبب الغلاء .

وفى أيامه توفى سعيد بن يزيد الحميرى القتبانى أبو شجاع الإسكندرانى ، تابعى من الطبقة الثانية ، مات سنة أربع وخمسين ومائة [1].

وتوفى ريان بن فايد المصرى ، تابعى مات سنة خمس وخمسين ومائة .

وتوفى حيوة بن شريح بن صفوان النجيبى أبو زرعة المصرى ، كان من العلماء الزهاد ، مات سنة ثمان وخمسين ومائة [2].

وفى سنة تسع وخمسين ومائة توفى يونس بن يزيد الأيلى الرقاشى ، من حفاظ الحديث ، مات بالصعيد[3] .

ثم تولى بعده الأمير موسى بن على اللخمى ، فأقام على ولايته بمصر إلى سنة اثنتين وستين ومائة"[4] .

---

1 - سعيد بن يزيد أبو شجاع القتبانى : ذكره هكذا ابن الجوزى فى " المنتظم " ، والذهبى فى " تاريخ الإسلام " فى وفيات سنة أربع وخمسين ومائة . وقال ابن الجوزى: روى عنه الليث بن سعد وابن المبارك ، وكان ثقة من العباد المجتهدين، كان إذا أصبح عصب ساقه من طول القيام ". وانظر (تاريخ الإسلام ٣٣٦/٤).

2 - حيوة بن شريح بن صفوان : ذكره الذهبى فى تراجم الطبقة السادسة عشرة ، وقال : " من رؤوس العلم والعمل خيار مصر ".(تاريخ الإسلام ٤/ ٣٢٦- ٣٢٧).

3 - يونس بن يزيد بن أبى النجاد الإيلى : أبو يزيد - ذكره الذهبى – مولى معاوية بن أبى سفيان الأموى ، وثقه أحمد بن حنبل وغيره ، قال البخارى : مات سنة تسع وخمسين".(المرجع السابق ٤/ ٤٦٨).

4 - موسى بن على بن رباح اللخمى : ولى باستخلاف محمد بن خديج فى شوال سنة خمس وخمسين ومائة ، قال ابن تغرى بردى فى " النجوم " : كان به رفق بالرعية وتواضع ، وكان يذهب إلى المسجد ماشياً . وقال المقريزى :" وصاحب شرطته بين يديه يحمل الحربة ، وإذا أقام صاحب الشرطة الحدود يقول له : " ارحم أهل البلاد "، فيقول أيها الأمير ما يصلح الناس إلا ما يفعل بهم ، ومات أبو جعفر لست خلون من ذى الحجة سنة ثمان وخمسين ومائة ، وبويع ابنه محمد المهدى فأقر موسى بن على إلى سابع عشر ذى الحجة سنة إحدى وستين ومائة ، فكانت ولايته ست سنين وشهرين. (الخطط المقريزية ٢/ ٢٠٧).

وفى أيامه توفى سعيد بن أبى أيوب مقلاص الخزاعى ، مات سنة إحدى وستين ومائة ، وعاش نحو ستين سنة[١] .

وفيها توفى بشير بن أبى عمرو الخولانى المصرى ، تابعى من الطبقة الثانية ، مات فى تلك السنة[٢] .

قال الذهبى فى " العبر " : غزا إلى بلاد القسطنطينية زمن سليمان بن جعفر ابن ربيعة الكندى[٣] .

ثم تولى بعده الأمير موسى بن عيسى الخصيب سنة اثنتين وستين ومائة ، فلم تطل أيامه وعزل[٤].

ثم تولى بعده واضح المنصورى ، ثم صرف من عامه[٥].

وتولى بعده الأمير منصور بن يزيد الحميرى ، فلم تطل أيامه وعزل[٦] .

---

1 - سعيد بن أبى أيوب : ذكره الذهبى فى " العبر " ، وقال فى " تاريخ الإسلام": اسم أبيه مقلاص ، ولد سنة مائة ، وثقه ابن معين .(تاريخ الإسلام ٤/ ٥٤٦).

2 - بشير بن ابى عمرو الخولانى : سئل أبو زرعة عنه فقال : مصرى ثقة.(الجرح والتعديل ٢/ ٣٧٧).

3 - قال الذهبى فى " العبر " : فى سنة خمس وستين ومائة ، غزا المسلمون غزوة مشهورة وعليهم هارون الرشيد ، فافتتحوا ماجدة من الروم ، والتقوا الروم وهزموهم ثم ساروا حتى وصلوا إلى خليج القسطنطينية وقتلوا وسبوا، وصالحتهم ملكة الروم على مال جليل ، وغنم المسلمون ما لا يحصى حتى بيع الفرس بدرهم ، والبغل الجيد بعشرة دراهم.

4 - الذى ذكره المقريزى وغيره ، أن من تولى بعد موسى بن على اللخمى ، هو عيسى بن لقمان بن محمد الجمحى . قال المقريزى . " تولى من قبل المهدى ، فقدم لثلاث عشرة بقيت من ذى الحجة سنة إحدى وستين ومائة ، وصرف لاثنتى عشرة بقيت من جمادى الأولى سنة اثنتين وستين ومائة ، فوليها أربعة أشهر ".(الخطط المقريزية ٢/ ٣٠٧).

5 - واضح بن عبد الله المنصورى الخصى : قال ابن تغرى بردى فى " النجوم ": وليها من قبل المهدى بعد عزل عيسى بن لقمان ، فدخلها لست بقين من جمادى الأولى سنة اثنتين وستين ومائة ، لما ولى إمرة مصر شد على أهلها فشكوا منه فعزله المهدى فى شهر رمضان ، فكانت ولايته على مصر نحو أربعة أشهر " .

6 - منصور بن يزيد الحميرى الرعينى :هو ابن خال المهدى ، قدم لإحدى عشرة خلت من رمضان سنة اثنتين وستين ومائة ، وصرف للنصف من ذى الحجة ، فكان مقامه شهرين وثلاثة أيام.(الخطط المقريزية٢/ ٣٠٧).

ثم تولى بعده الأمير يحيى بن ممدود أبو صالح الحريبى، تولى على مصر أيام الرشيد فلم تطل أيامه وعزل[1]

وفى سنة ثلاث وستين ومائة توفى حرملة بن يحيى بن عبد الله ، كان من أصحاب الإمام الشافعى ، وكان له اختيار فى المذهب .

ثم تولى بعده الأمير سالم بن سوادة التميمى ، تولى على مصر سنة أربع وستين ومائة ، فكانت مدة ولايته على مصر نحو سنة[2] .

ثم تولى بعده الأمير إبراهيم بن عبد الملك بن صالح العباسى ، تولى على مصر سنة خمس وستين ومائة ، وكان الرشيد أزوجه بابنته غالية ، فلم تطل أيامه بها وعزل[3] .

---

1 - يحيى بن داود : أبو صالح من أهل خراسان – ذكره المقريزى هكذا – وقال ابن تغرى بردى فى " النجوم ": الشهير بابن ممدود .
قال المقريزى :" قدم فى ذى الحجة ، وكان أبوه تركيا ، وهو من أشد الناس وأعظمهم هيبة، وأقدمهم على الدم وأكثرهم عقوبة ، فمنع الناس من غلق الدروب بالليل ومن غلق الحوانيت حتى جعلوا عليه شرائح القصب لمنع الكلاب ، ومنع حراس الحمامات أن يجلسوا فيها ، وقال من ضاع له شئ فعلى أداؤه وكان الرجل يدخل الحمام فيضع ثيابه ويقول : يا أبا صالح احرسها ، كان أبو جعفر المنصور إذا ذكره قال : هو رجل يخافنى ولا يخاف الله ، فولى إلى المحرم سنة أربع وستين ".(الخطط المقريزية ٢/ ٣٠٧).
قال ابن تغرى بردى :"وهو أحد من مهد الديار المصرية ، وأباد أهل الحوف من قيس ويمن ، وغيرهم من قطاع الطريق ، وكان من أجل أمراء مصر لولا شدة كانت فيه ".
2 - سالم بن سوادة التميمى : قال ابن تغرى بردى : " وليها من قبل محمد المهدى بعد عزل يحيى بن داود ، فقدمها يوم الأحد لاثنتى عشرة ليلة خلت من المحرم سنة أربع وستين ومائة وقدم معه أبو قطيفة إسماعيل بن إبراهيم على الخراج ، وفى أيامه كانت حروب كثيرة بمصر وبلاد المغرب ، وجهز عساكر مصر نجدة إلى من كانوا فى برقة ، ثم عادوا من غير قتال ، وصرفه المهدى فى سنة خمس وستين ومائة بإبراهيم بن صالح ، فكانت ولايته نحو سنة ".
3 - إبراهيم بن صالح بن على بن عبد الله بن عباس : ذكره المقريزى وغيره هكذا ، وقال المقريزى :" ولى من قبل المهدى ، فقدم لإحدى عشرة خلت من المحرم سنة خمس وستين و"مائة " ، ثم خرج دحية بن المصعب بن الأصبغ ابن عبد العزيز بن مروان بالصعيد ، ودعا لنفسه بالخلافة ، فتراخى عنه إبراهيم ولم يحفل به ، حتى ملك الصعيد ، فسخط المهدى لذلك وعزله عزلا قبيحا لسبع خلون من ذى الحجة سنة سبع وستين و"مائة" فوليها ثلاث سنين". (الخطط المقريزية ٢/ ٣٠٨).

ثم تولى بعده الأمير موسى بن مصعب ، مولى خثعم ، تولى على مصر سنة سبع وستين ومائة فلم تطل أيامه وعزل[1] .

ثم تولى بعده أسامة بن عمرو المعافرى ، تولى على مصر سنة ثمان وستين ومائة[2] .

وفى هذه السنة توفى نافع بن يزيد الكلاعى المصرى ، تابعى [3].

ثم تولى بعده الأمير فضل بن صالح العباسى ، تولى على مصر سنة تسع وستين ومائة[4] .

وفى هذه السنة توفى روح بن صلاح المصرى ، تابعى مات بالإسكندرية .

---

1 - موسى بن مصعب بن الربيع : ذكر ابن تغرى بردى فى " النجوم" ، والمقريزى فى " الخطط " – والرواية للمقريزى - : " من أهل الموصل ، ولى من قِبل المهدى ، فقدم لسبع خلون من ذى الحجة" سنة سبع وستين ومائة " ، شدد موسى فى استخراج الخراج وزاد على كل فدان ضعف ما يقبل به وارتشى فى الأحكام ، وجعل خرجا على أهل الأسواق وعلى الدواب ، فكرهه الجند ونابذوه ، وثارت قيس واليمانية وكاتبوا أهل الفسطاط ، فاتفقوا عليه ، وبعث بجيش إلى قتال دحية بالصعيد ، وخرج فى جند مصر كلهم لقتال أهل الحوف ، فلما التقوا انهزم عنه أهل مصر بأجمعهم وأسلموه ، فقتل لتسع خلون من شوال سنة ثمان وستين ومائة ، فكانت ولايته عشرة أشهر ، وكان ظالما غاشما ".(الخطط المقريزية ٢/ ٣٠٨).

2 - عسامة بن عمرو : هكذا أورده المقريزى وابن تغرى بردى وغيرهم من المؤرخين ، وقال ابن تغرى بردى : " وليها باستخلاف موسى بن مصعب له ، فلما قتل موسى أقره المهدى على إمرة مصر عوضه ، وكان ذلك فى شوال سنة ثمان وستين ومائة ، وكان ولى الشرطة لمصر لعدة من أمراء مصر ، و افتتح إمرته بحرب دحية الأموى الخارج ببلاد الصعيد فى إمرة موسى ، فبعث إليه جيوشا مع أخيه بكار بن عمرو ، فحارب بكار يوسف بن نصير مقدمة جيش دحية ، وتطاعنا فوضع يوسف الرمح فى خاصرة بكار ووضع بكار الرمح فى خاصرة يوسف فقتلا معا ، ورجع الجيشان منهزمين ، وكان ذلك فى ذى الحجة سنة ثمان وستين ومائة".
قال المقريزى :" صرف عسامة لثلاث عشرة خلت من ذى الحجة بكتاب ورد عليه من الفضل بن صالح بأنه ولى مصر ، وقد استخلفه ، فظعه إلى سلخ المحرم سنة تسع وستين ومائة ".(الخطط المقريزية ٢/ ٣٠٨).

3 - نافع بن يزيد الكلاعى المصرى : أبو يزيد ، ذكره الذهبى فى أهل الطبقة السابعة عشرة ، كان من ثقات الناس . (تاريخ الإسلام ٥/ ٤٥).

4 - الفضل بن صالح بن على بن عبد الله بن عباس : " قدم سلخ المحرم ، ومات المهدى فى المحرم ، وبويع موسى الهادى فأقر الفضل ، فسير العساكر حتى هزم دحية وسيق إلى الفسطاط فضربت عنقه وصلب فى جمادى الآخرة ، وندم الفضل على قتل دحية ، وهو الذى بنى الجامع بالعسكر فى سنة تسع وستين ومائة". (الخطط المقريزية ٢/ ٣٠٨).
قال ابن تغرى بردى فى " النجوم ":" عزل الفضل عن إمرة مصر فى أواخر سنة تسع وستين ومائة ، فكانت ولايته على مصر دون السنة ".



ثم تولى بعده الأمير على بن سليمان العباسى فلم تطل أيامه ، فكانت مدة ولايته على مصر دون السنة[١].

ثم تولى بعده الأمير موسى بن عيسى العباسى ، فكانت ولايته سنة اثنتين وسبعين ومائة[٢] .

وفى هذه السنة توفى الوليد بن المغيرة المعافرى ثم المصرى ، كان تابعياً توفى فى ذى القعدة[٣] .

ثم تولى بعده الأمير مسلمة بن يحيى الأخمشى ، فلم تطل بها أيامه وعزل[٤] .

ثم تولى بعده الأمير محمد بن زهير الأزدى ، فلم تطل أيامه بها وعزل[٥] .

1 - على بن سليمان بن على بن عبد الله بن عباس :" ولى من قبل الهادى ، ومات الهادى فى النصف من ربيع الأول سنة سبعين ومائة ، وبويع هارون الرشيد فأقره ، وأظهر فى ولايته الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ومنع الملاهى والخمور ، وهدم الكنائس المحدثة بمصر ، وبذل فى تركها خمسون ألف دينار فامتنع ، وكان كثير الصدقة فى الليل ، وأظهر أنه تصلح له الخلافة وطمع فيها ، فسخط عليه هارون وعزله لأربع بقين من ربيع الأول سنة إحدى وسبعين ومائة".(الخطط المقريزية ٢/ ٣٠٨).

2 - موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس :" ولى من قبل الرشيد ، فأذن للنصارى فى بنيان الكنائس التى هدمها على بن سليمان، فبنيت بمشورة الليث بن سعد وعبد الله بن لهيعة، ثم صرف لأربع عشرة خلت من رمضان سنة اثنتين وسبعين ومائة ، فكانت ولايته سنة وخمسة أشهر ونصفاً ".(المرجع السابق ٢/٣٠٨).

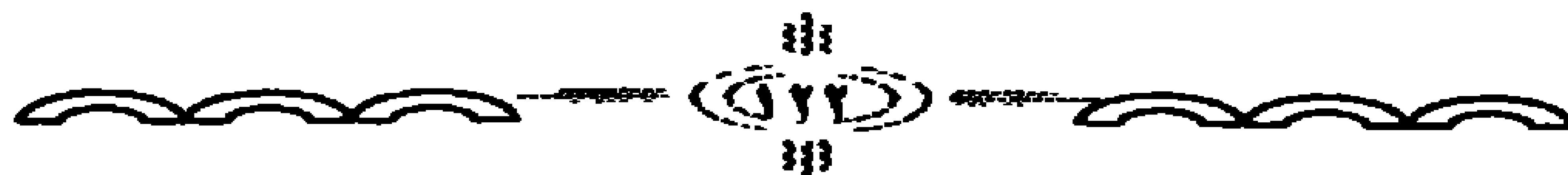
3 - الوليد بن المغيرة : أبو العباس الأشجعى ، ذكره الذهبى فى رجال الطبقة الثامنة عشرة ، له شئ فى " المراسيل " لأبى داود ، قال الخزاعى : لم أر بمصر أثبت منه ، مات فى ذى القعدة سنة اثنتين وسبعين ومائة ، أرخه ابن يونس ".(تاريخ الإسلام٥/ ٢٠٤).

4 - مسلمة بن يحيى بن قرة بن عبيد الله البجلى : قال ابن تغرى بردى فى " النجوم": أصله من خراسان وقيل من جرجان ".

قال المقريزى . " ولى من قبل الرشيد ، ثم صرف فى شعبان سنة ثلاث وسبعين ، فوليها أحد عشر شهرا ". (الخطط المقريزية ٢/ ٣٠٨).

5 - محمد بن زهير الأزدى : قال ابن تغرى بردى فى " النجوم": " ولاه هارون الرشيد إمرة مصر ، ثم إنه استعمل عمر بن غيلان على خراج مصر فشدد على الناس ، فنفرت القلوب منه وثار عليه الجند، فلم يدافع عنه محمد بن زهير ".

قال المقريزى :" فصرف بعد خمسة أشهر فى سلخ ذى الحجة سنة ثلاث وسبعين ومائة ". (الخطط المقريزية ٢/ ٣٠٨).



ثم تولى بعده الأمير داود بن يزيد المهلبى ، تولى على مصر سنة أربع وسبعين ومائة، فلم تطل أيامه وصرف هو والأمير محمد بن زهير فى سنة واحدة[١].

ثم تولى بعده[٢] الأمير إبراهيم بن عبد الملك بن صالح العباسى، وهى الولاية الثانية أقام بها حتى مات سنة خمس وسبعين ومائة[٣].

وفى هذه السنة- أعنى سنة خمس وسبعين ومائة- كانت وفاة الإمام الليث ابن سعد ﷺ ، مات يوم الجمعة رابع عشر شعبان من تلك السنة ، ودفن بالقرافة الكبرى بالقرب من مسجد الفتح .

قال ابن سعد : هو الليث بن سعد بن عبد الرحمن الفهمى أبو الحارث المصرى ، ولد بقلقشندة سنة أربع وتسعين من الهجرة[4]، فلما كبر روى عن الزهرى وعطاء ونافع وابن المبارك وغيرهم من التابعين .

---

1 - داود بن يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب : " دخل لأربع عشرة خلت من المحرم سنة أربع وسبعين ومائة ، وأخرجت الجند العديدة إلى المشرق والمغرب ، فساروا فى البحر فأسرتهم الروم ، وصرف لست خلون من المحرم سنة خمس وسبعين ، فكانت ولايته سنة ونصف شهر ".(الخطط المقريزية ٢/ ٣٠٨).

2 - الذى أورده المقريزى فى " الخطط " ، وابن تغرى بردى فى " النجوم " : أن الذى ولى إمرة مصر بعد داود بن يزيد ، هو موسى بن عيسى ، وهى الولاية الثانية له على مصر - كما تقدم ترجمة موسى بن عيسى - وفى هذه الولاية " دخل لسبع خلون من صفر سنة خمس وسبعين وصرف لليلتين بقيتا من صفر سنة ست وسبعين ومائة، فولى سنة واحدة ".(الخطط المقريزية ٢/ ٣٠٨).

3 - هو إبراهيم بن صالح بن على بن عبد الله بن عباس – الذى ذكره ابن إياس هنا إبراهيم بن عبد الملك – وقد تقدم توضيح هذا الأمر، وكان قد تولى على مصر سنة خمس وستين ومائة ، وعزل عنها سنة سبع وستين ومائة ، أما ولايته هذه فقد وليها بعد عزل موسى بن عيسى .

قال المقريزى : " توفى وهو وال لثلاث خلون من شعبان ، فكان مقامه بمصر شهرين وثمانية عشر يوما " .(المرجع السابق ٢/ ٣٠٨- ٣٠٩).

4 - الليث بن سعد : قال القضاعى فى " خططه " فى الكلام عن دار الليث بالفسطاط : وكان له دار بقرقشندة بالريف بناها فهدمها ابن رفاعة أمير مصر عنادا ، فبناها الليث ثانيا فهدمها ، توفى الليث فى منتصف شعبان سنة خمس وسبعين ومائة ، وصلى عليه موسى بن عيسى الهاشمى أمير مصر للرشيد . وقال القلقشندى عن " قلقشندة " : هى بلدة حسنة المنظر ، غزيرة الفواكه . انظر (صبح الأعشى ٣/ ٤٠٣-٤٠٤).وانظر ترجمته (تاريخ الإسلام ٥/ ١٦٦- ١٧٢).

قال الذهبى فى "العبر" : كان أمراء مصر لم يقضوا أمراً دونه، وإذا خالفه أحد فى شئ كاتب فيه الخليفة فيعزله . وأراد الخليفة المنصور أن يليه إمرة مصر فامتنع من ذلك غاية الامتناع .

ومن النكت اللطيفة ما حكاه عبد المحسن التنوخى فى كتاب "المستجاد من فعلات الأجواد" قال : بعث الخليفة الرشيد إلى الإمام مالك وهو بالمدينة خمسمائة دينار فلما بلغ الليث بن سعد ذلك بعث للإمام مالك ألف دينار . فلما بلغ الرشيد[١] بأن الليث بعث للإمام مالك ألف دينار غضب على الليث وأرسل يقول له: "بعثت أنا إلى الإمام خمسمائة دينار فتبعث له أنت ألف دينار وأنت واحد من رعيتى".

فأرسل الليث يقول له :" يا أمير المؤمنين أن لى فى كل يوم من منحصل غلالى ومتجرى ألف دينار فاستحيت أن أقابل مثل هذا الرجل بأقل من متحصل يوم واحد[٢] .

وكان الليث مع وجود هذه السعة الزائدة ما يحول عليه الحول ومعه مال يجب عليه زكاته ، وكان يهبه للفقراء والعلماء ، وغير ذلك من الناس فكان سعيد الدنيا والآخرة .

1- هارون الرشيد أبو جعفر بن المهدى : ولد بالرى حين كان أبوه أميرا عليها وعلى خراسان فى سنة ثمان وأربعين ومائة ، وأمه تسمى الخيزران وهى أم الهادى ، استخلف بعهد من أبيه عند موت أخيه الهادى ليلة السبت لأربع عشرة بقيت من ربيع الأول سنة سبعين ومائة ، ومات فى الغزو بطوس من خراسان ودفن بها فى ثالث من جمادى الاخرة سنة ثلاث وتسعين ومائة وله خمس وأربعون سنة ، وصلى عليه ابنه صالح .(تاريخ الخلفاء ص ص ٢٢١- ٢٢٩).

2 - " كان له ضيعة على القرب من رشيد يدخل عليه منها فى كل سنة خمسون ألف دينار ". انظر (صبح الأعشى ٣/ ٤٠٤).



ثم تولى بعدة الأمير عبد الله بن المسيب الضبى ، فلم تطل أيامه وعزل سنة ست وسبعين ومائة[١] .

ثم تولى بعده الأمير إسحق بن سليمان العباسى ، تولى سنة سبع وسبعين ومائة ، فلم تطل أيامه[٢].

وفى هذه السنة توفى خلاد بن سليمان الحضرمى ، تابعى من الطبقة الثانية[٣] .

ثم تولى بعده الأمير هرثمة بن أعين ، فأقام بها نحو شهر وعزل[٤] .

ثم تولى بعده الأمير عبد الملك بن صالح العباسى ، تولى سلخ سنة ثمان وسبعين ومائة ، فأقام نحو شهر وعزل ، وقيل مات[٥] .

ثم تولى بعده عبيد الله[٦] بن الخليفة المهدى[٧] ،

---

1 - عبد الله بن المسيب بن زهير بن عمرو الضبى : " ولى من قِبل الرشيد لإحدى عشرة بقيت من رمضان سنة ست وسبعين ومائة ، وصرف فى رجب سنة سبع وسبعين ومائة ".(الخطط المقريزية ٢/ ٣٠٩).

2 - إسحاق بن سليمان بن على بن عبد الله بن عباس : " ولى من قِبل الرشيد مستهل رجب ، زاد على المزارعين زيادة أجحفت بهم ، فخرج عليه أهل الحوف فحاربهم ، فقتل كثير من أصحابه ، فعقد الرشيد لهرثمة بن أعين فى جيش عظيم ، فتلقاه أهل الحوف بالطاعة ، فقبل منهم واستخرج الخراج كله ، وصرف إسحاق فى رجب سنة ثمان وسبعين ومائة".(المرجع السابق ٢/ ٣٠٩).

3 - خلاد بن سليمان : " أبو سليمان الحضرمي المصرى كان ثقة صالحا قانتا لله ، وكان أميا لا يكتب ، توفى سنة ثمان وسبعين ومائة ". (تاريخ الإسلام ٥/ ١٠٣).

4 - هرثمة بن أعين :" ولى من قِبل الرشيد لليلتين خلتا من شعبان ، ثم سار إلى إفريقية لاثنتى عشرة خلت من شوال ، فأقام بمصر شهرين ونصفا ".(الخطط المقريزية٢/ ٣٠٩).

5 - عبد الملك بن صالح بن على بن عبد الله بن عباس : "ولى من قِبل الرشيد، فلم يدخل مصر ، واستخلف عبد الله بن المسيب – الذى ولى على مصر من قبل ثم عزل - ، وصرف فى سلخ سنة ثمان وسبعين ومائة ". (الخطط المقريزية ٢/ ٣٠٩).

6 - عبيد الله بن المهدى : قال ابن تغرى بردى فى " النجوم " : ابن الخليفة محمد المهدى ، ولى مصر بعد عزل عبد الملك ، ولاة الرشيد" .
قال المقريزى :" فى يوم الاثنين لاثنتى عشرة خلت من المحرم سنة تسع وسبعين ومائة ، فاستخلف ابن المسيب ، ثم قدم لإحدى عشرة خلت من ربيع الأول ، وصرف فى شهر رمضان ، فولى تسعة أشهر ، وخرج من مصر لليلتين خلتا من شوال".(الخطط المقريزية٢/ ٣٠٩).

7 - المهدى أبو عبد الله محمد بن المنصور : ولد بإيذج سنة سبع وعشرين ومائة ، وتولى سنة ثمان وخمسين ومائة ، ومات فى سنة تسع وستين ومائة ساق خلف صيد فاقتحم الصيد خربة وتبعه الفرس فدق ظهره فى بابها ، فمات لوقته وذلك لثمان بقين من المحرم ، وقيل مات مسموما.(تاريخ الخلفاء ص ص ٢١٤ -٢١٥).



تولى سنة تسع وسبعين ومائة ، فأقام نحو سنة ، وعزل وهذه ثاني ولاية[١] .

ثم تولى بعده الأمير موسى بن عيسى الخصيب ، وهي الولاية الثانية ، وكان يعرف بالخصيب لوضاحة وجهه[٢] .

وفي أيامه دخل أبو نواس مصر ، وامتدح موسى الخصيب ، ثم رجع إلى بغداد، ومات بها سنة خمس وتسعين ومائة في دولة الأمين محمد بن الرشيد ، وكان إماماً عالماً فاضلاً بارعاً في العلم و الأدب ، وإنما غلب عليه حب الشعر واللهو و الخلاعة وشرب الراح ، فانحطت رتبه بين العلماء بسبب ذلك واسمه الحسن بن هاني .

وفي سنة سبع وثمانين ومائة توفي معاذ بن مسلم ، وكان من المعمرين ورأى ثلاث بطون من أولاده ، وهو أول من أظهر التصريف ووضع فيه الكتب النفيسة[٣] .

ثم إن الأمير موسى بن عيسى الخصيب استمر على ولايته بمصر ، حتى وشى به عند الرشيد ، فعزله عن مصر .

---

1 - حسبما ذكر ابن إياس هنا، فتعتبر هذه الولاية هي الأولى وليست الثانية ، لأنه أورد عبيد الله بن المهدي بعد ذلك ، وقال: " فأقام بها إلى سنة إحدى وثمانين ومائة .. " .

2 - هذه هي الولاية الثالثة لموسى بن عيسى - فكما ذكرنا - بعد ولاية داود بن يزيد ولي موسى على مصر من قبل الرشيد – وهذه الولاية لم يذكرها ابن إياس هنا – وقد أثبتناها طبقاً لما جاء من رواية المقريزي وابن تغري بردي وغيرهم من المؤرخين .

وعن الولاية الثالثة قال المقريزي :" ولاه الرشيد ، فقدم ابنه يحيى بن موسى ، خليفة له لثلاث خلون من رمضان ، ثم قدم آخر ذي القعدة وصرف في جمادى الآخرة سنة ثمانين ومائة ".(الخطط المقريزية ٢/ ٣٠٩).

3 - معاذ بن مسلم النحوي الكوفي الهراء: لأنه كان يتجر في الثياب الهروية ، كان من أعيان النحاة ، وكان له أولاد وأحفاد فماتوا وهو باق ".(تاريخ الإسلام ٥/ ٣٦١- ٣٦٢).

وولى جعفر بن يحيى البرمكى على مصر[١] ، فاستناب عليها عمر بن مهران ، وكان شنيع الخلقة ، زرى الشكل ، أحول العينين ، وسبب ذلك أن الرشيد بلغه عن موسى الخصيب أنه قال :" أنا أحسن من هارون الرشيد " ، فقال الرشيد : " والله لأولين على مصر أوحش الناس شكلاً " ، فاستدعى عمر بن مهران وولاه على مصر نيابة عن جعفر ، فأقام بها عمر بن مهران مدة يسيرة ، وعزل .

وأعيد الأمير موسى بن عيسى الخصيب ، وهى ثالث ولاية ، ثم صرف عنها سنة ثمانين ومائة[٢] .

ثم أعيد الأمير عبيد الله بن المهدى ، فأقام بها إلى سنة إحدى وثمانين ومائة ، وصرف عنها[٣] .

وفى سنة إحدى وثمانين ومائة توفى يعقوب بن عبد الرحمن القارى[٤].

وتوفى المفضل بن فضالة بن عبد الله الرعينى[٥] .

وتوفى يعقوب بن حبيب الأنصارى .

---

1 - الذى ذكره ابن الأثير فى " الكامل " ، وابن الجوزى فى " المنتظم " فى حوادث سنة ثمانين ومائة : أن الرشيد عقد لجعفر على الشام حتى يسكن الفتنة التى هناك ، ثم ولاه خراسان وسجستان .
والذى ورد عند المقريزى وغيره من المؤرخين أن من ولى على مصر بعد الولاية الثالثة لموسى بن عيسى ، هو عبيد الله بن المهدى وهى الولاية الثانية له ، وسيأتى فى ولايته.

2 - تقدم ذكر الولايات الثلاث لموسى بن عيسى حسب الترتيب الذى ذكره المقريزى وغيره من المؤرخين .

3 - " ولى الرشيد عبيد بن المهدى ثانيا ، فقدم داود بن حباش خليفة له لسبع خلون من جمادى الآخرة ، ثم قدم لأربع خلون من شعبان ، وصرف لثلاث خلون من رمضان سنة إحدى وثمانين ومائة ".(الخطط المقريزية ٢/ ٣٠٩).

4 - يعقوب بن عبد الرحمن بن محمد القارى المدنى الزهرى : نزل فى الآخر الإسكندرية، وهو ثقة ، عالم .(تاريخ الإسلام ٥/ ٣٨٧).

5 - المفضل بن فضالة القتبانى المصرى : القاضى أبو معاوية، أحد الأعلام ، ولد سنة سبع ومائة ، وتوفى سنة إحدى وثمانين ومائة. (المرجع السابق ٥/ ٣٦٧- ٣٦٨).

ثم تولى بعده الأمير إسماعيل بن صالح العباسى، فأقام على ولايته بمصر دون السنة وعزل[1] .

ثم تولى بعده الأمير إسماعيل بن عيسى العباسى ، فأقام بها إلى سنة اثنتين وثمانين ومائة وعزل عنها[2].

ثم تولى بعده الليث بن الفضل البيرودى ، ثم عزل[3].

وفى سنة أربع وثمانين[4] ومائة توفى أشهب بن عبد العزيز العامرى ، كان من أصحاب الإمام مالك ، وكان من علماء مصر[5] .

وتولى بعده الأمير أحمد بن إسماعيل العباسى ، وذلك سنة خمس وثمانين ومائة[6] .

---

1 - إسماعيل بن صالح بن علي بن عبد الله بن عباس : " ولى لسبع خلون من رمضان ، فاستخلف عون بن وهب الخزاعي ، ثم قدم لخمس بقين منه ، ثم صرف في جمادى الآخرة سنة اثنتين وثمانين ومائة ". (الخطط المقريزية ٢/ ٣٠٩).

2 - إسماعيل بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس : قال ابن تغرى بردى فى " النجوم " : " ولاه الرشيد إمرة مصر ، فقدم لأربع عشرة بقيت من جمادى الآخرة ".

3 - الليث بن الفضل البيرودى :" قدم لخمس خلون من شوال ، وذكر المقريزى أنه كان يجمع الخراج ثم يخرج به إلى هارون الرشيد فى كل عام إلى أن خرج عليه أهل الحوف ، فلم يقدر على جمع الخراج ، فولى الرشيد محفوظ بن سليمان على الخراج ، وصرف الليث ، وكانت ولايته أربع سنين وسبعة أشهر ". انظر (الخطط المقريزية ٢/ ٣٠٩).

4 - أورد الذهبى وغيره ، وفاته فى سنة أربع ومائتين.(تاريخ الإسلام ٦/ ٢٩-٣٠).

5 - أشهب بن عبد العزيز : أبو عمرو القيسى العامرى المصرى الفقيه ، قال ابن خلكان : اسمه مسكين وأشهب لقبه ، ولد سنة أربعين ومائة ، تفقه على الإمام مالك ، وكانت وفاته بمصر ودفن بالقرافة الصغرى . (وفيات الأعيان١١/٢٣٨-٢٣٩).

6 - أحمد بن إسماعيل بن علي بن عبد الله بن عباس : قال ابن تغرى بردى : " ولاه الرشيد ، فقدم لخمس بقين من جمادى الآخرة سنة سبع وثمانين ومائة ".

وفى أيامه توفى ضمام بن إسماعيل المصرى ، وكان من مشاهير المحدثين ، مات بالإسكندرية سنة خمس وثمانين ومائة(١) .

فأقام الأمير أحمد إلى سنة سبع وثمانين ومائة ، ثم عزل(٢) .

وتولى بعده الأمير عبد الله بن محمد العباسى ، وأقام على ولايته بمصر حتى عزل(٣) .

وفى أيامه توفى رشد بن سعد، كان تابعياً ، مات سنة ثمان وثمانين ومائة(٤).

ثم تولى بعده الأمير حسين بن جميل الأزدى ، فأقام فى ولايته على مصر إلى أواخر سنة إحدى وتسعين ومائة ، ثم صرف(٥) .

وتولى بعده الأمير مالك بن دلهم الكلبى ، تولى على مصر سنة اثنتين وتسعين ومائة ، فأقام بها ثم صرف عنها(٦) .

---

1 - ضمام بن إسماعيل : هو الإمام أبو إسماعيل المعافرى المصرى، قال ابن يونس : ولد بالشمون سنة سبع وتسعين ، صادق ، حسن الحديث.(تاريخ الإسلام٥/ ٢١٨-٢١٩).

2 - " ثم صرف لثمان عشرة خلت من شعبان سنة تسع وثمانين ومائة، فولى سنتين وشهرا ونصف ".(الخطط المقريزيه ٢ / ٣٠٩).

3 - عبيد الله بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس : أورده ابن تغرى بردى وغيره عبد الله - المعروف بأبى زينب - أما المقريزى فقد ذكره "عبيد الله" ولى واستخلف لهيعة بن عيسى بن لهيعة ، ثم قدم للنصف من شوال ، وصرف لإحدى عشرة بقيت من شعبان سنة تسعين ومائة ".(الخطط المقريزية ٢/ ٣٠٩).

4 - رشد بن سعد بن مفلح بن هلال : " أبو الحجاج المهرى المصرى ، كان مولده فى سنة عشر ومائة ، كان من الصالحين الأخيار ، لكن سيئ الحفظ ، لا يبالى عمن روى ، مات سنة ثمان وثمانين ومائة ".(تاريخ الإسلام ٥/ ٢٦٨-٢٦٩).

5 - الحسين بن جميل : ولى من قبل الرشيد، وقدم لعشر خلون من رمضان ، قال ابن تغرى بردى :" لما ولى الخراج تشدد فيه فخرج عليه أهل الحوف ، وامتنعوا من أداء الخراج ". وذكر المقريزى أن الرشيد أرسل جيشا إلى بلبيس فى شوال سنة إحدى وتسعين ومائة ، فأذعن أهل الحوف بالخراج ، وصرف لاثنتى عشرة خلت من ربيع الآخر سنة اثنتين وتسعين ومائة ". انظر (الخطط المقريزية ٢/ ٣٠٩-٣١٠).

6 - مالك بن دلهم بن عمير الكلبى : ذكره المقريزى هكذا ، أما ابن تغرى بردى فى " النجوم " فقد ذكره مالك بن دلهم بن عيسى بن مالك الكلبى ، ولاه الرشيد إمرة مصر ، فقدم لسبع بقين من ربيع الآخر، وذكر المقريزى أنه لما فرغ يحيى بن معاذ أمير جيش الرشيد من أمر الحوف ، كاتبهم أن أقدموا حتى أوصى بكم مالك بن دلهم ، فدخل الرؤساء من اليمانية والقيسية ، فأخذت عليهم الأبواب وقيدوا وسار بهم للنصف من رجب ، وصرف مالك لأربع خلت من صفر سنة ثلاث وتسعين ومائة ".انظر (الخطط المقريزية ٢/ ٣١٠).

وفى سنة اثنتين وتسعين ومائة توفى عبد الرحمن بن عبد الحميد المصرى ، تابعى وكان قد كف قبل موته [١]

وتولى بعده الأمير حسن بن البحباح ، فأقام بها إلى سنة ثلاث وتسعين ومائة ثم صرف[٢].

وتولى بعده الأمير حاتم بن هرثمة بن أعين ، فأقام إلى سنة خمس وتسعين ومائة وصرف عنها[٣] .

وفى يوم الأحد نصف ربيع الأول سنة أربع وتسعين ومائة توفى عبد الله بن عقبة بن لهيعة الحضرمى المصرى ، كان من علماء مصر ، روى الحديث ، ثقة من الرواة .

ثم تولى بعده الأمير جابر بن الأشعث الطائى ، فأقام بها إلى سنة ست وتسعين ومائة وعزل[٤].

---

1 - عبد الرحمن بن عبد الحميد المهرى : أبو رجاء المكفوف ، من فضلاء المصريين ، وثقه أبو داود . (تاريخ الإسلام ٥/ ٤٩٩).

2 - الحسن بن التختاح بن التختكان : ذكره المقريزى هكذا ، أما ابن تغرى بردى فقد أورده فى " النجوم" مثل ابن إياس ، وقال المقريزى :" ولى فاستخلف العلاء بن عاصم الخولانى ، وقدم لثلاث خلون من ربيع الأول ، ثم مات الرشيد واستخلف ابنه محمد الأمين ، فثار الجند بمصر ووقعت فتنة عظيمة ".(الخطط المقريزية ٢/ ٣١٠).

قال ابن تغرى بردى :" ثم سكن الأمر ، وجمع مال الخراج بمصر وأرسله إلى الخليفة ، فوثب أهل الرملة ، وأخذوا المال ، فورد الخبر بعزل الحسن ، وكان خروجه من مصر لثمان بقين من ربيع الأول سنة أربع وتسعين ومائة ".

3 - حاتم بن هرثمة بن أعين :" ولى من قبل الأمين ، وقدم فنزل بلبيس ، فصالحه أهل الأحواف على خراجهم ، وصرف فى جمادى الآخرة سنة خمس وتسعين ومائة". (الخطط المقريزية ٢/ ٣١٠).

4 - جابر بن الأشعث بن يحيى الطائى :" ولى من قبل الأمين لخمس بقين من جمادى الآخرة ، وكان لينا ، فلما حدثت فتنة الأمين والمأمون ، قام السرى بن الحكم غضباً للمأمون ودعا الناس إلى خلع الأمين، فأجابوه وبايعوا المأمون لثمان بقين من جمادى الآخرة سنة ست وتسعين ، وأخرجوا جابر بن الأشعث ، وكانت ولايته سنة ". (المرجع السابق ٢/ ٣١٠).

ثم تولى بعده عبادة بن نصر الكندي، فأقام على ولايته بمصر إلى سنة ثمان وتسعين ومائة ، ثم صرف عنها[١] .

وفي أيامه ، في شعبان سنة سبع وتسعين ومائة توفي عبد الله بن وهب ، وكان من العلماء العاملين[٢] .

وتولى بعده المطلب بن عبد الله الخزاعي ، ثم صرف في سنته[٣].

وتولى بعد الأمير عباس بن موسى العباسي ، ثم صرف في سنته[٤] .

وأعيد المطلب ثانياً ، وذلك سنة تسع وتسعين ومائة[٥].

وفي هذه السنة توفي شعيب بن الإمام الليث بن سعد رضي الله عنه [٦].

---

1 - عباد بن محمد بن حيان أبو نصر : " ولي من قبل المأمون لثمان خلون من رجب ، وصرف في صفر سنة ثمان وتسعين ومائة ، فكانت ولايته سنة وسبعة أشهر ".(الخطط المقريزية ٢/ ٣١٠).

2 - عبد الله بن وهب بن مسلم : الإمام أبو محمد الفهري ، أحد الأعلام ، وعالم الديار المصرية، وكان ثقة ثبتاً من كبار الزهاد ، قال ابن يونس : ولد سنة خمس وعشرين ومائة ، مات في شعبان سنة سبع وتسعين ومائة ". (تاريخ الإسلام ٥/ ٤٩٥- ٤٩٨).

3 - المطلب بن عبد الله بن مالك الخزاعي :هي الولاية الأولى له ، قال المقريزي : " ولي من قبل المأمون ، فدخل من مكة للنصف من ربيع الأول سنة ثمان وتسعين ومائة".(الخطط المقريزية ٢/ ٣١٠).
قال ابن تغري بردي في " النجوم ": " كثر الاضطراب في أيامه ، والفتن والحروب قائمة في ديار مصر، لأن أهل مصر كانوا يوم ذاك فرقتين ، فرقة مع الأمين وأخرى مع المأمون ، فقاسى المطلب بمصر شدائد ، وعزل في شوال ، فكانت ولايته على مصر نحواً من سبعة أشهر ونصف شهر ، وقبض عليه وحبس مدة طويلة بإذن المأمون ".

4 - العباس بن موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس : " ولي من قبل المأمون ، فقدم ابنه عبد الله ، ومعه الحسين بن عبيد بن لوط الأنصاري ، في آخر شوال ، فسجنا المطلب فثار الجند مراراً فمنعهم الأنصاري أعطياتهم وتهددهم وتحامل على الرعية وعسفها، فثاروا واخرجوا المطلب من الحبس ، وأقبل العباس فنزل بلبيس ودعا قيساً إلى نصرته ، ثم عاد فمات في بلبيس لثلاث عشرة بقيت من جمادى الآخرة ، ويقال أن المطلب دس إليه سماً في طعامه فمات منه ". (الخطط المقريزية٢/ ٣١٠).

5 - الولاية الثانية للمطلب ، قال ابن تغري بردي في " النجوم" :" هذه الولاية كانت بعد خروجه من السجن لما ثارت الجند والرعية ، وأخرجوه من السجن ، فاستولى على مصر ورفق بالرعية ، فلم يجد المأمون بداً من يقره على إمرة مصر لشغله بقتال أخيه الأمين".

6- شعيب بن الليث بن سعد : " كان إماماً مفتياً ثقة ، قال ابن وهب : ما رأيت ابناً لعالم أفضل من شعيب بن الليث ، قال ابن يونس : مات في رمضان سنة تسع وتسعين ومائة وله أربع وستون سنة ". (تاريخ الإسلام ٥/٤٨٤).



فأقام المطلب على ولايته بمصر إلى سنة مائتين ، وعزل[١] .

ثم تولى بعده السرى بن الحكم ، ثم صرف عنها[٢] .

وتولى بعده سليمان بن غالب ، وذلك سنة إحدى ومائتين ، ثم صرف[٣].

وأعيد السرى بن الحكم ثانياً ، فأقام على ولايته مصر حتى مات [٤].

ثم تولى بعده الأمير إبراهيم بن محمد السرى[٥] .

وفي أيامه- سنة أربع ومائتين- كانت وفاة الإمام الشافعي ﷺ وهو أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد ابن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف بن قصى أحد أجداد رسول الله ﷺ ، والسائب جده صحابى أسلم يوم بدر[٦] ، وأم الإمام الشافعى فاطمة بنت عبد الله بن الحسن بن الحسين بن الإمام على رضى الله عنهم أجمعين.

---

1 - قال ابن تغرى بردى فى " النجوم " :" ولما تم أمر المأمون فى الخلافة ، عزله فى مستهل شهر رمضان سنة مائتين".

2 - السرى بن الحكم بن يوسف : " من أهل بلخ ، ولى بإجماع الجند عليه عد قيامه على المطلب فى مستهل رمضان سنة مائتين".(الخطط المقريزية ٢/ ٣١٠).
قال ابن تغرى بردى :" أخذ فى إصلاح أمور مصر وقراها ، وبينما هو فى ذلك وثب عليه الجند فى مستهل شهر ربيع الأول سنة إحدى ومائتين ، فعزله المأمون ".

3 - سليمان بن غالب بن جبريل البجلى: " ولى بمبايعة الجند له لأربع خلون من ربيع الأول سنة إحدى ومائتين ، فكانت حروب ، ثم صرف بعد خمسة أشهر ". (الخطط المقريزية ٢/ ٣١٠).
قال ابن تغرى بردى :" صرف فى مستهل شعبان ، وصار من جملة قادة المأمون".

4 - " أعيد من قبل المأمون ، وتتبع من حاربه ، وقوى أمره ، ومات وهو وال لانسلاخ جمادى الأولى سنة خمس ومائتين ، فكانت ولايته هذه ثلاث سنين وتسعة أشهر وثمانية عشر يوما ".(الخطط المقريزية ٢/ ٣١٠).

5 - محمد بن السرى : أبو نصر ، هو من تولى بعد وفاة السرى بن الحكم ، ذكر ذلك المقريزى وابن تغرى بردى وغيرهم من المؤرخين ، وقال المقريزى :" ولى ابنه محمد أول جمادى الآخرة ، وجرت بينه وبين الجروى حروب ، ثم مات لثمان خلون من شعبان سنة ست ومائتين ، وكانت ولايته أربعة عشر شهرا".(المرجع السابق ٢/ ٣١٠-٣١١).

6 - " لقى جده السائب رسول الله ﷺ وهو مترعرع ".(رسالة ص ١ ترجمة) .
قال الذهبى:" كان السائب بن عبيد ، أحد من أسر يوم بدر من المشركين ، وكان يشبه بالنبى ﷺ ، وأمه هى الشفاء بنت أرقم بن نضلة أخى عبد المطلب ابن هاشم ، ويقال إنه أسلم بعد أن فدى نفسه ، ولابنه شافع رؤية ".(تاريخ الإسلام ٦/ ١٠٨).



وكان مولد الإمام الشافعي بغزة ، وقيل بعسقلان[1].

وكان مولد الإمام الشافعي ﷺ سنة خمسين ومائة ، وهى السنة التى توفى فيها الإمام أبو حنيفة النعمان بن ثابت ﷺ.

قيل إن الإمام الشافعي حفظ القرآن وهو ابن سبع سنين وقرأ الموطأ على الإمام مالك بالمدينة وهو ابن عشر سنين ، وتفقه على مسلم بن خالد الزنجي مفتى مكة وأذن له فى الإفتاء وهو ابن خمس عشرة سنة ، ثم توجه إلى بغداد وزار قبر أبى حنيفة ، وذلك سنة خمس وتسعين ومائة ، ثم عاد إلى مكة ثم خرج إلى بغداد ثانياً سنة ثمان وتسعين ومائة ، فأقام بها شهراً ثم قصد التوجه إلى مصر.

وكانت مدة حياة الإمام الشافعي ﷺ أربع وخمسين سنة ، واستمر الإمام الشافعي بمصر إلى أن مرض بعلة البطن وسلسل فى المرض.

وكانت وفاة الإمام الشافعي رحمة الله عليه ليلة الجمعة سلخ رجب سنة أربع ومائتين من الهجرة ودفن بالقرافة الكبرى،

مقابل تربة القاضى بكار رحمة الله عليهما[2].

وفى سنة خمس ومائتين ، توفى بشر بن بكر البجلى التنيسى[3].

1- محمد بن إدريس الشافعي :" وقيل باليمن سنة خمسين ومائة ، مات أبوه وهو صغير ، فحملته أمه إلى مكة وهو ابن سنتين لئلا يضيع نسبه فنشأ بها ".(البداية والنهاية ١٠/٢٧٤). وانظر ترجمته كاملة (تاريخ الإسلام ٦/١٠٧- ١٢٥).

2- "روى ابن عبد الحكم ، عن ابن لهيعة أن :"مقوقس قال لعمرو : إنا لنجد فى كتابنا أن ما بين هذا الجبل وحيث نزلتم ينبت فيه شجر الجنة ، فكتب بقوله إلى عمر بن الخطاب ﷺ فقال صدق ، فاجعلها مقبرة للمسلمين فقبر فيها ممن عرف من أصحاب رسول الله ﷺ خمسة نفر".(فتوح مصر والمغرب ١/ ٢١١)و(الخطط المقريزية ٤/٤٤٣).

3 - بشر بن بكر التنيسى : أبو عبد الله البجلى الدمشقى الأصل ، وثقة أبو زرعة والدارقطنى ، قال محمد بن وزير : سمعته يقول : ولدت سنة أربع وعشرين ومائة ، قال ابن يونس : كان أكثر مقامه بتنيس ودمياط ". (تاريخ الإسلام ٦/٣٢).

ولما تولى الأمير إبراهيم[1] على مصر تغلب عليه الأمير عبد الله السرى ، فأقام إلى سنة ست ومائتين وعزل عن ولايته بمصر[2] .

ثم تولى بعده الأمير عبد الله بن طاهر، ولاه الخليفة المأمون فحارب الأمير إبراهيم أشد المحاربة وطرده عن مصر وتولى مكانه[3] .

وفى سنة عشر ومائتين توفى الفقيه إسحق بن بكر بن مضرة المصرى، كان من طلبة الليث بن سعد ، من أعيان العلماء[4] .

وفى أيامه توفيت السيدة نفيسة رضى الله عنها ، وكانت وفاتها فى شهر رمضان سنة ثمان ومائتين، وهى نفيسة ابنة الأمير حسين بن زيد بن على بن الحسين بن الإمام على بن أبى طالب ، وكان أبوها الأمير حسين أمير المدينة الشريفة أيام الخليفة المنصور ثم عزله عن المدينة وصادره ، فأخذ عياله وابنته نفيسة ودخل مصر- وكان له رواية فى الحديث فى سنن النسائى - فدخلت نفيسة مصر مع زوجها المؤتمن إسحاق بن جعفر الصادق ، فأقامت بمصر[5] .

---

1 - تقدم إنه محمد بن السرى ، كما ذكر ذلك المقريزى وغيره .

2 - عبيد الله بن السرى بن الحكم : " ولى بمبايعة الجند لتسع خلون من شعبان ، فكانت بينه وبين الجروى حروب ، إلى أن قدم عبد الله بن طاهر وأذعن له عبيد فى آخر صفر سنة إحدى عشرة ومائتين ".(الخطط المقريزية ٢/ ٣١١).

3 - عبد الله بن طاهر بن الحسين بن مصعب :" ولى من قِبل المأمون ، فدخل يوم الثلاثاء لليلتين خلتا من ربيع الأول سنة احدى عشرة ومائتين ، وأقام فى معسكره حتى خرج عبد الله بن السرى إلى بغداد للنصف من جمادى الأولى ، ثم سار إلى الإسكندرية مستهل صفر سنة اثنتى عشرة ، واستخلف عيسى بن يزيد الجلودى ، فحصرها بضع عشرة ليلة ، ورجع فى جمادى الآخرة ، وتوجه إلى العراق لخمس بقين من رجب ، وكان مقامه بمصر واليا سبعة عشر شهرا وعشرة أيام ".(المرجع السابق ٢/ ٣١١).

4 - إسحاق بن بكر بن مضر بن محمد بن حكيم : " أبو يعقوب المصرى ، قال ابن يونس ، كان فقيها مفتيا ، وكان يجلس فى حلقة الليث بن سعد ويفتى بقول الليث ، وكان ثقة ، توفى سنة ثمان عشرة ومائتين ".(تاريخ الإسلام ٦/ ٢٠٠).

5- ذكر الذهبى وابن كثير أن أبا السيدة نفيسة حبسه الخليفة المنصور ، وظل على ذلك حتى مات المنصور ، فأطلقه المهدى وخرج معه إلى الحج ومات بالحاجر – موضع لقرب من مكة – وتوفى عن خمس وثمانين سنة . (البداية والنهاية ١٠/٢٨٥) و (تاريخ الإسلام ٦/١٥٠).

وكانت عابدة زاهدة ، فى سعة من المال وتحسن للفقراء وتؤوى الأرامل والأيتام ، فلما ماتت دفنت بدرب السباع ، فعزم زوجها إسحق على أن ينقل جثتها إلى المدينة الشريفة ، فأقسم عليه أهل مصر أن يبقيها عندهم يلتمسون بركتها فأبقاها بمصر ، وقيل عاشت من العمر نيفاً وسبعين سنة .

وفى هذه السنة توفى يحيى بن حسان التنيسى ، وكان إماماً حجة ، مات فى رجب من تلك السنة[1] .

قال ابن خلكان : أن فى أيام عبد الله بن طاهر ، ظهر البطيخ العبدلاوى بمصر ، وهو الذى نقل زريعته إلى مصر ، ولم يكن بها قبل ذلك شئ منه ، فنسب إليه، وقيل البطيخ العبدلى.

وكان عبد الله بن طاهر من حذاق العمال ، وهو الذى جدد بناء جامع عمرو ابن العاص[2] ، واتسع فيه وزخرفة وذهب رؤوس العمد ، وأدخل فى الجامع دوراً كثيرة من الخطط ، وأقام فى ولايته بمصر إلى سنة عشر ومائتين[3] .

وفى أيامه سنة إحدى عشرة ومائتين توفى ليث بن عاصم بن كليب ، كان من أعيان العلماء ، وكان إمام جامع عمرو[4] .

---

1 - يحيى بن حسان : " أبو زكريا التنيسى ، قال أحمد بن حنبل ، ثقة، رجل صالح . وقال ابن يونس : توفى بمصر فى رجب سنة ثمان ومائتين ".(تاريخ الإسلام ٦/ ١٥٨).

2 - " أول من زاد فى هذا الجامع مسلمة بن مخلد سنة ثلاث وخمسين وهو يومئذ أمير مصر من قبل معاوية ، وكانت زيادة ابن طاهر المحراب الكبير وما فى غربيه ، فأدخل فيه الزقاق المعروف أولا بزقاق البلاط وقطعة كبيرة من دار الرمل ورحبة كانت بين يدى دار الرمل".(الخطط المقريزية ٤/٢٤٧- ٢٤٩).

3 - قال ابن تغرى بردى فى " النجوم": " خرج لخمس بقين من شهر رجب سنة اثنتى عشرة ومائتين ".

4 - الليث بن عاصم : " أبو زرارة القتبانى المصرى ، كان صالحاً عابداً ، معمراً ، نيف على التسعين ، ومات فى صفر ".(تاريخ الإسلام ٦/ ٣١٥).

وفي سنة إحدى عشرة ومائتين توفي أيضاً السائب النجيبي أبو يحيى المصري . تابعي مات بمصر.

ثم عزل عبد الله بن طاهر، وتولى بعده الأمير عيسى بن يزيد الجلودي ، فلم تطل أيامه وعزل[١].

واضطربت أحوال الديار المصرية في أيامه وثار بمصر رجلان وهما عبد السلام وابن جليس ، وخرجا عن طاعة أمير المؤمنين المأمون ، واستحوذا على القرى وبايعهما طائفة من القيسية واليمانية ، فلما بلغ المأمون ذلك خلع عيسى بن يزيد[٢].

وولى أخاه أبا إسحاق بن الرشيد على مصر مضافة إلى الشام، فقدمها سنة أربع عشرة ومائتين فحارب أهل مصر ، وقتل عبد السلام وابن جليس وأقام بمصر مدة ثم رحل إلى الشام[٣].

وتولى بعده الأمير عمير بن الوليد التميمي ، فأقام مدة يسيرة وعزل[٤].

---

1 - عيسى بن يزيد الجلودي : قال ابن تغرى بردى في " النجوم" : ولى إمرة مصر باستخلاف ابن طاهر، فأقره المأمون ، فدام إلى سابع عشر ذي القعدة سنة ثلاث عشرة ومائتين ".

2- ذكر الذهبي هذه الواقعة في أحداث سنة ثلاث عشرة ومائتين ، و ابن كثير في تلك السنة . قال ابن كثير :" ثار رجلان عبد السلام وابن جليس فخلعا المأمون و استحوذا على الديار المصرية وتابعهما طائفة من القيسية واليمانية ، فولى المأمون أخاه أبا إسحاق نيابة الشام ".(البداية والنهاية ٢٩٠/١٠).

قال الذهبي: " فاستعمل المأمون على مصر والشام أخاه أبا اسحاق المعتصم ، واستعمل على الجزيرة ولده العباس ، وامر لكل واحد منهما بخمسمائة ألف دينار ، وأمر بمثل ذلك لعبد الله بن طاهر ، فقيل إنه لم يفرق ملك في يوم من المال مثل ذلك أبدا ".(تاريخ الإسلام ١٧٨/٦).

3 - أبو إسحاق بن الرشيد : " ولى الأمير أبو إسحاق بن هارون مصر فأقر عيسى على الصلاة ، وجعل على الخراج صالح بن شيرازاد ، فظلم الناس وزاد عليهم في خراجهم ، فانتفض أهل أسفل الأرض وعسكروا ، فبعث عيسى ابنه محمد في جيش فحاربوه ، فانهزم وقتل أصحابه في صفر سنة أربع عشرة ومائتين ".(الخطط المقريزية ٣١١/٢).

4 - عمير بن الوليد التميمي : ولى باستخلاف أبي إسحاق بن الرشيد لسبع عشرة خلت من صفر ، وخرج ومعه عيسى الجلودي لقتال أهل الحوف في ربيع الأخر ، واستخلف ابنه محمد بن عمير ، فاقتتلوا ، وقتل فيها عمير لست عشرة خلت من ربيع الاخر ، فكانت مدة إمرته ستين يوما " (المرجع السابق ٢/ ٣١١).

ثم أعيد بعده الأمير عيسى بن يزيد الجلودى ، فأقام مدة يسيرة وعزل [١].

ثم تولى بعده الأمير عبدويه بن جبلة وذلك سنة خمس عشرة ومائتين، فأقام بها مدة يسيرة وعزل [٢].

ثم تولى بعده الأمير عيسى بن منصور الرافقى [٣] ، وفى أيامه اضطربت أحوال الديار المصرية ، وخرج أهلها عن الطاعة وحصل بينهم وبين عساكر الفسطاط من الحروب العظيمة ما لا يمكن شرحه ، فكاتبوا المأمون بذلك فجهز العساكر وخرج بنفسه من بغداد وتوجه إلى مصر [٤] فدخلها فى محرم أوائل سنة سبع عشرة ومائتين ، فدخل فى عساكر عظيمة ، وكان صحبته أخوه محمد المعتصم ، وولده العباس وأولاد أخيه ، وهما الواثق والمتوكل ، وكان صحبته القاضى يحيى بن أكثم والقاضى أحمد بن أبى داود ، وغير ذلك من أعيان بغداد .

---

1 - " ولى ثانيا لأبى اسحاق ، فحارب أهل الحوف بمنية مطر ، ثم انهزم فى رجب ، وأقبل أبو إسحاق إلى مصر فى أربعة الاف من أتراكه ، فقاتل أهل الحوف فى شعبان ، ودخل إلى مدينة الفسطاط لثمان بقين منه ، وقتل أكابر الحوف ، ثم خرج إلى الشام غرة المحرم سنة خمس عشرة ومائتين ".(الخطط المقريزية ٢/ ٣١١).

2 - عبدوية بن جبلة : ولى على مصر ، فخرج ناس بالحوف فى شعبان ، فبعث إليهم وحاربهم حتى ظفر بهم ، ثم قدم الأفشين حيدر بن كاس الصغدى إلى مصر لثلاث خلون من ذى الحجة ومعه على بن عبد العزيز الجروى لأخذ ماله فلم يدفع إليه شيئا، فقاتله وصرف عبدوية ، وخرج إلى برقة ". (المرجع السابق ٢/ ٣١١).

3- عيسى بن منصور بن موسى بن عيسى الرافقى : " ولى من قبل أبى إسحاق أول سنة ست عشرة ، فانتقضت أسفل الأرض عربها وقبطها فى جمادى الأولى وأخرجوا العمال لسوء سيرتهم وخلعوا الطاعة ، فقدم الأفشين من برقة للنصف من جمادى الآخرة ، ثم خرج هو وعيسى فى شوال ، فأوقعا بالقوم وأسروا منهم وقتلا ، ومضى الأفشين ورجع عيسى ، فسار الأفشين إلى الحوف وقتل جماعتهم ، وكانت حروب إلى أن قدم عبد الله المأمون لعشر خلون من المحرم سنة سبع عشرة ومائتين ".(المرجع السابق ٢/٣١١).

4- ذكر الذهبى أن المأمون دخل مصر فى آخر سنة سبع عشرة ومائتين " فهو أول من دخلها من الخلفاء العباسيين" (تاريخ الإسلام ٦/١٨٠).

وذهب ابن كثير إلى أنه دخلها فى المحرم سنة سبع عشرة ومائتين " فى المحرم منها دخل المأمون مصر وظفر بعبدوس الفهرى ، فأمر فضربت عنقه ". (البداية والنهاية ١٠/٢٩٥).

" وقال المسعودى : وكان قد تغلب عليها ". (تاريخ الإسلام ٦/١٨١).

قال الكندى : لما دخل المأمون مصر ، نزل تحت الجبل الأحمر ، عند قبة الهواء ونظر إلى أرض مصر وقال لمن حوله : " ما أدرى ماذا أعجب فرعون فى مصر ، حيث قال :

﴿..أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ.. ﴾[1]

وهى أرض غبراء بين جبلين ، فأى شئ أعجبه فيها "؟.

فقال له بعض الحاضرين :" إن الذى رآه أمير المؤمنين ، ليست كانت مصر كذلك ، وقد قال الله تعالى :

﴿ ..وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ ﴾ [٢]

فسكت المأمون [٣] .

فلما حضر عيسى بن منصور الرافقى بين يديه وبخه بالكلام ، وقال له: هذا كله بسوء تدبيرك وجورك على أهل القرى ، وقد حملت الناس ما لا يطيقون وكتمت الأمر عنى حتى عظم.

ثم إن المأمون عين الأفشين ، فأخذ طائفة من العسكر وتوجه إلى الصعيد وحارب أهلها ، وقتل منهم جماعة كثيرة وأسر النساء والصبيان ، وأحضرهم بين يدى المأمون ، فأمر بقتل الرجال وبيع النساء والصبيان .

1 - سورة الزخرف : من الآية ٥١ .
2 - سورة الأعراف : من الآية ١٣٧.
3 - الذى رد على المأمون هو سعيد بن كثير بن عفير ، " قال : كنا بقبة الهوى عند المأمون – وذكر القصة – فقال له المأمون صدقت ، ثم أمسك ".(تاريخ الإسلام٦/ ٤٢٣).

فلما خمدت هذه الفتنة سرح المأمون فى ضواحى مصر، فكان يقيم فى كل قرية يوماً وليلة ثم يرحل عنها، فكان إذا نزل بقرية يضرب له سرادق من حرير، ويجلس على دكة من الأبنوس مطعمة بفضة، وينصب له عليها لواء من حرير أسود مرقوم [١] بالذهب، وتحاط به الوزراء والأمراء من كل جانب.

فلم يزل على ذلك حتى مر بقرية من قرى مصر، يقال لها طاه النمل[٢]، فمر عليها ولم ينزل بها.

فلما جاوزها وحاد[٣] عنها، خرجت إليه عجوز قبطية وهى ترعش بين خادمين، وكانت تعرف بمارية القبطية، فوقفت بين يديه وبكت وصاحت، فظن المأمون أنها مظلومة ووقف لها، وكان لا يسير إلا والتراجمة بين يديه من كل جنس بلسانه، فسألها بعض التراجمة عن أمرها، فقالت: "إن أمير المؤمنين ينزل بكل قرية من قرى مصر، ويقيم بها يوماً وليلة، وقد حاد عن قريتى، ولم ينزل بها، حتى أصير معيرة[٤] بين القبط بذلك".

فلما ترجم له الترجمان بما قالته العجوز، قال له المأمون: "إن قريتها صغيرة لا تحمل العسكر، ولا نطيق هذه العجوز كلفتنا"، فرد عليه الترجمان الخبر، فصاحت وقالت: "لا سبيل أن يتجاوز أمير المؤمنين قريتى".

فعند ذلك ثنى المأمون عنان فرسه[٥]، ونزل بقريتها، وضرب بها خيامه.

1 - منقوش.
2 - ذكرها المقريزى فى " خططه " بطاء النمل.
3 - حاد عن الشئ حيدا وحيدانا: مال عنه. (المعجم الوسيط ٢١٨/١).
4 - العار: كل ما يلزم منه سبة أو عيب (المرجع السابق ٢/ ٦٦٣).
5 - ثنى عنان فرسه: لوى وجهه ليا ليكفكفه عن سرعته (المرجع السابق ١٠٥/١).

فلما استقر بها ومن معه من العساكر، جاء ولد تلك العجوز إلى صاحب المطبخ، وقال له: " اذكر لي ما تحتاج إليه من غنم وبقر ودجاج وأفراخ السمك وأوز وسكر وعسل وفستق ولوز وفاكهة وحلوى ومسك وماورد وشمع وبقولات، وغير ذلك مما جرت به عادة الخلفاء ".

فلما ذكر له صاحب المطبخ ما يحتاج إليه، فغاب ساعة يسيرة وأحضر له جميع ما يحتاج إليه من تلك الأصناف التى ذكرها له، ثم أحضر لأقارب المأمون لكل واحد منهم ما يخص به على انفراده.

وأقام المأمون هناك يوماً وليلة، وهو في أرغد عيش، فلما أراد الانصراف أقبلت عليه تلك العجوز ومعها عشرة من الوصائف[1]، وعلى رأس كل واحدة منهن طبق، فلما عاينها المأمون من بعيد،

قال لمن حوله: " قد جاءتكم القبطية بهدية الريف الكامخ[2] والصحنا[3]".

فلما وضعت الأطباق بين يديه كشفها، فإذا فيها ذهب دنانير، فشكرها على ذلك، وأمرها بإعادته إليها، وقال: " فيما صنعته كفاية "، فقالت له: " قبلنا منك ذلك "، ثم تأمل ذلك الذهب فإذا هو ضرب[4] عام واحد جميعه، فتعجب من ذلك غاية العجب، وقال: " ربما يعجز بيت مالنا عن مثل ذلك "، ثم قال لها: " أيتها العجوز، أظفرت بكنز "؟.

قالت: " لا والله، وإنما هو من زرع الأرض، ومن عدلك يا أمير المؤمنين ".

فقال لها: " بارك الله في مروءتك وفيما صنعت ".

---

1 - جمع وصيفة، وهي الخادمة والفتاة دون المراهقة. (المعجم الوسيط ٢/ ١٠٧٩).

2 - الكامخ: ما يؤتدم به، أو المخللات المشهية. (المرجع السابق ٢/ ٨٢٩-٨٣٠).

3- إناء من أواني الطعام، الجمع أصحن وصحان وصحون.(المرجع السابق ٢/٥٢٧).

4 - ضرب الدرهم: سكه وطبعه.(المرجع السابق ١ /٥٥٦).



ثـم إن المـأمون أنعـم علـى تلـك العجـوز بقريـة طـاه النمل ، وجعلـها لهـا ملكـاً ولأولادها من بعدها[1] ، وهناك قنطرة تسمى قنطرة العجوز إلى الآن .

ثم إن المأمون أقام بمصر أربعين يوماً ورحل عنها لثمانية عشر خلون من صفر من السنة المذكورة ، فكانت مدة غيبته ذهاباً وإياباً نحو أربعة أشهر وأيام ، ودخل عليه من المال فى هذه السرحة نحو أربعة آلاف ألف ألف دينار ، غير الهدايا والتحف ففرق على عسكره لما رجع إلى بغداد لكل واحد منهم ملء كفه دنانير ذهباً [2].

وصار فى كل وقت يذكر ما جرى له مع مارية القبطية ، ويتعجب مما صنعته معه ومن سعة مالها ، وكبر مروءتها ويقول :" الحمد لله الذى فى رعيتنا من هو بهذه الصفة ".

وفـى سـنة ثمـان وعشـرين ومـائتين تـوفى أبـو تمـام حبيـب بـن أوس الطـائى صـاحب الحماسة ملك الشعراء ، كـان أصله مـن قريـة حاسم بـالقرب مـن طبريـة ، دخل مصر وأقام بها بجامع عمرو يسقى الماء فشاع ذكره وسار فى الآفاق شعره ، ثم توجه من مصر إلى الموصل ، فمات بها تلك السنة [3] .

---

1 - " أقطعها عدة ضياع ، وأعطاها من قريتها طاء النمل مائتى فدان بغير خراج ".(الخطط المقريزية ١/ ٨١).

2 - يروى أن الوزير عمر بن مطرف - الكاتب من أهل مرو - عمل فى أيام الرشيد تقديرا عرضه على يحيى بن خالد لِمَا يُحمل إلى بيت المال من جميع البلاد من الأموال والأمتعة ، وقد بلغ جمله ما تم تحصيله من مصر " ألف ألف وتسعمائة وعشرون ألف دينار ، سوى تنيس ودمياط والأشمون فإن هذه وُقِفتْ للنفقات". انظر (الوزراء والكتاب ص ص ٢٨١- ٢٨٧).

3- أبو تمام حبيب بن أوس الطائى :" هو شامى الأصل وكان بمصر فى حداثته يسقى الماء فى المسجد الجامع ، ثم جالس بعض الأدباء فأخذ عنهم ، وكان فطنا فهما وكان يحب الشعر فلم يزل يعانيه حتى قال الشعر فأجاد وشاع ذكره وبلغ المعتصم خبره فحمله إليه ، فعمل فيه قصائد فأجازه وقدمه على شعراء وقته ".(البداية والنهاية ٣٢٥/١٠).

وذكره الذهبى فى وفيات سنة إحدى وثلاثين ومائتين " روى الصولى عن محمد بن موسى قال : عنى الحسن بن وهب بأبى تمام ، فولاه بريد الموصل فأقام بها أقل من سنتين ومات فى جمادى الأولى سنة إحدى وثلاثين ومائتين". (تاريخ الإسلام ٥٨٦/٦) .



قال الكندى :لما دخل المأمون مصر رأى الأهرام ، فأمر بفتح الهرم الكبير ، فلما انتهى فيه إلى عشرين ذراعاً[1] ، وجد هناك مظهرة خضراء ، فيها ذهب مضروب زنة كل دينار أوقية[2] ، وكان عددها ألف دينار ، فتعجب المأمون من جودة ذلك الذهب ، وقال :" ارفعوا حساب ما قد أصرفناه على فتح هذه الثلمة[3] " ، فوجد الذهب الذى أصابه فى المظهرة بقدر ما نفقه على فتح الثلمة ، لا يزيد ولا ينقص ، فتعجب من ذلك غاية العجب .

وقال :" كأن هؤلاء القوم بمنزلة لا ندركها نحن، ولا أمثالنا " .

وقيل إن المظهرة الخضراء التى وجدت فى الثلمة ، كانت من الزبرجد[4] الأخضر ، فأمر المأمون بحملها إلى خزائنه ، وهى آخر ما حمل من عجائب مصر ، واستمر النقب موجوداً فى الهرم الكبير ، يقصدونه الناس وينزلون به ، فمنهم من يسلم ، ومنهم من يهلك .

فلما رحل المأمون عن مصر عزل عيسى بن منصور الرافقى ، وولى نصر بن كيدر السعدى ، فأقام بها إلى سنة تسع عشرة ومائتين[5].

---

1 - الدراع : مقياس ، أشهر أنواعه الذراع الهاشمية ، وهى ٣٢ إصبعا أو ٦٤ سنتيمترا .(المعجم الوسيط ١/ ٣٢٢).

2 - الأوقية :جزء من اثنى عشر جزءا من الرطل المصرى (المرجع السابق ٣٤/١). والرطل : معيار يوزن به أو يكال ، يختلف باختلاف البلاد ، وهو فى مصر اثنتا عشرة أوقية والأوقية اثنا عشر درهما . (المرجع السابق ١/ ٣٦٤).

3 - الثلمة : الموضع الذى قد انثلم ، وثلم الجدار وغيره : أحدث فيه شقاً.(المرجع السابق ١/ ١٠٤)

4 - الزبرجد : حجر كريم يشبه الزمرد ، وهو ذو ألوان كثيرة أشهرها الأخضر المصرى .(المرجع السابق١/ ٤٠٢).

5 - نصر بن عبد الله أبو مالك الصغدى " كيدر ": قال ابن تغرى بردى فى " النجوم": " ولى إمرة مصر بعد عزل عيسى بن منصور فى صفر سنة سبع عشرة ومائتين ، ودام كيدر على مصر إلى أن ورد عليه كتاب المأمون فى جمادى الآخرة سنة ثمان عشرة ومائتين بأخذ الناس بالمحنة – بخلق القرآن – وأخذ كيدر يمتحن القضاة وأهل الحديث ".

قال المقريزى :" فكانوا على ذلك من سنة ثمان عشرة و"مائتين" إلى سنة اثنتين وثلاثين و"مائتين"، ومات المأمون فى رجب سنة ثمان عشرة و"مائتين" ، وبويع أبو إسحاق المعتصم ، فور .كتابه على كيدر ببيعته ".(الخطط المقريزية ٢/ ٣١١).



وفى أيامه توفى أحمد بن أشكال أبو عبد الله الصفار الكوفى، نزيل مصر مات سنة سبع عشرة ومائتين[١].

وتوفى على بن معبد بن شداد العبدى ، نزيل مصر مات فى رمضان سنة ثمان عشرة ومائتين[٢].

وتوفى فيها أيضاً حبيب بن أبى حبيب أبو محمد المصرى ، تابعى[٣] .

وتوفى سعيد بن عيسى المصرى ، تابعى مات فى ذى الحجة سنة تسع عشرة ومائتين[٤] .

وفى سنة تسع عشرة ومائتين فيها توفى عثمان بن صالح بن صفوان السهمى، من علماء مصر[٥] .

وتوفى فيها أيضاً عمرو بن الربيع بن طارق الهلالى الكوفى ، نزيل مصر[٦] .

وتوفى أيضاً النضر بن عبد الجبار بن مضر المصرى[٧] .

---

1 - أحمد بن إشكاب الصفار : أبو عبد الله ، كوفى نزل مصر ، قال أبو حاتم : ثقة مأمون . (تاريخ الإسلام ٦/ ١٩٠).

2 - على بن معبد بن شداد العبدى :الحافظ ، نزيل مصر ، كان من كبار الحفاظ والفقهاء ، قال ابن يونس: يكنى أبا محمد ، مروزى الأصل ، قدم مصر مع أبيه ، وكان يذهب فى الفقه مذهب أبى حنيفة .(المرجع السابق ٦/ ٢٩٩).

3 - حبيب بن أبى حبيب : مرزوق ، وقيل رزيق ، أبو محمد الحنفى ، كاتب مالك وقارئه ، سكن مصر وبها توفى. (المرجع السابق ٦/ ٢١٥).

4 - سعيد بن عيسى بن تليد الرعينى : مولاهم المصرى ، وقد ينسب إلى جده ، كان كاتبا لغير واحد من قضاة مصر ، وثقة أبو حاتم .(المرجع السابق ٦/ ٢٣٧).

5 - عثمان بن صالح بن صفوان السهمى المصرى : أبو يحيى ، قال أبو حاتم:كان شيخا صالحا ، سليم الناحية . (المرجع السابق ٦/ ٢٨٩).

6 - عمرو بن الربيع بن طارق : أبو حفص الهلالى الكوفى ثم المصرى ، قال أبو حاتم : صدوق ، قال ابن يونس :توفى لثمان بقين من ربيع الأول .(تاريخ الإسلام ٦/ ٣٠٢).

7 - النضر بن عبد الجبار بن نصير : أبو الأسود المرادى المصرى الكاتب ، كاتب لهيعة بن عيسى بن لهيعة قاضى مصر ، وقال أبو حاتم : صدوق ، عابد ، وقال ابن يونس : توفى لخمس بقين من ذى الحجة سنة تسع عشرة ومائتين.(تاريخ الإسلام ٦/ ٢٣٧).



وفى سنة اثنتين وعشرين ومائتين ، توفى عبد الله بن صالح ، كاتب الإمام الليث بن سعد[١] .

واستمر نصر بن كيدر على ولايته بمصر حتى عزل[٢] .

وتولى بعده المظفر بن أبى العباس، فلم تطل أيامه بها وعزل[٣].

وتولى بعده[٤] مالك بن كيدر ، وذلك سنة أربع وعشرين ومائتين[٥].

وفى أيامه توفى أصبغ بن الفرج بن سعيد بن نافع الأموى المصرى ، من أعيان العلماء ، مات سنة خمس وعشرين ومائتين[٦] .

وفى سنة ست وعشرين ومائتين توفى ابن كثير المؤرخ صاحب "البداية والنهاية " واسمه سعيد بن كثير بن عفير أبو عثمان المصرى [٧] تولى القضاء بمصر

---

1 - عبد الله بن صالح بن محمد بن مسلم الجهنى : أبو صالح ، كاتب الليث بن سعد ، ولد سنة سبع وثلاثين ومائة ، توفى يوم عاشوراء سنة ثلاث وعشرين ومائتين.(تاريخ الإسلام ٦/ ٢٣٧).

2 - الذى ذكره المقريزى وابن تغرى بردى أنه مات وهو وال ، قال المقريزى : " مات كيدر فى ربيع الآخر سنة تسع عشرة ومائتين ".(الخطط المقريزية ٢/ ٣١١).

3 - المظفر بن كيدر: قال ابن تغرى بردى ." ولى إمرة مصر بعد موت أبيه كيدر باستخلافه ، وأقره المعتصم على مصر ، وذلك فى شهر ربيع الآخر سنة تسع عشرة ومائتين ، وتم أمره فخرج عليه يحيى بن الوزير الذى كان خرج على أبيه أيضاً قبل موته، فتهيأ لقتاله وجمع الجند ، والتقى مع يحيى وقاتله ، وانكسر يحيى ، وظفر به المظفر ، وذلك فى جمادى الاخرة من سنة تسع عشرة ومائتين، ولما ولى المعتصم الخلافة أنعم بولاية مصر على أبى جعفر أشناس ودعى له على منابر مصر، وبعد مدة يسيرة صرف أشناس المظفر عن إمرة مصر فى شعبان من السنة ، وولى مصر بعده موسى بن أبى العباس ، وكانت ولاية المظفر على مصر نحواً من أربعة أشهر تخميناً ".

4 - الذى ذكره المقريزى وابن تغرى بردى أن الذى تولى على مصر بعد المظفر بن كيدر، هو موسى بن أبى العباس قال المقريزى :" من قبل أشناس مستهل شهر رمضان سنة تسع عشرة ، وصرف فى ربيع الآخر سنة أربع وعشرين ومائتين ، فكانت ولايته أربع سنين وسبعة أشهر ".(الخطط المقريزية ٢/ ٣١١).

5 - مالك بن كيدر :" ولى من قبل أشناس ، وقدم لسبع بقين من ربيع الآخر ، وصرف لثلاث خلون من ربيع الآخر سنة ست وعشرين و"مائتين". فولى سنتين وأحد عشر يوماً، وتوفى لعشر خلون من شعبان سنة ثلاث وثلاثين ومائتين".(المرجع السابق ٢/ ٣١١-٣١٢).

6 - أصبغ بن الفرج بن سعيد بن نافع : أبو عبد الله الأموى الفقيه ، مولى عمر بن عبد العزيز ، ولد بعد الخمسين ومائة، ذكره ابن معين فقال : كان من أعلم خلق الله برأى مالك ، يعرفها مسألة مسألة ، متى قالها ومن خالفه فيها. (تاريخ الإسلام ٦/ ٣٩٤).

7- ابن كثير " سعيد بن عفير " : ليس هو الحافظ ابن كثير صاحب التفسير والبداية والنهاية . ذكره الذهبى باسم " سعيد بن كثير بن عفير ، وقال ابن يونس : كان سعيد من أعلم الناس بالأنساب والأخبار الماضية وأيام العرب والتواريخ ، وكان مع ذلك أديباً فصيحاً حسن البيان حاضر الحجة ، وكان شاعراً مليح الشعر ". (المرجع السابق ٤٢٢/٦) .



أمير الجيوش بن خمارويه

ثم تولى من بعده ابنه أمير الجيوش ويعرف أيضاً بالأفضل، وهو صاحب السوق المعروف به[1].

قال القضاعى : إن الأفضل هذا هو الذى بنى المسجد المطل على بركة الحبش المعروف الآن بالرصد.

ومن الحوادث فى أيامه قد هاجت ريح سوداء واشتد هبوبها ، وأظلم الجو حتى ظهرت النجوم بالنهار فارتاع الناس من ذلك ثم توجهوا إلى المساجد يبتهلون إلى الله بالدعاء ، فلم تزل الرياح عاصفة إلى بعد المغرب حتى سكن الحال [2].

قال ابن الجوزى : إن فى سنة ثمان وسبعين ومائتين جاءت الأخبار من مصر إلى بغداد بأن النيل قد غار عن آخره، ولم يبق منه شئ ، وهذه الواقعة من النوادر [3].

واستمر أمير الجيوش على ولايته بمصر حتى قتل أيضاً، فكانت مدة ولايته على مصر نحو سنة ، ولما مات دفن فى مسجد بحارة برجوان [4].

---

1 - سويقة أمير الجيوش . انظر (الخطط المقريزية ٣ / ١٠١).

2- ذكر ابن كثير فى حوادث سنة أربع وثمانين ومائتين عن الظلمة التى تعرضت لها مصر :" فى ربيع الآخر منها ظهرت بمصر ظلمة شديدة وحمرة فى الأفق حتى كان الرجل ينظر إلى وجه صاحبه فيراه أحمر اللون جداً ، وكذلك الجدران ، فمكثوا كذلك من العصر إلى الليل ، ثم خرجوا إلى الصحراء يدعون الله ويتضرعون حتى كشف عنهم ".(البداية والنهاية ١١/ ٨١).
وذكر الذهبى أيضاً ما أورده ابن كثير فى حوادث ذلك العام.(تاريخ الإسلام ٨/١٦٠).

3 - أورد ابن إياس نفس الرواية فى أيام خمارويه ، إلا أنه عاد وأوردها هنا فى سياق الكلام عن أمير الجيوش بن خمارويه ، والذى تولى على مصر سنة اثنتين وثمانين ومائتين ، وذكر الذهبى فى حوادث سنة ثمان وسبعين ومائتين – كما عرضناه فى أيام خمارويه - " وردت الأخبار أن نيل مصر غار ونقص نقصاً عظيماً ، وغلت الأسعار ، قلت : ولم يتعرض " المسبحى " فى تاريخه إلى شئ من ذلك .(تاريخ الإسلام ٨/ ٢٣).

4- " تولى سنة اثنتين وثمانين ومائتين بدمشق فسار إلى مصر وقتل فى جمادى الأولى سنة ثلاث وثمانين ومائتين ، فكانت ولايته ثمانية أشهر واثنى عشر يوماً".(أخبار الأول ص ١١٣).

هارون بن خمارويه

ثم تولى بعده الأمير هارون بن خمارويه ، وفى أيامه وقعت زلزلة بمصر حتى وصلت إلى الإسكندرية ، وسقط منها رأس المنار وكانت زلزلة عظيمة جداً .

واستمر الأمير هارون على ولايته بمصر حتى دخل عليه عماه شيبان وعدى، وهما ابنا الأمير أحمد بن طولون فقتلاه وكان ثملاً ، فقتل فى فراشه وكانت مدة ولايته على مصر نحو تسع سنين إلا شهراً [1] .

وفى أيامه توفى المسبحى المؤرخ ، سنة أربع وثمانين ومائتين .

شيبان بن أحمد بن طولون

ثم تولى بعد الأمير هارون ، عمه شيبان الذى قتله ، وكان عرف بأبى المقانب[2]، فكانت مدة ولايته على مصر اثنى عشر يوماً [3] .

والأمير شيبان هذا هو آخر من تولى على مصر من بنى طولون، وبه زالت دولتهم كأنها لم تكن [4] .

1- هارون بن خمارويه : " تشاغل باللهو فأجمع عماه شيبان وعدى ابنا أحمد ابن طولون على قتله ، فدخلا عليه وهو ثمل فقتلاه ليلة الأحد لإحدى عشرة بقيت من صفر سنة اثنتين وتسعين ، وسنه يومئذ اثنان وعشرون سنة فكانت ولايته ثمان سنين وثمانية أشهر وأياما ".(الخطط المقريزية ٢/٣٢٢).

2 - ذكره المقريزى " أبو المواقيت ". انظر (المرجع السابق ٢/ ٣٢٢).

3- شيبان بن أحمد بن طولون : تولى فى عاشر صفر سنة اثنتين وتسعين ومائتين ، فأنكر عليه قواد هارون بن خمارويه، وبعثوا إلى محمد بن سليمان كاتب لؤلؤ غلام أحمد بن طولون ، فجاء إلى مصر فى عسكر جرار ، فخاف شيبان وطلب الأمان ، فأمنه محمد بن سليمان وقبض عليه فى ثامن ربيع الأول سنة اثنتين وتسعين ومائتين ، فكانت ولايته اثنى عشر يوما ، ودخل محمد بن سليمان فى أوائل ربيع الأول ، فألقى النار فى القطائع ونهب أصحاب الفسطاط وكسر السجن وأخرج ما فيه واستباح الحريم وافتض الأبكار وساق النار ، وفعل كل قبيح وأخرج بقية أولاد أحمد ابن طولون وقوادهم فى إهانة وذلة ولم يبق منهم أحد ، وخلت منهم الديار ، فكانت مدة الدولة الطولونية سبعا وثلاثين سنة وسبعة أشهر وعشرين يوما ".(أخبار الأول ص ١١٣).

4- ولى على مصر منذ استقلال أحمد بن طولون عن الدولة العباسية ، وقيام الدولة الطولونية فى مصر خمسة ولاه ، خلال المدة التى حكمت فيها هذه الدولة مصر ، وهى سبع وثلاثين سنة ، وهم أحمد بن طولون ، وخمارويه ابنه ، ثم أمير الجيوش بن خمارويه ، وهارون بن خمارويه ، وأخيرا شيبان بن أحمد بن طولون وبه زالت دولتهم ، وعادت مصر إلى العباسيين مرة أخرى .

العودة للخلافة العباسية

ثم أرسل الخليفة المكتفى بالله[١] ، محمد بن سليمان الرافقى إلى مصر فقبض على شيبان واعتقله[٢] وتولى مكانه على مصر ، فأقام بها مدة أربعة أشهر وعزل عنها[٣] .

ثم تولى بعده الأمير عيسى الدنوشرى [٤] ، فى أيامه وقعت صاعقة بمدينة الفسطاط فأحرقت عدة أماكن منها .

وفى أيامه توفى أبو العباس الناشى ، الشاعر ، عبد الله بن محمد ، وكان معتزلى ، أقام ببغداد مدة ، ثم رحل عنها ودخل مصر وأقام بها حتى مات سنة ثلاث وتسعين ومائتين[٥].

---

1 - المكتفى بالله : هو أبو محمد على بن المعتضد ، بويع فى سنة تسع وثمانين ومائتين ، فى أيامه ظهر القرامطة ، وهم قوم من الخوارج ، وكانت وفاة المكتفى سنة خمس وتسعين ومائتين ".(الفخرى فى الآداب السلطانية ص ٢٥٨).

2- قال ابن كثير :" دخل فى نحو عشرة آلاف مقاتل من جهة الخليفة المكتفى إلى الديار المصرية ، وجمع آل طولون وكانوا سبعة عشر رجلا فقتلهم واستحوذ على أموالهم وأملاكهم ".(البداية والنهاية١١/١٠٥).
وأورد الذهبى فى صفر سنة اثنتين وتسعين ومائتين :" سار محمد بن سليمان إلى مصر لحرب صاحبها هارون ابن خمارويه فوقع بينهما وقعات ، ودخل مصر واحتوى خزائن آل طولون ، وقيد منهم بضعة عشر نفساً وحبسهم ، وكتب بالفتح إلى المكتفى ".(تاريخ الإسلام ٨/ ٣٢٨).

3 - محمد بن سليمان الرافقى : كان أول من ولى مصر بعد زوال دولة أحمد بن طولون وخراب القطائع ، دخل مصر يوم الخميس مستهل ربيع الأول سنة اثنتين وتسعين ومائتين ، ودعا على المنبر للمكتفى بالله ". (الخطط المقريزية ٢/ ٣٢٧).
" بلغ العباس بن الحسن - وزير المكتفى- كلام عن محمد بن سليمان وساء ظنه به ، وخاف أن يغلب على مصر ، فكتب إلى القواد الذين مع محمد بالقبض عليه ، ففعل ذلك جماعة منهم وقيدوه .انظر (تاريخ الإسلام ٨/ ٣٢٨- ٣٢٩).

4- عيسى بن محمد النوشرى : ذكره الذهبى ، والمقريزى ، وابن تغرى بردى ، والقلقشندى ، والإسحاقى " النوشرى " ، قال المقريزى " قدم لسبع خلون من جمادى الآخرة ".(الخطط المقريزية ٢/ ٣٢٧).

5 - عبد الله بن محمد : أبو العباس الناشئ ، الشاعر المشهور ، أصله من الأنبار ، سكن مصر ، معدود فى طبقة البحترى ، وابن الرومى فى الشعراء ، وكان بصيراً فى العربية قيماً فى العروض ، كثير التصانيف ".(تاريخ الإسلام ٨/ ٤٠٣)

فأقام الأمير عيسى الدنوشرى فى ولايته على مصر، إلى أن مات بها سنة سبع وتسعين ومائتين.

فكانت مدته خمس سنين وشهرين(١).

ثم تولى بعده أبو منصور تكين الخاصة ، فأقام بها إلى سنة ثلاث وثلاثمائة، ثم صرف عنها(٢).

وفى أيامه توفى أحمد بن شعيب النسائى أحد الحفاظ، توفى بالرملة سنة ثلاث وثلاثمائة(٣).

ثم تولى بعده دكا أبو الحسن الأعور(٤)، فأقام مدة يسيرة وعزل(٥).

ثم أعيد تكين الخاصة ثانياً ، ثم صرف(٦).

---

1 - قال المقريزى :" مات النوشرى لأربع بقين من شعبان سنة سبع وتسعين ومائتين وهو وال ، فكانت ولايته خمس سنين وشهرين ونصفا ".(الخطط المقريزية ٢/ ٣٢٧).
" توفى بمصر وحمل إلى بيت المقدس ". (أخبار الأول ص ١١٣).
وذكر الذهبى وفاته فى سنة سبع وتسعين ومائتين.(تاريخ الإسلام ٨/ ٣٣٦).

2- تكين الخزرى: أبو منصور، ولى من قِبل المقتدر، فقدم لليلتين خلتا من ذى الحجة ".(الخطط المقريزية٢/ ٣٢٧).
" فوصلها فى ذى الحجة سنة سبع وتسعين ومائتين ".(تاريخ الإسلام ٨/ ٣٣٦).
وذكر المقريزى أنه أرسل جيشا إلى برقة لمحاربة عساكر المهدى عبيد الله الفاطمى، ولما انهزم طلب تكين المدد من الخليفة ، فأرسل له الحسين المادرانى ، وأحمد بن كيغلغ ، وقدم مؤنس الخادم من بغداد فى جيوشه ، وصرف تكين لأربع عشرة خلت من ذى القعدة ، صرفه مؤنس ، فخرج لسبع خلون من ذى الحجة ، وأقام مؤنس يدعى ويخاطب بالأستاذ " انظر (الخطط المقريزية ٢/ ٣٢٧) .

3 - أحمد بن شعيب بن على بن سنان بن بحر : أبو عبد الرحمن النسائى ، مصنف السنن ، وغيرها من التصانيف ، ولد سنة خمس عشرة ومائتين ، سكن مصر برقاق القناديل ، قال الدارقطنى : كان أفقه مشايخ مصر فى عصره ، وأعلمهم بالحديث والرجال ، قال ابن يونس : كان إماما حافظا ثبتا ، خرج من مصر فى ذى القعدة سنة اثنتين وثلاثمائة ، وتوفى بفلسطين لثلاث عشرة خلت من صفر سنة ثلاث وثلاثمائة .(تاريخ الإسلام ٨/ ٥٣٠-٥٣٢).

4- دكا أبو الحسن الأعور : ذكره المقريزى " ذكا الرومى أبو الحسن الأعور ، ولى من قِبل المقتدر ، فدخل لاثنتى عشرة خلت من صفر سنة ثلاث وثلاثمائة وقدمت عساكر المهدى صاحب إفريقية وعليها أبو القاسم فدخل الإسكندرية لثمان صفر سنة سبع وثلاثمائة ، وفر الناس من مصر إلى الشام فى البر والبحر ، وَجَدَّ ذكا فى أمر الحرب واحتفر خندقا على عسكره بالجيزة ".(الخطط المقريزية ٢/ ٣٢٨).

5 - "مرض ومات لإحدى عشرة خلت من ربيع الأول بالجيزة ، فكانت إمرته أربع سنين وشهرا ".(المرجع السابق ٢/ ٣٢٨).

6 - الولاية الثانية لتكين ، " ولى من قِبل المقتدر ، فنزل الجيزة ، وأقبلت مراكب المغرب فظفر بها ، وملك أصحاب المهدى الفيوم وجزيرة الأشمونيين ، فكانت حروب بالفيوم والإسكندرية ، ورجع أبو القاسم بن المهدى إلى برقة ، و صرف تكين لثلاث عشرة خلت من ربيع الأول سنة تسع وثلاثمائة".(المرجع السابق ٢/ ٣٢٨).

وتولى بعده [1]هلال بن بدر [2] ، فأقام بها إلى سنة إحدى عشر وثلاثمائة .

وفي سنة عشر وثلاثمائة توفي الشيخ أبو الحسن بنان الحمال الواسطي ، نزيل مصر ، توفي في شهر رمضان[3] .

وفي أيامه توفي أحمد بن محمد بن عثمان بن شبيب ، شيخ القراء ، مات سنة اثنتي عشرة وثلاثمائة[4] .

ولما صرف [5] تولى بعده أحمد بن كيغلغ [6] ثم صرف من عامه.

وأعيد تكين وهي ثالث ولاية ، فأقام هذه الولاية إلى أن مات سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة[7].

وكانت مدة ولايته في هذه المرة نحو عشر سنين وأشهر.

---

1 - محمود بن حمل : أبو قابوس ، ذكر المقريزي وابن تغرى بردى أنه ولي على مصر بعد عزل تكين عن ولايته الثانية ، وقد ولاه مؤنس الخادم – الذي أرسله الخليفة من قبل لنجدة تكين في حروبه مع المهدي – فأقام ثلاثة أيام ، وعزله ورد تكين لخمس بقين من ربيع الأول ، ثم صرفه بعد أربعة أيام وأخرجه إلى الشام". (الخطط المقريزية ٢/ ٣٢٨).

2- هلال بن بدر : " تولى من قبل المقتدي ، فشغب الجند على هلال ، وكثر النهب والقتل والفساد بمصر فصرف عنها " (أخبار الأول ص ١١٤).

" تولى سنة تسع وثلاثمائة ". (صبح الأعشى ٣/٤٢٩).

3 - أبو الحسن بنان الحمال : ذكره الصفدي في " الوافي بالوفيات " : يعرف بالحمال ، نزيل مصر ، كان ذا منزلة عند الخاص والعام ، يضربون بعبادته المثل ، ولا يقبل من السلاطين شيئا من كلامه ، توفي بنان الحمال سنة ست عشرة وثلاث مائة .

4 - أحمد بن محمد بن عثمان بن شبيب : ذكره ابن حجر في " غاية النهاية في طبقات القراء " : أحمد بن محمد بن عثمان بن شبيب ، أبو بكر الرازي ، نزيل مصر ، مقرئ مشهور ، توفي بمصر سنة اثنتي عشر وثلاثمائة .

5 - صرف هلال بن بدر في ربيع الآخر سنة إحدى عشرة وثلاثمائة ".(الخطط المقريزية ٢/ ٣٢٨).

6- أحمد بن كيغلغ : تولى أكثر من مرة في عهد المقتدي ، وفي عهد القاهر عند قيام الدولة الإخشيدية . وفي هذه المرة " ولي من قبل المقتدر ، ثم قدم ومعه محمد بن الحسين بن عبد الوهاب المادرائي على الخراج في رجب ، وأقام ابن كيغلغ بفاقوس إلى أن صرف بقدوم رسول تكين في ثالث ذي القعدة".(المرجع السابق ٢/ ٣٢٨).

7 - الولاية الثالثة لتكين من قبل المقتدر ، قدم يوم عاشوراء سنة اثنتي عشرة وثلاثمائة ، ثم قتل المقتدر في شوال سنة عشرين وثلاثمائة ، وبويع أبو منصور القاهر بالله ، فأقر تكين حتى مات في سادس عشر ربيع الأول سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة ، فحمل إلى بيت المقدس ، وكانت إمرته هذه تسع سنين وشهرين وخمسة أيام".(المرجع السابق ٢/ ٣٢٨).

وفى أيامه توفى أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوى الأزدى المصرى الحنفى ، ابن أخت المزنى ، ولد سنة تسع وثلاثين ومائتين ، ومات فى ذى القعدة سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة[1] .

وفى هذه السنة توفى أيضاً الحافظ مكحول ، مات فى جمادى الآخرة من تلك السنة .

وفيها توفى محمد بن عبد الله البيروىى[2] .

ولما مات تكين الخاصة تولى بعده ابنه محمد فلم تطل أيامه وعزل[3] فى أيام الخليفة القاهر بالله .

---

1 - أحمد بن محمد بن سلامة بن سلمة بن عبد الملك : أبو جعفر الأزدى المصرى الطحاوى: الفقيه الحنفى ، المحدّث ، أحد الأعلام ، قال ابن يونس : كان ثقة ثبتاً ، فقيها عاقلاً ، لم يخلف مثله ، صنف رحمه الله الآثار ، ومعانى الآثار ، واختلاف العلماء ، والشروط ، وأحكام القرآن.(تاريخ الإسلام ٩/ ٢٥١).

2 - الحافظ مكحول ، ومحمد بن عبد الله البيرونى : فرق ابن اياس بينهما ، وكلاهما شخص واحد ، كما أورد ذلك الذهبى فى تاريخ الإسلام والصفدى فى " الوافى بالوفيات " : مكحول البيروىى محمد بن عبد الله بن عبد السلام بن أبى أيوب البيرونى الحافظ مكحول ، كان من الثقات المشهورين ، توفى فى جمادى الآخرة سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة. وانظر (تاريخ الإسلام ٩/ ٢٥٩).

3 - محمد بن تكين : قام بعد وفاة تكين ، وقام أبو بكر محمد بن على المادرانى بأمر البلد كله ، فشغب الجند عليه فى طلب أرزاقهم، وأحرقوا دوره ودور أهله ، فخرج ابن تكين إلى منية الأصبغ ، فبعث إليه المادرانى يأمره بالخروج من أرض مصر ، وعسكر بباب المدينة ، وأقام هناك بعدما رحل ابن تكين إلى سلخ ربيع الأول ، فلحق ابن تكين بدمشق ، ثم أقبل يريد مصر فمنعه المادرانى ".(الخطط المقريزية ٢/ ٣٢٨).

الدولة الإخشيدية

قال الكندي : إن من تولى بمدينة فرغانة يسمى الإخشيدى ، فكان أول من تولى منهم بمصر محمد بن طقج الإخشيدى، فتغلب على مصر وأخذها باليد ، فأقام بها مدة يسيرة[١] .

وتغلب عليه أحمد بن كيغلغ وصرفه عنها وتولى عليها، فأقام بها مدة يسيرة[٢]، وتغلب عليه محمد بن طقج فصرف عنها ، وأعيد إليها محمد بن طقج ثانياً[٣] .

وفي هذه الأيام وقع الاضطراب في سائر البلاد لضعف شوكة الخلفاء العباسية ، فكانت مصر والشام بأيدى الإخشيدية، والموصل وديار بكر وديار ربيعة ومضر بأيدى بنى حمدان ، وفارس بيد الأمير أحمد بن بويه، وخراسان بأيدى نصر ابن أحمد ، وواسط والبصرة والأهواز بأيدى البريدى ، وكرمان بأيدى محمد بن إلياس، والرى وأصفهان والجبل بأيدى الحسن بن بويه ، والغرب وأفريقية بأيدى

---

1 - محمد بن طقج الإخشيدى : ويقال محمد بن طغج بن جف الفرغانى ، قال المقريزى : "ولى من قبل القاهر بالله ، فورد كتابه لسبع خلون من رمضان سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة، ودعى له وهو بدمشق مدة اثنتين وثلاثين يوما".(الخطط المقريزية ٢/ ٣٢٨).

2- " ولايته الثانية من قبل القاهر بالله لتسع خلون من شوال ، واستخلف أبا الفتح بن عيسى النوشرى ، فشغب الجند فى أرزاقهم على الماذرانى صاحب الخراج ، فاستتر منهم فأحرقوا دوره ودور أهله ، وكانت فتن قتل فيها جماعة إلى أن أتاهم محمد بن تكين " . (المرجع السابق ٢/ ٣٢٨).

3 - الولاية الثانية لمحمد بن طغج :" من قبل الراضى على الصلاة والخراج ، فدخل لست بقين من رمضان " سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة " ، وقدم أبو الفتح الفضل بن جعفر بن محمد بن فرات بالخلع لمحمد بن طغج ، وكانت حروب مع أصحاب ابن كيغلغ ، انهزموا منها إلى برقة ، وساروا إلى القائم بأمر الله محمد بن المهدى بالمغرب ، فحرضوه على أخذ مصر ، فجهز جيشا سار إلى مصر ، فبعث ابن طغج عسكره إلى الإسكندرية والصعيد ، ثم ورد الكتاب من بغداد بالزيادة فى اسم الأمير محمد بن طغج فلقب بالإخشيد ".(المرجع السابق ٢/ ٣٢٨).

أبى عمرو الغسانى ، وطبرستان وجرجان بأيدى الديلم ، والبحرين واليمامة وهجر بأيدى أبى طاهر القرمطى، ولم يبق بأيدى خلفاء بغداد سوى مدينة بغداد وأعمالها.

ثم إن محمد بن طقج أقام على ولايته بمصر إلى أن مات سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة [١].

وفى أيامه توفى النسائى سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة ، مات بمكة ، وكان مولده سنة خمس عشرة ومائتين[٢].

وتوفى فى أيامه أيضاً أبو بكر بن محمد بن عبد اللّه الصيرفى ، كان من العلماء ، توفى فى رجب سنة ثلاثين وثلاثمائة[٣] .

وتوفى فى أيامه الحافظ أبو بكر الطحان ، مات سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة.

وفى أيامه توفى الشيخ العارف باللّه أبو الحسن على بن محمد بن سهل الدينورى المعروف بالصايغ ، توفى فى رجب سنة إحدى وثلاثين وثلاثمائة .

1- " صاحب الديار المصرية والبلاد الشامية كانت وفاته بدمشق وله من العمر بضع وستون سنة ". (البداية والنهاية١١/٢٢٦).

2 - النسائى : قال الذهبى فى " العبر " : أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن على النسائى ، توفى فى ثالث عشر صفر، وله ثمان وثمانون سنة ، وقال الدارقطنى : خرج حاجا فامتحن بدمشق فأدرك الشهادة ، فقال. احملونى إلى مكة فحمل ، وتوفى بها فى شعبان.

3 - محمد بن عبد الله الصيرفى : ذكره الذهبى فى " العبر " : أبو بكر محمد بن عبد الله الصيرفى الشافعى ، له مصنفات فى المذهب وهو صاحب وجه ، توفى فى رجب بمصر .

ولما مات الأمير محمد بن طقج تولى بعده ابنه الأمير أبو بكر بن محمد بن طقج [١] ، وكان صغير السن ، وكان القائم بتدبير أمور المملكة خادمهم كافور فساس الناس في أيامه أحسن سياسة ، ومشى على نظام والده .

وفي أيامه توفي النيسابوري الحافظ أبو زكريا محمد ، توفي سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة ، وقيل : بل مات سنة سبع وثلاثمائة ، في أيام تكين الخاصة .

وفي سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة توفي الطحاوي ، تلميذ القاضي بكار ، واسمه الحسن بن داود ، قدم من بغداد إلى مصر ، ثم عاد إلى بغداد فمات بها ، ولم يبلغ من العمر سوى أربعين سنة .

وتوفي أبو إسحق المروزي إبراهيم بن أحمد ، أحد الأئمة المجتهدين ، توفي بمصر سابع رجب سنة أربعين وثلاثمائة[٢] .

وفي سنة اثنتين وأربعين وثلاثمائة توفي العلامة محمد بن سكرة الهاشمي ، صاحب النظم الرقيق .

---

1 - الذي ذكره المقريزي وابن تغري بردي ، وغيرهم من المؤرخين أن من تولى على مصر بعد محمد بن طقج ، هو أونجور ، قال المقريزي :" ولي بعده ابنه أونجور أبو القاسم ، باستخلافه إياه ".(الخطط المقريزية ٢/ ٣٢٩).
قال ابن تغري بردي في " النجوم ": " ولي بعد وفاة أبيه الإخشيد في يوم الجمعة لثمان بقين من ذي الحجة سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة ، ولاه الخليفة المطيع لله على مصر والشام ، وعلى كل ما كان لأبيه من الولاية ".
" كان قد عقد قبل وفاته لولده أونجور من بعده ، ويقال إنه عقد لولديه من بعده ، أونجور وعلي ، وقرر أن تكون الوصاية عليهما لغلامه كافور ، والراجح أن أونجور كان يقيم في مصر نائبا عن أبيه في حكمها عندما توفي الإخشيد في دمشق ". (مصر في عصر الإخشيديين ص ٩٣).
2 - أبو إسحاق المروزي : ذكره الذهبي في " العبر ": أبو إسحاق المروزي إبراهيم بن أحمد شيخ الشافعية ، وصاحب ابن سريج وذو التصانيف ، انتهت إليه رئاسة المذهب ببغداد ، وانتقل في آخر عمره إلى مصر فمات في رجب ، ودفن عند ضريح الشافعي.

وتوفى أبو بكر بن الحداد الكنانى ، مات فى صفر سنة خمس وأربعين وثلاثمائة ، وكان من أعيان العلماء والحفاظ [١].

ومن الحوادث أن فى سنة ست وثلاثين وثلاثمائة ، لم يوجد بفسقية المقياس ماء أصلاً ، فلما أرادوا أن يأخذوا قاع النيل أخذوه من بر الجيزة ، فكان النيل فى تلك السنة خسيساً جداً، فوقع الغلاء بمصر واستمر فى كل سنة يزيد زيادة خسيسة، وأقام على ذلك نحو تسع سنين والغلاء مستمر بمصر [٢].

ومن الحوادث أن فى سنة تسع وأربعين وثلاثمائة جاءت الأخبار بأن السيل نزل على الحجاج وأخذهم عن آخرهم وألقاهم فى البحر المالح [٣].

وفى أيامه توفى السيد العلوى الشريف أحمد بن محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن طباطبا المصرى ، وكان شاعراً [٤].

---

1 - محمد بن احمد بن محمد بن جعفر: أبو بكر بن الحداد المصرى الفقيه الشافعى شيخ المصريين ، ذكر الذهبى وفاته فى سنة أربع وأربعين وثلاثمائة ، وقال : كان غواصا فى المعانى ، محققا كبير القدر ، ولى القضاء والتدريس بمصر ، وكانت الملوك تعظمه وتحترمه.(تاريخ الإسلام ٩/ ٥٣٧-٥٣٩).

2 - وقع غلاء فى الدولة الإخشيدية فى محرم سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة ، والأمير يومئذ أبو القاسم ، فثارت الرعية ومنعوه من صلاة الجمعة فى الجامع العتيق ، ثم وقع غلاء فى سنة إحدى وأربعين وثلاثمائة ، فكثر الفار فى أعمال مصر ، وأتلف الغلات والكروم ، ثم قصر مد النيل ، وفى سنة ثلاث وأربعين وثلاثمائة عظم الغلاء ، ثم وقع فى الدولة الإخشيدية أيضا ، واستمر تسع سنين متتابعة وابتدأ فى سنة اثنتين وخمسين وثلاثمائة والأمير إذ ذاك على بن الإخشيد .. ".(إغاثة الأمة بكشف الغمة ص ص ٤٠ - ٤١).

3- ذكر ابن كثير فى حوادث سنة تسع وأربعين وثلاثمائة " وفيها رجع حجيج مصر من مكة ، فنزلوا واديا فجاءهم سيل فأخذهم فألقاهم فى البحر عن آخرهم ". (البداية والنهاية ١١/٢٥١).

4 - أحمد بن محمد بن إسماعيل بن إبراهيم : ابن طباطبا ، أبو القاسم المصرى ، ذكره الذهبى فى وفيات سنة خمس وأربعين وثلاثمائة ، نقيب الطالبيين بمصر ، له شعر جيد فى الزهد وفى الغزل ، ولقب إبراهيم بطباطبا لأنه كان يلثغ بالقاف طاء.(تاريخ الإسلام ٩/ ٥٤٦- ٥٤٧).

واستمر الأمير أبو بكر بن محمد بن طقج على ولايته بمصر حتى مات سنة تسع وأربعين وثلاثمائة ، فكانت مدة ولايته بمصر نحو خمس عشرة سنة[1].

بلغ خراج مصر فى أيامه ألفى ألف ألف دينار ، وانصلح الحال على أيامه وبلغت عدة عساكره مصر والشام نحو أربعمائة ألف فارس ، وهو أول من رتب الجوامك[2] للجند بقدر معلوم فى كل شهر، ولما مات دفن بمصر عند مدينة الفسطاط.

وفى أيامه سنة ثلاث وأربعين وثلاثمائة توفى الشيخ أبو الخير الأقطع ، وكان أصله من الغرب ، قدم مصر ومات بها .

ولما مات تولى بعده ابنه أبو القاسم محمود المعروف بأجور[3] ، فأقام مدة يسيرة ومات ، وكانت مدته نحو سنة وأشهر.

وفى أيامه توفى أبو الفتح كشاجم ، الشاعر الناظم الناثر ، وكان له شعر جيد، مات بمصر سنة إحدى وخمسين وثلاثمائة ، وكان رحل عن مصر إلى بغداد ، ثم عاد إلى مصر.

---

1 - كما ذكرنا هو أونوجور أبو القاسم ، قال المقريزى :" وكانت ولايته أربع عشر سنة وعشرة أشهر ". (الخطط المقريزية ٢/ ٣٢٩).
2 - الرواتب ، وجوامك مفردها جامكية . انظر (مصطلحات صبح الأعشى ٢٢ و ٨٢).
3- أبو القاسم " أجور " : " مات لسبع خلون من ذى القعدة سنة سبع وأربعين وثلاثمائة ، وحمل إلى القدس فدفن عند أبيه ، وكان كافور متحكما فى أيامه ويطلق له فى السنة أربعمائة ألف دينار ، فلما مات قوى كافور ، وكانت ولايته أربع عشرة سنة وعشرة أشهر ، فأقام كافور أخاه على بن الإخشيد ، أبا الحسن ". (الخطط المقريزية ٣٢٩/٢).

ولما مات الأجور تولى بعده أخوه على[1] ، فأقام على ولايته بمصر إلى أن مات سنة خمس وخمسين وثلاثمائة .

وفى سنة ست وخمسين وثلاثمائة توفى الإمام الرافعى أبو الفضل أحمد بن محمد بن نصر السرى الشافعى .

وفى أيامه قطعت بنو سالم الطريق على الحجاج ، وأخذوا منهم عشرين ألف بعير محملة قماش وبضائع ومال وأسروا الرجال والنساء .

وفى أيامه توفى أبو إسحق محمد بن القاسم بن شعبان ، من أعيان المالكية ، مات سنة خمس وخمسين وثلاثمائة[2] .

وتوفى ابن السكن أبو على سعيد بن عثمان البغدادى ، نزيل مصر مات سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة[3] .

ولما مات الأمير على اجتمع رأى أهل مصر على تولية كافور الخادم ، وكان حسن السياسة عادلاً فى الرعية فولوه عليهم .

1- على بن الإخشيد : أبو الحسن ، ولى لثلاث عشرة من ذى القعدة سنة تسع وأربعين وثلاثمائة ، فأقره المطيع لله على الحرب والخراج بمصر والشام والحرمين ، وصار خليفته على ذلك كافور غلام أبيه ، وأطلق له ما كان لأخيه فى كل سنة ، وفى سنة إحدى وخمسين وثلاثمائة ترفع السعر واضطربت الإسكندرية والبحيرة بسبب المغاربة الواردين إليها ، وتزايد الغلاء وعز وجود القمح ، وقل ماء النيل ، ونهبت ضياع مصر وتزايد الغلاء ، وسار ملك النوبة إلى أسوان ووصل إلى إخميم ، فقتل ونهب وأحرق ، واشتد اضطراب الأعمال ، وفسد ما بين كافور وبين على بن الإخشيد ، فمنع كافور من الاجتماع به ، واعتل على بعد ذلك ، ومات لإحدى عشرة خلت من المحرم سنة خمس وخمسين وثلاثمائة ، فحمل إلى القدس ، وبقيت مصر بغير أمير أياماً ، ولم يدع إلا للمطيع لله وحده ، وكافور يدبر أمورها ومعه أبو الفضل جعفر بن الفرات "(الخطط المقريزية ٢/ ٣٢٩-٣٣٠).

2 - محمد بن القاسم بن شعبان : أبو إسحاق المصرى المالكى ، صاحب التصانيف ، قال القاضى عياض : هو من ولد عمار بن ياسر ﷺ ، كان رأس المالكية بمصر وأحفظهم للمذهب ، مع التفنن من التاريخ والأدب مع الدين والورع ، توفى لأربع بقين من جمادى الأولى .(تاريخ الإسلام ١٠/٨٩).

3 - سعيد بن عثمان بن سعيد بن السكن : أبو على البغدادى ثم المصرى البزاز الحافظ ، ولد سنة أربع وتسعين ومائتين ، وسمع بمصر والشام والجزيرة والعراق وخراسان وما وراء النهر ، وكان كبير الشأن مكثراً متقناً مصنفاً بعيد الصيت ، توفى فى المحرم .(المرجع السابق ١٠/ ٦٦).

كافور الإخشيدى [1]

قال الذهبى : إن كافور كان خصياً حبشياً اشتراه الإخشيد من بعض أهل مصر بثمانية عشر ديناراً ، ولم يلِ مصر خصى غير كافور ، ويونس المظفرى الذى ولى سلطنة العراق وكان خصياً أيضاً .

فلما ولى كافور خُطب له على منابر الديار المصرية وأعمالها وكذلك الشام والحجاز ، ودُعى باسمه على المنابر وكان يكتب علامته على المراسيم " القلم بمده والسيف بحده والعبد بسعده لا بأبيه ولا بجده " .

ومن الوقائع المستحسنة أن فى زمن كافور وقعت زلزلة عظيمة بمصر ، فخاف الناس من ذلك وهربوا إلى الصحارى ، وظنوا أنها القيامة فدخل محمد بن عاصم الشاعر على كافور وأنشده قصيدة عظيمة فمن جملتها هذا البيت :

ما زلزلت مصر من خوف يراد بها   لكنها رقصت من عدله طرباً

1- كافور الإخشيدى : " ولى كافور الخصى الأسود مولى الإخشيد من قِبل المطيع على الحرب والخراج وجميع أمور مصر والشام والحرمين ، فلم يغير لقبه وإنما كان يدعى ويخاطب بالأستاذ ، وأخرج كتاب المطيع بولايته لأربع بقين من المحرم سنة خمس وخمسين " وثلاثمائة " فلم يزل إلى أن توفى لعشر بقين من جمادى الأولى سنة سبع وخمسين وثلاثمائة ".(الخطط المقريزية ٢/٣٣٠).

" كان عبداً أسود بصاصا خصيا قبيح الشكل ، بطينا ثقيل البدن ، قبيح القدمين مثقوب الشفة السفلى ، ولسنا ندرى فى أى سنة ولد ، ولكن الراجح أن مولده كان فى الحبشة أو النوبة بين عامى ٢٩٢ و ٣٠٨ هـ (٩٠٥ و ٩٢٠ م) إذ اختلفت الروايات فى تحديده اختلافا كبيرا ".(مصر فى عصر الإخشيديين ص ١٢٧).

" كان يحب العلماء والفقهاء ويكرمهم ويتعاهدهم بالنفقات ، ويكثر الصدقات حتى استغنى الناس فى أيامه ، ولم يجد أرباب الأموال من يقبل منهم الزكاة ، فرفعوا أمر ذلك إليه ، فأمرهم أن يبتنوا بها المساجد ويتخذوا لها الأوقاف ، ففعلوا ".(صبح الأعشى ٣/٤٢٩-٤٣٠).

فتفاعل كافور بذلك وأجاز محمد بن عاصم بألف دينار، فلما بلغ أبو الطيب المتنبي أفعال كافور وجوائزه، أتى من بغداد ودخل مصر وامتدح كافور.

قيل لما دخل المتنبي مصر، كان في كبكبة[1] عظيمة من حاشيته ومماليكه وغلمانه، تخيّل[2] منه كافور وقصد القبض عليه، فلما بلغ المتنبي ذلك، هجا كافور ورحل عن مصر تحت الليل، ومما هجاه به:

العبد ليس بحر صالح بأخ — لو أنه في ثياب الحر مولود

لا تشتري العبد إلا والعصا معه — إن العبيد لأنجاس مناكيد

فلما طلبه كافور لم يقدر عليه، وكان مولد المتنبي بالكوفة سنة ست وثلاثمائة، وكان اسمه محمد بن حسن أبو الطيب، أقام بمصر أربع سنين، وقتل في رمضان سنة أربع وخمسين وثلاثمائة.

قيل لما أحاطوا به ليقتلوه، فهم بالهرب، فقال له عبده: أين قولك يا سيدي:

الخيل والليل والبيداء تعرفني — والسيف والرمح والقرطاس والقلم

فلما سمع ذلك قال: " قتلتني يا فلان " وثبت مكانه حتى قتل.

وفي سنة اثنتين وثمانين وثلاثمائة، في ذي الحجة، كانت وفاة الصاحب

---

1 - كبكبة: جماعة، وتكبكبوا، تجمعوا. (أساس البلاغة ٢/ ٢٩١).

2 - في اللغة " خيّل علينا فلان: أدخل علينا التهمة ".(المرجع السابق ١/ ٢٥٩).

يعقوب بن يوسف بن إبراهيم بن هارون بن كلس ، وكان أصله يهودياً وأسلم، وحسن إسلامه ، وكان مولده ببغداد ، ثم قدم إلى مصر سنة إحدى وثلاثين وثلاثمائة[١] .

ومن الحوادث فى أيام كافور أن النيل بلغ فى الزيادة إلى اثنى عشر ذراعاً وتسعة عشر أصبعاً ، ثم انهبط فشرقت البلاد، ووقع الغلاء بمصر وذلك سنة ست وخمسين وثلاثمائة[٢] .

وفى سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة توفى أبو بكر بن محمد بن موسى بن عبد العزيز الكندى، المعروف بسيبويه النحوى[٣] .

وفى أيامه وقع حريق عظيم فى سوق البزازين بمدينة الفسطاط ، ودخل الليل والنار على حالها ، فبات الناس على وجل من ذلك ، فركب كافور وأمر المنادى ينادى بأن من جاء بقربة فيها ماء فله مائة درهم ، فجاء الناس بالقرب وأطفأوا

---

1 - يعقوب بن كلس : ذكره ابن إياس هنا سنة اثنتين وثمانين وثلاثمائة على خلاف ترتيب الحوادث والوفيات حيث ذكر بعده وفاة سيبويه سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة ، إلا أنه عاد وذكر وفاته أيام العزيز بالله الفاطمى سنة ثمانين وثلاثمائة ، وهى السنة التى ذكرها الذهبى .
قال الذهبى :" كان يهوديا ، سافر ونزل الرملة ، وصار بها وكيلا فكسر أموال التجار ، وهرب إلى مصر ، وجرت له أمور ، فرأى منه كافور الإخشيدى فطنة وسياسة ، وطمع هو فى التقدم ، فأسلم فى يوم جمعة ، فقصده الوزير ابن حنزابه لما فهم مرامه ، فهرب إلى المغرب ، ونفق على المعز وجاء معه إلى مصر ، وبقى وزيره إلى أن هلك وهو وزير ، قيل إنه حسن إسلامه ، وقد اعتقله العزيز شهرا فى أثناء سنة ثلاث وسبعين و" ثلاثمائة" ، ثم رضى عنه ، ورده إلى الوزارة ".(تاريخ الإسلام ١٠/ ٢٧٤-٢٧٥).

2- " قصر مد النيل فى سنة ثلاث وخمسين و" ثلاثمائة " فلم يبلغ سوى خمسة عشر ذراعا وأربعة أصابع ، واضطرب فزاد مرة ونقص أخرى ، ثم زاد قليلا وانحط سريعا ، فعظم البلاء ، وانتقصت الأعمال لكثرة الفتن ، ونهبت الضياع والغلات وماج الناس فى مصر بسبب السعر ، فدخلوا الجامع العتيق بالفسطاط فى يوم جمعة وازدحموا عند المحراب ، فمات رجل وامرأة فى الزحام ، ولم تصل الجمعة يومئذ ، وتمادى الغلاء إلى سنة أربع وخمسين و" ثلاثمائة " ، وكان مبلغ الزيادة أربعة عشر ذراعا وأصابع ، وقصر مدة وقلت جريته ... ".(إغاثة الأمة بكشف الغمة ص ص ٤١ – ٤٢).

3 - سيبويه المصرى : الملقب أيضا بالفصيح ، ولد سنة أربع وثمانين ومائتين ، وتفقه للشافعى ، وله شعر وفضائل ، مات فى شهر صفر .(تاريخ الإسلام١٠/١١٥).

النـار ، فكـان عـدة مـا احـترق مـن الـدور ألـف وسـبعمائة دار ، غير البضـائع والأقمشـة وغير ذلك .

وتوفى فى أيامـه محمد بـن عبـد الله المعافرى ، شيخ القـراء ، مـات سـنة سبع وخمسين وثلاثمائة[١] .

واستمر كـافور حتـى مـات فـى جمـادى الأولى سـنة سبع وخمسين وثلاثمائـة ، وكانـت مـدة ولايتـه على مصر سنتين وأربعة أشهر ، ودفن فـى القرافـة الصـغرى رحمـة الله عليه .

ولمـا مـات تـولى بعـده الأمير أحمـد بـن علـى بـن أبـى بكـر بـن محمـد بـن طقـج الإخشـيدى[٢]، وكـان يعـرف بـأبى الفـوارس تـولى ولـه مـن العمـر إحـدى وعشـرين سنة[٣]، فلما تـولى لم تسـتقم أحوالـه واضطرب أمر الـديار المصـرية ، ووقـع بهـا الغـلاء الشديد فأقام مدة يسيرة والأحوال غير صالحة .

ثم إن أعيان الديار المصرية كاتبوا المعز الفاطمى ، وكان ببلاد الغـرب :" بأنـك تجئ تملك مصر قبل أن يملكها بنو العباس" . فأرسل جوهر الصقلى القائد إلى مصـر ومعـه مائـة ألـف فـارس مـن عسـاكر الغـرب . فكـان دخـول جـوهر إلى مصـر فـى يـوم الجمعة تـاسع عشر شعبـان سنة ثمـان وخمسين وثلاثمائـة ، فملك مصـر من غير قتـال ولا مانع .

---

1 - محمد بن عبد الله بن محمد : الأصبهانى المقرئ النحوى ، ذكر ابن الجزرى فى " طبقات القراء " أنه مات فى مصر فى شعبان سنة ستين وثلاثمائة .
وذكر الذهبى أيضا وفاته فى تلك السنة ، وقال :" برع فى القرآن وصنف التصانيف ". (تاريخ الإسلام١٠/١٣٨).

2- أحمد بن على بن أبى بكر بن محمد بن طقج الإخشيدى : اخر أمراء الإخشيدية بمصر " ولى فى يوم وفاة كافور ".(الخطط المقريزية ٤/٣٣٠).

3- ذكر الإسحاقى أن عمره " اثنتا عشرة سنة ، فأقام سنة واحدة وزالت دولة الإخشيدية ، وكان مدة تصرفهم أربعة وثلاثين سنة وعشرة أشهر وأربعة وعشرين يوما ".(أخبار الأول ص ١١٥).

فلما دخل جوهر إلى مصر هرب أبو الفوارس وجماعة الإخشيدية، وهو آخر من ملك مصر من الإخشيدية، وبه زالت دولتهم عن آخرها [1].

قال بعض المؤرخين: تولى على مصر اثنان وسبعون أميراً أولهم عمرو بن العاص ﷺ وآخرهم أبو الفوارس أحمد الإخشيدى [2]. ولم ينفرد بخراجها غير الأمير أحمد بن طولون.

فلما دخل جوهر القائد [3] إلى مصر فى يوم الجمعة، وقيل دخلها يوم الثلاثاء أمر خطباء جامع عمرو بن العاص وجامع العسكر وجامع ابن طولون أن يخطبوا فى ذلك اليوم باسم المعز فخطبوا ثم أمر المؤذنين أن يجهروا فى الآذان: " بحى على خير العمل " فشق ذلك على الناس.

ثم انشد محمد بن هانئ الأندلسى شاعر الغرب قصيدة مطولة، مدح فى المعز وحط فيها على خلفاء بنى العباس فكان مطلعها هذا البيت:

تقول بنى العباس هل أخذت مصر   فقل لبنى العباس قد قضى الأمر

1- " كانت مدة الدعاء لبنى العباس بمصر منذ ابتدأت دولتهم إلى أن قدم القائد جوهر إلى مصر مائتى سنة وخمسا وعشرين سنة، ومدة الدولة الإخشيدية بها أربعا وثلاثين سنة وعشرة أشهر وأربعة وعشرين يوما، منذ افتتحت مصر إلى أن انتقل كرسى الإمارة منها إلى القاهرة ثلاثمائة سنة وسبع وثلاثون سنة وأشهر ".(الخطط المقريزية ٣٣٠/٢).

2- هذا القول ليس دقيقا فإن عدد من تولى على مصر منذ الفتح الإسلامى حتى الدولة الإخشيدية يزيد على مائة وال.

3- جوهر القائد " الصقلى " : " بانى القاهرة أصله أرمنى، أخذ مصر بعد موت كافور الإخشيدى، أرسله مولاه العزيز الفاطمى إليها فى مائة ألف مقاتل ومائتى صندوق لينفقه فى عمارة القاهرة، فبرزوا لقتاله فكسرهم وجدد الأمان لأهلها، ونزل فى مكان القاهرة اليوم وأسس من ليلته القصرين، وخطب يوم الجمعة الآتية لمولاه وقطع خطبة بنى العباس، واجتهد فى تكميل القاهرة وفرغ من جامعها الأزهر سريعا وخطب به فى سنة إحدى وستين وثلاثمائة ".(البداية والنهاية ٣٣٢/١١).
وقد ذكر د. عبد الرحمن زكى أن جوهر القائد من جزيرة " صقلية ". (بناة القاهرة فى ألف عام ص ١٠).

ثـم إن جـوهر لـا دخـل مصـر لم تعجبـه مدينـة الفسـطاط فشـرع فـى بنــاء القاهرة[١].

قال الذهبى : لما أراد الأمير جوهر القائد أن يبنى سور القاهرة جمع الفلكية وأمرهم بأن يختاروا له طالعاً سعيداً حتى يضع فيه أساس المدينة.

وكـان بنـاء سـور القـاهرة سـنة تسـع وخمسـين وثلاثمائـة مـن الهجـرة، وكـان بالطوب اللبن.

فلما فرغ الأمير جوهر من بناء السور بنى قصر الزمرد[٢] وجعله دار المملكة .

فلما فرغ الأمير جوهر من بناء السور[٣] أرسل يُعرف المعز بذلك ويستحثه فى الدخول إلى مصر.

ثم جاءت الأخبار بأن المعز قد وصل إلى ثغر الإسكندرية فخرج النـاس قاطبة إلى ملتقاه ، وكان دخوله إلى الإسكندرية فى شعبان سنة اثنتين وستين وثلاثمائة .

1- " القاهرة المعزية رابع موضع انتقل سرير السلطنة إليه من أرض مصر فى الدولة الإسلامية ، وذلك أن الإمارة كانت بمدينة الفسطاط ، ثم صار محلها العسكر خارج الفسطاط ، فلما عمرت القطائع صارت دار الإمارة إلى أن خربت فسكن الأمراء بالعسكر إلى أن قدم القائد جوهر بعساكر مولاه المعز لدين الله فبنى القاهرة حصناً ومعقلاً بين يدى المدينة ، وصارت القاهرة دار خلافة ينزلها الخليفة بحرمه وخواصه ".(الخطط المقريزية ٣٤٨/٢).

2- قصر الزمرد : " كان ابتداء وضعه مع وضع أساس سور القاهرة فى ليلة الأربعاء الثامن عشر من شعبان سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة وركب عليه بابان ، ثم أنه أدار عليه سوراً محيطاً به فى سنة ستين وثلاثمائة ، وهذا القصر كان دار الخلافة وبه سكن الخلفاء ".(المرجع السابق ٣٨٤/٢).

3- سور القاهرة :" القاهرة منذ أسست بنى سورها ثلاث مرات الأولى وضعه القائد جوهر ، والمرة الثانية وضعه أمير الجيوش بدر الجمالى فى أيام الخليفةالمستنصر ، والمرة الثالثة بناه الأمير الخصى بهاء الدين قراقوش فى سلطنة الملك الناصر صلاح الدين ، السور الأول كان من لبن وضعه جوهر القائد ".(المرجع السابق ٣٧٧/٢).

فلما كان يوم الجمعة خطب المعز بجامع الإسكندرية خطبة بليغة ، وفضل نفسه على خلفاء بنى العباس، ثم توجه من الإسكندرية إلى مصر فدخلها فى خامس شهر رمضان سنة اثنتين وستين وثلاثمائة فنزل بقصر الزمرد الذى أنشاه جوهر القائد .



فهرس الفهارس (*)

(*) هذه الفهارس لتعليقات على الكتاب فقط، وليست للنص الأصلى لكتاب " بدائع الزهور "، فقد وضع د. محمد مصطفى فهارس كاملة للكتاب بأجزائه المختلفة، وأعادت الهيئة العامة لقصور الثقافة طبعه كاملا.



١-فهرس آيات القرآن الكريم

﴿..وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُۥ وَمَا كَانُوا۟ يَعْرِشُونَ ﴿١٣٧﴾﴾	١٣٧	١٣٨

سورة يونس

﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا...﴾	٨٧	١٩
﴿ وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ... ﴾	٩٣	١٧

سورة يوسف

﴿ وَقَالَ ٱلَّذِى ٱشْتَرَىٰهُ مِن مِّصْرَ لِٱمْرَأَتِهِۦٓ أَكْرِمِى مَثْوَىٰهُ . ﴾	٢١	١٨
﴿ قَالَ ٱجْعَلْنِى عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِ ... ﴾	٥٥	١٨
﴿وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِى ٱلْأَرْضِ ...﴾	٥٦	١٩
﴿ ... ٱدْخُلُوا۟ مِصْرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ ﴿٩٩﴾﴾	٩٩	١٧

سورة الإسراء

﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ ..﴾	١	٢١

سورة الأنبياء

﴿ ..حَرِّقُوهُ وَٱنصُرُوٓا۟ ءَالِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ ﴾	٦٨	٣١

سورة المؤمنون

﴿ وَءَاوَيْنَٰهُمَآ إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ ﴿٥٠﴾﴾	٥٠	١٨

سورة الشعراء

﴿ وَٱبْعَثْ فِى ٱلْمَدَآئِنِ حَـٰشِرِينَ ﴾	٣٦	٢٧
﴿ فَأَخْرَجْنَـٰهُم مِّن جَنَّـٰتٍ وَعُيُونٍ وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴾	٥٧-٥٨	٢٠

سورة القصص

﴿ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِى ٱلْأَرْضِ ... ﴾	٤	١٩
﴿ ...إِن تُرِيدُ إِلَّآ أَن تَكُونَ جَبَّارًا فِى ٱلْأَرْضِ ... ﴾	١٩	١٩

سورة الروم

﴿ الٓمٓ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ فِىٓ أَدْنَى ٱلْأَرْضِ وَهُم مِّنۢ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ فِى بِضْعِ سِنِينَ .... ﴾	١ - ٤	٤٤

سورة الزخرف

﴿ ... أَلَيْسَ لِى مُلْكُ مِصْرَ وَهَـٰذِهِ ٱلْأَنْهَـٰرُ تَجْرِى مِن تَحْتِىٓ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾	٥١	١١

سورة الدخان

﴿ كَمْ تَرَكُوا۟ مِن جَنَّـٰتٍ وَعُيُونٍ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴾	٢٥-٢٦	٢٠

سورة الرحمن

﴿ مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ ﴾	١٩-٢٠	٢٦

سورة التحريم

﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱمْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ ١١ ٣٢
قَالَتْ رَبِّ ٱبْنِ لِى عِندَكَ بَيْتًا فِى ٱلْجَنَّةِ وَنَجِّنِى مِن فِرْعَوْنَ
وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِى مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١١﴾ ﴾

٢-فهرس الأحاديث النبوية

الحديث	الصفحة
❁عن عمر بن الخطاب ﷺ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : " إذا فتح الله عليكم مصر فاتخذوا فيها جنداً كثيفاً ، فذلك الجند خير أجناد الأرض " . فقال أبو بكر : " ولِمَ يا رسول الله ". قال : " لأنهم وأزواجهم فى رباط إلى يوم القيامة ".	٢٣
❁عن عمر بن الخطاب ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : " إن الله سيفتح عليكم بعدى مصر فاستوصوا بقبطها خيرا فإن لكم منهم صهراً وذمة " . وفى رواية :" فإن لهم نسباً وصهراً " .	٢٢
❁ روى عن رسول ﷺ أنه أهدى إليه المقوقس- صاحب مصر- هدية ، ومن جملتها عسل نحل من بنها ، فلما أكل منه أعجبه ، فقال: من أين هذا العسل ؟. فقيل له : من قرية من قرى مصر يقال لها بنها. فقال :" بارك الله فى بنها وفى عسلها ".	٣٩ - ٤٩

٢٢ ❁ قال رسول الله ﷺ: " ستفتحون مصر، وهي أرض يسمى فيه القيراط ، فاستوصوا بأهلها خيرا، فإن لهم ذمة ورحما، فإذا رأيتم رجلين يقتتلان على لبنة ، فاخرج منها ".

....

٨٧ ❁ روى الطبراني أن جرهد بن خويلد أكل بيد الشمال بحضرة رسول الله ﷺ فقال له:" كل باليمين".
فقال : إنها مصابة يا رسول الله " فتفل عليها رسول الله ﷺ فما شكا بها بعد ذلك .

....

٣٢ ❁ قال رسول الله ﷺ " لما كانت ليلة أسرى بي أتيت على رائحة طيبة فقلت : يا جبريل ما هذه الرائحة الطيبة؟ قال : هذه رائحة ماشطة بنت فرعون وأولادها ".

....

٢٣ ❁ قال رسول الله ﷺ :" لو بقي إبراهيم ما تركت قبطياً إلا وضعت عنه الجزية ".

....



٣-أمراء مصر من الفتح الإسلامى حتى نهاية الدولة الإخشيدية (*)

(١) ولاة من قِبل الخلفاء الراشدين

عمرو بن العاص " الولاية الأولى "

عبد الله بن سعد بن أبى سرح

قيس بن سعد بن عبادة الخزرجى الأنصارى

مالك بن الحارث الأشتر النخعى

محمد بن أبى بكر

(٢) ولاة من قِبل خلفاء بنى أمية :

عمرو بن العاص " الولاية الثانية "

عبد الله بن عمرو بن العاص

عتبة بن أبى سفيان

عقبة بن عامر الجهنى

معاوية بن خديج السكونى النجيبى

مسلمة بن مخلد الأنصارى

سعيد بن يزيد بن علقمة الأزدى

عبد الرحمن بن جحدم القرشى

عبد العزيز بن مروان بن الحكم

عبد الله بن عبد الملك بن مروان

(*) طبقا لرواية ابن إياس .



قرة بن شريك العبسى

عبد الملك بن رفاعة الفهمى " ١ "

أيوب بن شرحبيل الأصبحى

بشر بن صفوان الكلبى

حنظلة بن صفوان " ١ "

محمد بن عبد الملك بن مروان

الحر بن يوسف

حفص بن الوليد العامرى " ١ "

عبد الملك بن رفاعة الفهمى " ٢ "

الوليد بن رفاعة

عبد الرحمن بن خالد الفهمى

حنظلة بن صفوان " ٢ "

حفص بن الوليد العامرى " ٢ "

حسان بن عتاهية التجيبى

حوثرة بن سهل الباهلى[١]

عبد الحميد بن المغيرة بن عبيد الفزارى[٢]

عبيد الله بن مروان الحمار[٣]

---

1 - الذى ذكره المقريزى وغيره أن حفص بن الوليد تولى الولاية الثالثة له بعد حسان مباشرة وقبل ولاية حوثرة هذا ، وقد أوضحنا ذلك فى موضعه بالكتاب.

2 - ذكره المقريزى وابن تغرى بردى ، عبد الحميد بن عبيد الله بن المغيرة الفزارى .

3 - الذى ذكره المقريزى فى " الخطط " ، وابن تغرى بردى فى " النجوم الزاهرة "، والقلقشندى فى" صبح الأعشى " ان عبد الملك بن مروان بن موسى بن نصير اللخمى هو الذى ولى على مصر بعد الفزارى .

(٣) أمراء من قِبل الخلفاء العباسيين

صالح بن على بن عبد الله بن العباس " ١ "

أبو عون عبد الملك بن أبى يزيد الأزدى " ١ "

صالح بن على بن عبد الله بن العباس " ٢ "

أبو عون عبد الملك بن أبى يزيد الأزدى " ٢ "

موسى بن كعب " أبو عبينة التميمى "

محمد بن الأشعث الخزاعى

نوفل بن الفرات [١]

حميد بن قحطبة الطائى

يزيد بن حاتم المهلبى

عبد الله بن محمد عبد الرحمن بن معاوية بن خديج النجيبى [٢]

محمد بن عبد الرحمن بن معاوية بن خديج

موسى بن على اللخمى

موسى بن عيسى الخصيب " ١ " [٣]

واضح المنصورى

منصور بن يزيد الحميرى

---

1 - الذى ذكره المقريزى وابن تغرى بردى أن حميد بن قحطبة هو الذى تولى مباشرة بعد محمد بن الأشعث ، ولم يذكرا ولاية لنوفل هذا ، أما ابن الأثير فى " الكامل " وابن الجوزى فى " المنتظم " فقد ذكرا ولاية لنوفل بعد حميد بن قحطبة ، وليس بعد محمد بن الأشعث ، كما أورد ذلك ابن إياس .

2 - ذكره المقريزى عبد الله بن عبد الرحمن بن معاوية بن خديج .

3 - الذى ذكره المقريزى وغيره أن من تولى بعد موسى بن على اللخمى ، هو عيسى بن لقمان بن محمد الجمحى .



يحيى بن ممدود " أبو صالح الحريبي " [١]

سالم بن سواده التميمي

إبراهيم بن عبد الملك بن صالح العباسي " ١ " [٢]

موسى بن مصعب

أسامة بن عمرو المعافرى [٣]

فضل بن صالح العباسي

على بن سليمان العباسي

موسى بن عيسى العباسي

مسلمة بن يحيى

محمد بن زهير الأزدى

داود بن يزيد المهلبي

إبراهيم بن عبد الملك بن صالح العباسي " ٢ " [٤]

عبد الله بن المسيب الضبي

إسحاق بن سليمان العباسي

هرثمة بن أعين

عبد الملك بن صالح العباسي

عبيد الله بن المهدى " ١ "

موسى بن عيسى الخصيب " ٢ "

---

1 - ذكره ابن إياس هكذا ، أما المقريزى فقد ذكره يحيى بن داود ، وذكره ابن تغرى بردى " الشهير بابن ممدود " .
2 - عند المقريزى إبراهيم بن صالح بن على بن عبد الله بن عباس .
3 - عسامة بن عمرو عند المقريزى وغيره .
4 - تقدم أنه ابراهيم بن صالح ، وقد ذكر المقريزى أن موسى بن عيسى تولى ولاية ثانية بعد داود بن يزيد مباشرة .

عمر بن مهران

موسى بن عيسى الخصيب " ٣ "

عبيد الله بن المهدى " ٢ "

إسماعيل بن صالح العباسى

إسماعيل بن عيسى العباسى

الليث بن الفضل البيرودى

أحمد بن إسماعيل العباسى

عبد الله بن محمد العباسى

حسين بن جميل الأزدى

مالك بن دلهم الكلبى

الحسن بن البحباح(١)

جابر بن الأشعث الطائى

عبادة بن نصر الكندى

المطلب بن عبد الله الخزاعى " ١ "

عباس بن موسى العباسى

المطلب بن عبد الله الخزاعى " ٢ "

السرى بن الحكم " ١ "

سليمان بن غالب

السرى بن الحكم " ٢ "

- ذكره المقريزى الحسن بن التختاخ بن التختكان .



إبراهيم بن محمد بن السرى [1]

عبيد الله بن السرى بن الحكم

عبد الله بن طاهر

عيسى بن يزيد الجلودى " ١ "

عمير بن الوليد التميمى

عيسى بن يزيد الجلودى " ٢ "

عبدوية بن جبلة

عيسى بن منصور الرافقى " ١ "

نصر بن كيدر السعدى

المظفر بن أبى العباس [2]

مالك بن كيدر

عيسى بن منصور " ٢ " [3]

هرثمة بن نصر الجبلى

حاتم بن هرثمة بن النضر [4]

إسحاق بن يحيى

عبد الواحد بن عيسى " حوط "

عنبسة بن إسحاق الضبى

يزيد بن عبد الله التركى

---

1 - الذى أورده المقريزى وابن تغرى بردى ، محمد بن السرى أبو د بر .
2 - المظفر بن كيدر ، وذكر المقريزى بعده ولاية موسى بن أبى العباس .
3 - ذكر المقريزى ولاية أولى لعلى بن يحيى الأرمنى .
4 - ذكر المقريزى ولاية ثانية لعلى بن يحيى بعد حاتم بن هرثمة ، ولم يذكره ابن إياس فى أى من الولايتين .



مزاحم بن خاقان التركى

أحمد بن مزاحم بن خاقان

أرخور التركى[1]

محفوظ بن سليمان

أحمد بن المدبر

(٤) الدولة الطولونية

أحمد بن طولون "استقل بمصر عن الدولة العباسية"

خمارويه بن أحمد بن طولون

أمير الجيوش بن خمارويه

هارون بن خمارويه

شيبان بن أحمد بن طولون

(٥) الدولة العباسية ثانياً :

محمد بن سليمان الرافقى

عيسى الدونشرى

تكين الخاصة "أبو منصور" " ١ "

دكا أبو الحسن الأعور

تكين الخاصة " ٢ "

هلال بن بدر

أحمد بن كيغلغ " ١ "

---

1 - عند المقريزى أرجوز بن أولغ طرخان التركى .



تكين الخاصة " ٣ "

محمد بن تكين الخاصة

(٦) الدولة الإخشيدية

محمد بن طقج الإخشيدى " ١ "

أحمد بن كيغلغ " ٢ "

محمد بن طقج " ٢ "

أبو بكر بن محمد بن طقج

أبو القاسم محمود "أجور"

على بن الإخشيد " أبو الحسن "

كافور الإخشيدى

أحمد بن على بن أبى بكر بن محمد بن طقج الإخشيدى " أبو الفوارس"

٤- فهرس الأعلام (*)

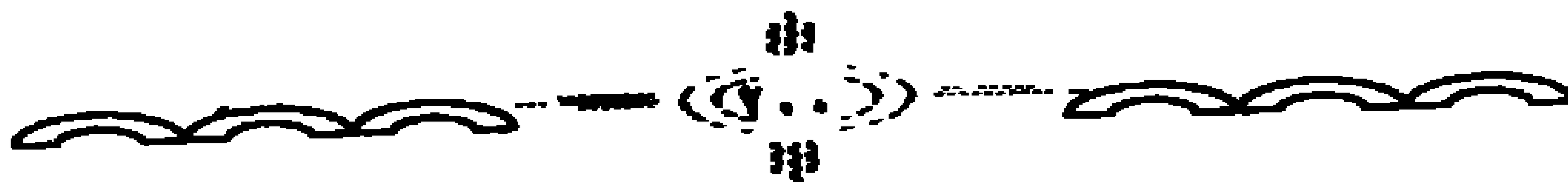
(أ)

(*) الأعلام المترجم لهم فى الهامش فقط.









(ر)

(ز)

(س)

(ش)

(ص)

(ض)

(ط)

(ع)









٥- مراجع التحقيق

- ابن الأثير (عزالدين بن الأثير أبي الحسن على بن محمد الجزرى) أسد الغابة فى معرفة الصحابة ، دار الشعب ، القاهرة ، ١٩٧٠ .

- ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، نسخة الكترونية ، www.omelketab.net و www.al-eman.com .

- أحمد بن حنبل (أبو عبد الله الشيبانى) مسند الإمام أحمد بن حنبل ، مؤسسة قرطبة ، القاهرة .

- الإسحاقى المنوفى : أخبار الأول فيمن تصرف فى مصر من أرباب الدول، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، سلسلة الذخائر ٣٥، طبعة مصورة من نسخة المطبعة الأزهرية المصرية ، ١٣١١هـ ، القاهرة ، ١٩٩٨.

- الأصبهانى(أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهانى) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ، ط٤ ، دار الكتاب العربى ، بيروت ، ١٤٠٥هـ .

- الإصطخرى (أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسى) المسالك والممالك ، تحقيق د. محمد جابر عبد العال الحينى ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، سلسلة الذخائر ١١٩، القاهرة ، ٢٠٠٤.

- الأصفهانى (أبو الفرج الأصفهانى) الأغانى ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مكتبة الأسرة ، القاهرة ، ٢٠٠١ .

- الأندلسي(ابن سعيد الأندلسي) المغرب في حلي المغرب ، الجزء الأول من القسم الخاص بمصر عني بنشره وتحقيقه والتعليق عليه د. زكي محمد حسن ، د. شوقي ضيف ، د. سيدة كاشف ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، الذخائر٨٩، القاهرة ، ٢٠٠٢.

- ابن إياس (محمد بن أحمد بن إياس الحنفي) بدائع الزهور في وقائع الدهور، حققها وكتب لها المقدمة والفهارس محمد مصطفى ، الهيئة العامة لقصور الثقافة، الذخائر، القاهرة ، ١٩٩٨.

- بتلر (ألفريد . ج بتلر) فتح العرب لمصر ، ترجمة محمد فريد أبو حديد ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مكتبة الأسرة ، القاهرة ، ١٩٩٩ .

- بتلر : الكنائس القبطية القديمة في مصر ، ترجمة إبراهيم سلامة إبراهيم ، مراجعة وتقديم نيافة الأنبا غريغوريوس ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مكتبة الأسرة ، القاهرة ، ٢٠٠١ .

- البلاذري (الإمام أبو الحسن البلاذري) فتوح البلدان ، تحقيق طه عبد الرءوف سعد ، عمرو أحمد عطوة ، دار ابن خلدون ، القاهرة ، ب.ت.

- البلوى (أبو محمد عبد الله بن محمد المديني البلوى) سيرة أحمد بن طولون ، حققها محمد كرد على ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، القاهرة ، ١٩٩٩.

- ابن تغرى بردى (جمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغرى بردى الأتابكي) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر ، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب ، القاهرة، ب .ت.



- ابن جبير (أبو الحسين محمد بن أحمد بن جبير الكناني الأندلسي)رحلة ابن جبير، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، ذاكرة الكتابة رقم ٦ ، ط٢ ، القاهرة، ١٩٩٨ .

- ابن الجزري (شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد بن محمد الجزري الشافعي غاية النهاية في طبقات القراء ، نسخة الكترونية ، www. meshkat.net

- جميل خانكي : أمراء البحار في الأسطول المصري في النصف الأول من القرن التاسع عشر ، ب .ت ، القاهرة ، ١٩٤٧.

- الجهشياري (أبو عبد الله محمد بن عبدوس الجهشياري) كتاب الوزراء والكتاب حققه ووضع فهارسه مصطفى السقا – إبراهيم الإبياري- عبد الحفيظ شلبي الهيئة العامة لقصور الثقافة ، الذخائر ١٢٦ ، القاهرة ، ٢٠٠٤ .

- جورج بوزنر ، وغيره : معجم الحضارة المصرية القديمة ، ترجمة أمين سلامة مراجعة د. سيد توفيق ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مكتبة الأسرة، القاهرة ، ١٩٩٦.

- ابن الجوزي :أعمار الأعيان ، تحقيق د. محمود محمد الطناحي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مكتبة الأسرة، القاهرة ، ١٩٩٩.

- ابن الجوزي :مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ، تحقيق د. علي محمد عمر ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مكتبة الأسرة، القاهرة ، ٢٠٠٠.

- ابن الجوزي (أبو الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي) المنتظم في التاريخ ، نسخة الكترونية ، www.omelketab.net و www.al-eman.com .



- ابن أبي حاتم (عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي) الجرح والتعديل، ط ١ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٢٧١ هـ - ١٩٥٢ م .

- ابن حجر (أبو الفضل شهاب الدين أحمد بن على بن محمد) الإصابة فى تمييز الصحابة ، وثق نصوصه طه عبد الرءوف سعد ، دار الغد العربي ، القاهرة، ١٩٩٨ .

- ابن حجر : الإصابة ، ط١ ، تحقيق على محمد البجاوى، دار الجيل، بيروت ، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م .

- ابن حجر : تهذيب التهذيب ، ط ١ ، دار الفكر ، بيروت ، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤م .

- ابن حجر : رفع الإصر عن قضاة مصر ، نسخة الكترونية www. meshkat.net

- حسن الرزاز : طرق مصر المقدسة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مكتبة الأسرة ، القاهرة ، ١٩٩٧.

- حسن الرزاز : طريق الفتح الإسلامى لمصر ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، مطبوعات الهيئة ٢٩ ، ط١ ، القاهرة ، ١٩٩٩.

- الحلبى (على برهان الدين الحلبى) السيرة الحلبية فى سيرة الأمين المأمون ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٤٠٠هـ.

- الحموى (ياقوت بن عبد الله الحموى) معجم البلدان ، تحقيق محمد حامد الفقى ، ط ٢ ، دار صادر ، بيروت .

- ابن خرداذبه (أبو القاسم عبيد الله بن أحمد بن خرداذبه) المسالك والممالك ، نسخة الكترونية ، www.omelketab.net و www.al-eman.com .



- خليفة بن خياط الليثي العصفري : تاريخ خليفة بن خياط ، تحقيق أكرم ضياء العمري ، ط٢ ، دار القلم ، دمشق ، ١٣٩٧هـ

- الذهبي (الحافظ المؤرخ شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي) تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، دار الغد العربي ، ط١ ، القاهرة ، ١٩٩٦.

- الذهبي : سير أعلام النبلاء ، تحقيق شعيب الأرناؤوط ، محمد نعيم العرقسوسي ، ط٩، مؤسسة الرسالة ، بيروت ،١٤١٣هـ .

- الذهبي : العبر في خبر من غبر ، نسخة الكترونية ، www.omelketab.net و www.al-eman.com .

- الزمخشري (جار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري) أساس البلاغة، تقديم محمود فهمي حجازي ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، الذخائر ٩٥- ٩٦، القاهرة ، ٢٠٠٣.

- الزهري (محمد بن سعد بن منيع الزهري) الطبقات الكبير ، تحقيق علي محمد عمر ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مكتبة الأسرة ، القاهرة، ٢٠٠٢.

- ابن زولاق (أبو محمد الحسن بن إبراهيم بن الحسين بن زولاق) فضائل مصر وأخبارها وخواصها ، تحقيق د. علي محمد عمر ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، طبعة خاصة من مكتبة الخانجي لمكتبة الأسرة ، القاهرة ، ١٩٩٩.

- السلمي (أبو عبد الرحمن السلمي) طبقات الصوفية ، يسره ورتبه أحمد الشرباصي ، كتاب الشعب ٩٢ ، القاهرة ، ١٣٨٠ هـ .



- سيدة إسماعيل كاشف : مصر في عصر الإخشيديين ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، تاريخ المصريين ٢٩، القاهرة ، ١٩٨٩.

- سيدة إسماعيل كاشف : مصر في عصر الولاة من الفتح العربي إلى قيام الدولة الطولونية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، تاريخ المصريين ١٤، القاهرة ، ١٩٨٨.

- سيديو : خلاصة تاريخ العرب ، تهذيب ترجمة كتاب العالم سيديو أمر بترجمته وتهذيبه وطبعة سعادة على باشا مبارك ، مطبعة محمد أفندى مصطفى ، ط١، القاهرة ، ١٣٠٩هـ.

- السيوطي (عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطي) تاريخ الخلفاء ، خرج أحاديثه أحمد بن شعبان بن أحمد ، مكتبة الصفا ، القاهرة ، ٢٠٠٥.

- الشافعي (محمد بن إدريس الشافعي) رسالة - في علم أصول الفقه، ط ١ ، نسخة منقولة من الكتبخانة الخديوية ، ١٣٠٨ هـ.

- الصفدى (صلاح الدين خليل بن أيبك) الوافي بالوفيات ، نسخة الكترونية www. meshkat.net

- صفي الرحمن المباركفوري : الرحيق المختوم ، دار إحياء التراث ،القاهرة ، ب.ت.

- ابن طباطبا (محمد بن على بن طباطبا المعروف بابن الطقطقا) الفخرى في الآداب السلطانية والدول الإسلامية ، دار صادر ، بيروت ، ب.ت.

- الطبراني (سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني) المعجم الكبير، تحقيق حمدى بن عبد المجيد ، مكتبة العلوم والحكم، الموصل ، ١٤٠٤ هـ- ١٩٨٣ م.

- الطبرى (محمد بن جرير الطبرى) تاريخ الطبرى تاريخ الأمم والملوك ، مكتبة التراث الإسلامى ، القاهرة ، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧.

- الطبرى (محب الدين أحمد بن عبد الله الطبرى ت ٦٩٤ هـ) السمط الثمين فى مناقب أمهات المؤمنين ، تحقيق حمزة النشرتى وعبد الحفيظ فرغلى، القاهرة ، ١٩٩٦ .

- ابن عبد البر (أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمرى) الاستيعاب فى معرفة الأصحاب ، بهامش كتاب الإصابة ، وثق نصوصه طه عبد الرءوف سعد ، دار الغد العربى ، القاهرة ، ١٩٩٨ .

- ابن عبد البر : الاستيعاب ، تحقيق على محمد البجاوى ، دار الجيل ، بيروت ، ١٤١٢ هـ .

- ابن عبد الحكم : فتوح مصر والمغرب ، تحقيق عبد المنعم عامر ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، الذخائر ٤٩، القاهرة ، ١٩٩٩.

- عبد الرحمن زكى : بناة القاهرة فى ألف عام ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، المكتبة الثقافية ، القاهرة ، ١٩٨٦.

- عبد الرحمن زكى : تراث القاهرة العلمى والفنى فى العصر الإسلامى ، مكتبة الأنجلو ، القاهرة ، ١٩٦٩ .

- على باشا مبارك : الخطط التوفيقية لمدينة الإسكندرية ، عن طبعة بولاق ١٨٨٩ م ، أعد فهارسه عبد الرحيم يوسف الجمل ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، ١٩٨٩ .



- عليه عبد السميع الجنزورى : غارات أوربا على الشواطئ المصرية فى العصور الوسطى ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، تاريخ المصريين ٥ ، القاهرة ، ١٩٨٧ .

- عمر عبد العزيز عمر : دراسة لمصادر عربية عن تاريخ مصر العثمانية ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٩٧٧.

- الفيروز ابادى(مجد الدين الفيروز ابادى) القاموس المحيط ، مطبعة دار المأمون ، ط٤، القاهرة ١٣٥٧هـ - ١٩٣٨.

- الفيومى (أحمد بن محمد بن على المقرى الفيومى) المصباح المنير فى غريب الشرح الكبير ، المطبعة الأميرية ، القاهرة ، ١٩٢٤.

- ابن قتيبة (أبو محمد عبد الله بن مسلم) المعارف ، حققه وقدم له د. ثروت عكاشة ، دار المعارف ، ذخائر العرب ٤٤، ط٤، القاهرة ، ١٩٨١.

- القزوينى (محمد بن يزيد أبو عبد الله القزوينى) سنن ابن ماجه ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقى، دار الفكر، بيروت ، ب .ت .

- القلقشندى (أبو العباس أحمد القلقشندى) صبح الأعشى ، تقديم د.فوزى محمد أمين ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، الذخائر ، القاهرة ، ٢٠٠٤.

- ابن كثير (أبو الفداء الحافظ ابن كثير) البداية والنهاية ، تحقيق أحمد عبد الوهاب فتيح ، دار الحديث ، ط٥ ، القاهرة، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨.

- ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ، دار الحديث ، ط٦ ، القاهرة ، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣.

- الكندى (عمر بن محمد بن يوسف) فضائل مصر المحروسة ، تحقيق د. على محمد عمر ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، طبعة خاصة من مكتبة الخانجى لمكتبة الأسرة ، القاهرة ، ١٩٩٧ .

- لويون (غوستاف لويون) حضارة العرب ، ترجمة عادل زعيتر ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مكتبة الأسرة ، ٢٠٠٠ .

- ابن ماكولا (على بن هبة الله بن أبى نصر بن ماكولا) الإكمال ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١١ هـ .

- الماوردى (أبو الحسن على بن محمد بن حبيب الماوردى) الأحكام السلطانية والولايات الدينية ، ط ٣ ، مكتبة مصطفى الحلبى ، القاهرة ، ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م .

- مجمع اللغة العربية : المعجم الوجيز ، القاهرة ، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠.

- مجمع اللغة العربية : المعجم الوسيط ، ط٣، القاهرة ، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥.

- محمد بن حبان بن أحمد (أبو حاتم التميمى البستى) صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان ، تحقيق شعيب الأرناؤوط ، ط٢ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣.

- محمد عبده الحجاجى : قوص فى التاريخ الإسلامى ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، المكتبة الثقافية ٣٦٣ ، القاهرة ، ١٩٨٢.

- محمد قنديل البقلى : مصطلحات صبح الأعشى ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، الذخائر ١٤٤، القاهرة ، ٢٠٠٤.

- المزى (يوسف بن الزكى عبد الرحمن أبو الحجاج المزى) تهذيب الكمال فى أسماء الرجال ، ط ١ ، تحقيق د. بشار عواد معروف ، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٠ هـ ، ١٩٨٠ م.

- مسلم بن الحجاج (أبو الحسين القشيرى النيسابورى) صحيح مسلم ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقى ، دار إحياء التراث العربى ، بيروت ، ب.ت .

- المقريزى :إغاثة الأمة بكشف الغمة " تاريخ المجاعات فى مصر" ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مكتبة الأسرة ، ١٩٩٩ .

- المقريزى : المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، الذخائر، القاهرة ، طبعة أوفست من طبعة بولاق ، ١٩٩٩ .

- ابن منظور (محمد بن مكرم بن منظور الإفريقى المصرى) لسان العرب ، تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد ، ط ١ ، دار صادر ، بيروت ، ١٣٧٤هـ - ١٩٥٥ م.

-نقولا يوسف : أعلام من الإسكندرية ، الهيئة العامة لقصور الثقافة، ذاكرة الكتابة ٢٥ ، القاهرة ، ٢٠٠١ .

- النووى (أبو زكريا يحيى بن شرف النووى) صحيح مسلم بشرح النووى ، ط ٢ ، دار إحياء التراث العربى ، بيروت ، ١٣٩٢ هـ.



- الهندى (علاء الدين المتقى الهندى) كنز العمال فى سنن الأقوال والأفعال ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٨٩ .

- ى . هل : الحضارة العربية ، ترجمة د. إبراهيم أحمد العدوى ، دار الهلال ، كتاب الهلال ٣٤٢ ، القاهرة ، ١٩٧٩ .

- يسرى عبد الغنى : المدنية العربية الإسلامية " نظرات فى الأصول والتطور " ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، المكتبة الثقافية ٤١٩ ، القاهرة ، ١٩٨٧ .

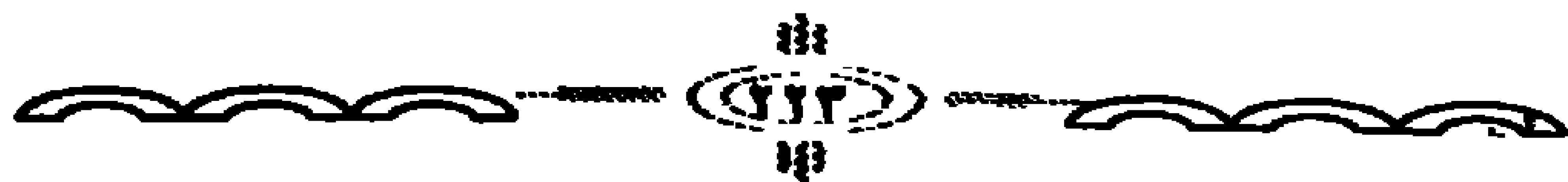


٦- فهرس الموضوعات



تابع فهرس الموضوعات

تابع فهرس الموضوعات



ف: 2591 ت:31/12/2008

تم بحمد الله



دار شريف
للنشر والتوزيع